القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

E mail alquds@alquds.co.uk Internet www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Volume 16 - Issue 4783 Friday 8 October 2004

يومية - سياسية - مستقلة

السنة السادسة عشرة - العدد 4783 الجمعة 8 تشرين الاول (اكتوبر) 2004 - 24 شعبان 1425 هـ

صحف عبرية

9 التنكيل بالفلسطينيين حطم اليسار الاسرائيلي

ثقافة

10 جائزة نوبل للاداب للشيوعية الفريده يلنيك

منوعات

اعتذارات الممثلين تربك مسلسلات رمضان 12

رأي

حكومة العطري 2: كم خطوة الى الوراء؟ 19

امريكا: صدام روج لامتلاكه اسلحة دمار شامل لحماية العراق من التهديد الايراني

■ لندن - «القدس العربي»: صرح مسؤول امريكي ان الرئيس العراقي السابق صدام حسين الذي استجوب في سجنه بتهمة محاولة اعادة تشكيل البرنامج العراقي لصنع اسلحة دمار شامل، بدا «رجلا شديد الحذر».

ونقلت الصحف الامريكية امس عن مسؤول امريكي كبير طلب عدم الكشف عن اسمه قوله امام الصحافيين ان صدام حسين «رجل حذر جدا». واضاف المسؤول الامريكي ان الديكتاتور السابق تحدث عن التهديدات التي كانت تحدق بالعراق كما كان يراها شخصيا معتبرا انه «بالنسبة اليه وللعراق عموما فان ايران تشكل خطرا فعليا حاليا».

وتابع المصدر نفسه «ما قاله هو انه كان واعيا جدا للبرنامج الايراني برنامج اسلحة الدمار الشامل وانه كان ينوي القيام بالمثل لمعادلته». وجاء تصريح المسؤول الامريكي قبل نشر تقرير فريق المفتشين برئاسة تشارلز دولفر بشأن اسلحة الدمار الشامل في العراق. واضاف هذا المسؤول ان عنصرا واحدا من مكتب التحقيقات الفدرالي (اف بي آي) كلف استجواب صدام حسين على امل ان يؤدي اختيار شخص واحد الى التقرب منه لمساعدته على الكشف عن معلوماته. ووصفه بأنه «رجل يمتلك حسا عاليا لاستخدام السلطة». ورأى ان الرئيس العراقي السابق سيكون بالتأكيد مقنعا خلال محاكمته. وقال التقرير الشامل الذي وضعه كبير مفتشي الاسلحة الامريكيين في العراق ان صدام حسين كان يتفادى استعمال الهاتف وكان لديه معمل خاص لاختبار طعامه كما أسرف في بناء القصور في مسعى لضمان أمنه الشخصي. (تفاصيل ص 4)

مقتل 40 من السنة في انفجار سيارة مفخخة في مدينة مولتان الباكستانية

■ اسلام اباد - من عبد الستار قمر: قتل 40 شخصا وجرح اكثر من 100 في انفجار سيارة مفخخة فجر امس الخميس في ساحة رشيد اباد وسط مدينة مولتان باقليم البنجاب (وسط) حيث تجمع حشد من المسلمين السنة لاحياء الذكرى الاولى لاغتيال الزعيم السني المتطرف عزام طارق.

واستهدف التفجير الذي وقع الساعة 4,30 صباحا بالتوقيت المحلي (23,30 تغ الاربعاء) الحشد الذي يضم حوالي الف سني من اعضاء جماعة محظورة تجمعوا للاحتفال بتلك المناسبة.

ويأتي هذا التفجير بعد ستة ايام فقط من العملية الانتحارية التي استهدفت مسجدا شيعيا في سيالكوت (شرق باكستان) واسفرت عن سقوط 30 قتيلا وادت الى اندلاع تظاهرات شعبية ضد الشرطة. كما جاء الانفجار قبل اسبوع من بداية شهر رمضان مما يثير مخاوف من تجدد دائرة الهجمات الانتقامية بين الطائفتين السنية والشيعية واستمرارها خلال شهر الصوم. (تفاصيل ص 2)

اصابة سبعة في تحطم هليكوبتر امريكية بالكويت

■ الكويت - رويترز: قال الجيش الامريكي ان طائرة هليكوبتر عسكرية امريكية تحطمت في قاعدة امريكية بالكويت أمس الخميس مما أسفر عن اصابة جميع افراد طاقمها السبعة باصابات طفيفة. وذكر بيان للجيش الامريكي ان الطائرة وهي من طراز سيهوك وتستخدم في نقل البضائع وعمليات البحث والانقاذ تحطمت بعد اقلاعها من قاعدة كامب عريفجان جنوبي مدينة الكويت. وفي تصريحات لوكالة رويترز من البحرين قال القائد جيمس جريبل المتحدث باسم الاسطول الخامس الامريكي «ليس هناك في هذه اللحظة اي علامة على ان تحطم الطائرة جاء نتيجة تعرضها لنيران معادية».

ويوجد في الكويت التي استخدمت نقطة انطلاق في الحرب التي قادتها امريكا ضد العراق المجاور نحو 25 ألف جندي امريكي في عدة معسكرات منتشرة في انحاء البلاد.

رفسنجاني يؤكد انه ليس اكثر الايرانيين ثراء

■ طهران - ا ف ب: ذكرت وكالة الانباء الايرانية ان الرئيس السابق علي اكبر هاشمي رفسنجاني اكد أمس الخميس انه افتقر بعد الثورة الاسلامية خلافا للفكرة السائدة بأنه اكثر الرجال ثراء في ايران.

وقال رفسنجاني ردا على سؤال حول ثروته ان «قيمة ما املكه اليوم لا تساوي قيمة منزل كنت املكه قبل الثورة» في 1979، ومضى يقول «قبل الثورة كان لدي املاك ورثتها عن والدي لكن وبعد 25 سنة وصلت الى نقطة قبلت فيها ان تصادر جميع ممتلكاتي مقابل منزل كالذي كنت املكه قبل الثورة». وفي حينها كان وضعه «افضل من وضع (رفاقه)».

واوضح «قبل الثورة كنت املك 100 قطعة ارض في مدينة قم المقدسة (على بعد 100 كلم من طهران). واليوم لم تبق لي سوى قطعة ارض واحدة اريد بناء منزل عليها لكي لا افقد الصلة مع عائلتي».

فضل الله: الجمعة 15 أكتوبر أول رمضان

■ بيروت - يو بي آي: أعلن المرجع الشيعي اللبناني البارز السيد محمد حسين فضل الله أمس الخميس أن يوم الجمعة الواقع فيه الخامس عشر من شهر أكتوبر الحالي هو أول أيام شهر رمضان المبارك.

وصدر عن مكتب فضل الله أمس بيان جاء فيه «لقد ثبت لدينا بالوجه الشرعي المرتكز على قاعدة الحسابات الفلكية الدقيقة المقبولة فقهيا، أن يوم الجمعة الموافق 15 تشرين الأول (اكتوبر) 2004، هو أول أيام شهر رمضان المبارك».

وأضاف البيان «أعاده الله (شهر رمضان) على المسلمين بالخير والبركة والرحمة والعفو والرضوان والنصر للقضايا العادلة المصيرية في العالم الإسلامي والعربي وعالم المستضعفين في مواجهة الاستكبار والمستكبرين».

ISSN 1358-3379

9 771358 337100 08

نائب معارض: الامير ليس معتاداً على الديمقراطية وليس من حقه التدخل في الشأن اللبناني

الوليد بن طلال يبدأ حربا غير مباشرة ضد الحريري ويلقي بثقله السياسي والاقتصادي خلف الرئيس لحود

بيروت - «القدس العربي» - من سعد الياس:

اميل لحود

الوليد بن طلال

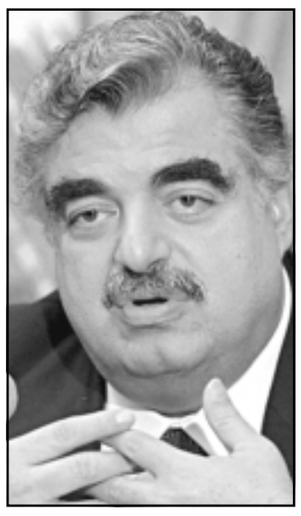

رفيق الحريري

في موقف قد يستدعي ردود فعل من المعارضة، أمل رئيس مجلس ادارة شركة المملكة القابضة الامير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود بعد التمديد للرئيس اميل لحود في «ان يعود بعض الافراد الى عقلهم ويقبلوا بالامر الواقع الذي تم وبقرار الاغلبية الساحقة في البرلمان اللبناني للتمديد، وتهدئة الامور السياسية كي يستطيع الرئيس لحود استكمال ما لم يكمله في السنوات الست الماضية»، واشار الى «ان المعارضين اقلية وقد حصل الرئيس لحود على مئة صوت في البرلمان»، مشددا على «ان هناك حدوداً للمعارضة»، مشيراً الى انه «عندما يعاد انتخاب الرئيس او التمديد له يصبح امراً واقعاً وتستمر المسيرة، اما المعارضة والصراخ بالصوت العالي فيجب ايقافه».

واللافت أن توقيت كلام الامير الوليد بن طلال جاء متزامناً مع الحديث عن خلافات بين رئيس الجمهورية العماد اميل لحود ورئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري حول شكل الحكومة المقبلة وإمكان عزوف الحريري عن تأليف الحكومة وتكليف الرئيس الاسبق عمر كرامي أو سواه بهذه المهمة. وأطلق الوليد مواقفه، التي فسرها المراقبون بأنها «حرب غير معلنة على الحريري»، بعد زيارة هي الاولى الى الصرح البطريركي في بكركي حيث التقى البطريرك الماروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير.

وبعد خلوة في مكتب البطريرك، قال الامير الوليد رداً على سؤال حول زيارته الاولى الى الصرح البطريركي: «لا شك في ان زيارتنا لغبطة البطريرك صفير، هي ضمن احدى الخطوات التي نقوم بها لمد يد التعاون والتنسيق مع الفاعليات اللبنانية سواء اكانت انسانية او خيرية او دينية، ويأتي غبطة البطريرك في قمة الهرم من ناحية التعاون والتنسيق بين البطريركية المارونية ومؤسسة الوليد بن طلال الانسانية التي تمثلها في لبنان السيدة ليلى رياض الصلح».

ومساء امس اطلق الامير الوليد دعما آخر للحود بحضوره في مجمع بيبل. وقال «لولاكم يا فخامة الرئيس لوصل الدين العام لـ50 مليار دولار». وهنأه على ترؤسه بشكل مستمر جلسات مجلس الوزراء ودعاه الى الاستمرار بذلك. ودوت القاعة بالتصفيق اثر ذلك.

يشار الى ان احد خلافات الحريري مع لحود ان الاخير يترأس دوما جلسات مجلس الوزراء.

وتوجه الأمير للحود بالقول «حان الوقت ان نعطيك حقك. ووصفه بالأب الروحي للتحرير، معربا له عن التقدير الكبير الذي لا حدود له من قبل «الصديق المشترك» الرئيس السوري بشار الاسد.

وفي اشارة ضمنية الى دعم الرئيس الحريري بعض وسائل الاعلام اللبنانية ماليا، اقترح الامير الوليد الالتزام مع هذه الوسائل بـ «ايجاد الحلول لفك هذه القيود الواضحة للجميع، فورا، من اجل تسهيل مهمتها بالوصول لهدف واحد وهو الموضوعية».

وعن قوله بالامس إن دمه يحن الى لبنان، فهل يحن الى العمل السياسي في لبنان؟ قال «لا، لا. نحن في صدد زيارة الى البطريركية المارونية، ونتحدث في امور انسانية ودينية واجتماعية ولسنا في صدد التحدث في مواضيع سياسية».

وعن الوقت الذي يمكن ان يحصل فيه اجتماع بينه وبين الرئيس الحريري؟ قال «ليس لدينا اية مشكلة مع اي فرد لبناني، من قمة الهرم الى اصغر فرد في لبنان مروراً بأي رئيس ووزير ونائب».

وسئل اذا كلفتم برئاسة الحكومة، فهل تقبلون؟ اجاب «نحن الآن في زيارة انسانية اجتماعية خيرية».

واذا كان متفائلاً بالوضع في لبنان والمنطقة؟ قال «ان شاء الله خير».

وبعد اللقاء وزع المكتب الاعلامي للامير الوليد بن طلال بياناً اعلن فيه عن «تقديم الامير مليون دولار الى البطريركية سيتم صرف 400 الف دولار منها لتحديث المكتبة البطريركية. اما المبلغ المتبقي فسيقوم غبطة البطريرك باستخدامه لتمويل عدد من المشاريع الانسانية».

اما اولى ردات الفعل على موقف الامير الوليد بن طلال فجاءت من عضو «لقاء قرنة شهوان» النائب فارس سعيد الذي قال «يبدو أن الامير الوليد بن طلال بن عبد العزيز ليس معتاداً على الحياة الديمقراطية ولا على المعارضة، فيعتبر ان مَن يدافع عن حقوق وطنه يصرخ بالعالي». واضاف «إذا كانت للوليد بن طلال نجاحات في مجالات «الموفنبك» وغيره، فهذا النجاح لن يعطيه الحق في ابداء الرأي في الشؤون السياسية اللبنانية، الا اذا كلما أتى الى لبنان إستذكر جده الراحل رياض الصلح وتمثّل بسلوكه واخلاقيته. ففي لحظات شبيهة في العام 1943 وقف جده بجانب استقلال لبنان وسيادته وكرامته».

«كتائب الاهوال» تحذر مقاتلي الفلوجة من «الوقوع في فخ سامراء»

جماعة الصدر تعلن الاتفاق على تسليم اسلحتها مقابل اطلاق مناصرين والحكيم يشن في إيران هجوما على المقاومين ويصفهم بالمجرمين

■ طهران - يو بي آي: بغداد - الضلوعية - أف ب - رويترز: قال اكبر مساعدي رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر امس الخميس ان رجال الميليشيا الشيعية سيسلمون اسلحتهم في اطار مبادرة سلام في مدينة الصدر الضاحية الشيعية ببغداد ومناطق اخرى.

وفي بث على الهواء لقناة تلفزيون «العربية» الفضائية قال علي السميسم ان الحكومة العراقية المؤقتة يجب في مقابل ذلك ان تقدم ضمانات بان اتباع الصدر لن «يحاكموا» وان مساعديه سيطلق سراحهم من الحجز الامريكي. وقال السميسم ان الاتفاق سيصبح نافذ المفعول فقط حال موافقة الحكومة. واضاف انه سيركز على مقاتلي الميليشيا في مدينة الصدر ببغداد وهي بؤرة نشاط مناهض للولايات المتحدة مشيرا الى انه قد يتم تمديده ليشمل «مناطق توتر» اخرى. وفي وقت سابق امس الخميس تم الافراج عن مؤيد الخزرجي رجل الدين البارز ومساعد الصدر من الحجز الامريكي في سجن ابو غريب في تحرك ينظر اليه باعتبار انه يمكن ان ييسر اتفاقا محتملا. واضافة الى الدعوة الى الافراج عن السجناء والى ابتعاد القوات الامريكية عن رجال الميليشيا اشار الصدر ايضا من خلال مساعديه الى انه يريد ان تدفع الحكومة تعويضات عن الاضرار التي ألحقتها القوات الامريكية بمدينة الصدر خلال موجة القصف الاخيرة.

من جهة اخرى حذرت مجموعة اسلامية متطرفة امس الخميس المقاتلين في مدينة الفلوجة العراقية المتمردة من «الوقوع في الفخ الذي وقع فيه اخوة الجهاد» في سامراء وطلبت منهم، ألا «ينخدعوا بما يسمى عملية السلام».

وافاد بيان لـ«الجيش الاسلامي السري كتائب الاهوال - الجناح العسكري» حصلت وكالة فرانس برس على نسخة منه ان «الجيش الاسلامي يعتبر ما حدث في سامراء تأكيدا على شارونية الحكومة العراقية وان المجاهدين هناك قد خدعوا بما يسمى عملية السلام».

واضاف «ننصح المجاهدين في الفلوجة بأن لا يقعوا في الفخ الذي وقع فيه اخوة الجهاد في سامراء».

وكان اعلن مسؤول في المفاوضات بين سكان الفلوجة والحكومة العراقية مساء الاربعاء ان السبت المقبل قد يشهد وضع اللمسات الاخيرة على اتفاق على حل «جذري» لا يتضمن دخول الجيش الامريكي الى المدينة.

من جهته دعا رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبد العزيز الحكيم امس الخميس الحكومة العراقية إلى التعاون مع القوى العراقية الفاعلية لتوفر الأمن للانتخابات العامة في كانون الثاني (يناير) المقبل.

وشن الحكيم، الذي يزور إيران، هجوما على منفذي العمليات في العراق ووصفهم بالمجرمين الحقيقيين. وشن الحكيم هجوما على «الإرهابيين»، معتبرا أن العمليات التي تنفذها الحكومة العراقية «ضد الإرهابيين هي مطلب الشعب العراقي». وشدد على «نحن نعتقد أن هناك أعداء حقيقيين للشعب العراقي ويعملون ضد الشعب ولا يريدون للعملية السياسية أن تتم ويريدون أن يقتلوا الكوادر وأن يخلوا العراق من العلماء. إن هؤلاء الإرهابيين هم الذين قتلوا آية الله محمد باقر الحكيم وقاموا بعمليات تفجير ضد زوار الإمام الحسين في يوم عاشوراء». (تفاصيل ص 3 و4)

حصيلة الشهداء الاطفال خلال اسبوع ترتفع الى 28

قذيفة اسرائيلية تحول طفلين من مخيم جباليا الى اشلاء

■ جباليا (قطاع غزة) - ا ف ب: لم يتمكن سليمان عبد ابو فول وابن شقيقته رائد زياد ابو زيد وعمرهما اقل من 14 عاما من استكمال لعبهما في مخيم جباليا شمال قطاع غزة الخميس، لان قذيفة دبابة اسرائيلية حولت جسديهما الى اشلاء، وزعمت اسرائيل انهما «ارهابيان».

ويقول رفيقهما كرم ابو ناجي البالغ من العمر 14 عاما «كنا نلعب في منطقة نادي شباب جباليا وكان سليمان ورائد معنا وكنا نحمل زجاجات فارغة ومواسير» من مخلفات النادي الرياضي الذي دمره الجيش الاسرائيلي.

وروى ابو ناجي «بعد أطلاق النار هربت مع سلمان ورائد واختبأنا قرب حائط مدرسة، وبعد اطلاق النار بدقائق اطلقت الدبابة قذيفتين الاولى سقطت بين ساحة النادي والمدرسة والثانية اصابتهما وحولتهما الى اشلاء».

واضاف الصبي وهو يبكي «صرنا نصرخ وحضرت سيارة اسعاف» واخرج من جيبه بقايا شظايا ورصاص اطلق على الشهيدين وعرضها على الصحافيين. وقال عبد الله زيدان (14 عاما) «كل يوم نتفرج على الدبابات ونلعب مع سليمان حيث لم يكن يخاف ويتقدم اكثر منا».

وكان الصبيان يلهوان ببقايا محتويات النادي حين اطلقت دبابة تتواجد على تلة مرتفعة تطل على المخيم قذيفة مدفعية بعدما فتحت النار بكثافة وفقا للشهود.

وكانت الجرافات الاسرائيلية بحماية الدبابات قامت الثلاثاء بتدمير هذا النادي الوحيد في المخيم والذي يضم حديقة والعاب ومتنزها صغيرا مخصصا للاطفال.

وفي المكان انشغل بعض المسعفين مع الجيران بلملمة الاشلاء التي تناثرت في المكان فيما بدت بقع الدم واضحة على الارض حيث اختلطت بالتراب.

وقد وصل الصبيان الى مستشفى «كمال عدوان» في جباليا اشلاء ممزقة وفقا للطبيب سعيد جودة نائب مدير المستشفى الذي اتهم الجيش الاسرائيلي انه «لا يفرق بين اطفال وكبار».

وامام منزل الفتيان جلس عبد ابو فول (76 عاما) المقعد يبكي اصغر ابنائه سليمان واحد احفاده رائد بينما اقيمت خيمة للعزاء توافد اليها مئات الفلسطينيين بينهم عشرات الاطفال لتقديم العزاء.

وقال عبد الله ابو فول (54 عاما) وهو الشقيق الاكبر للشهيد سليمان وخال رائد «هؤلاء اطفال كانوا يلعبون» داحضا «الادعاء الاسرائيلي الكاذب انهم ادعوا انهم كانوا يحملون صواريخ.. انهم (الاسرائيليون) قتلة مصاصو دماء البشر.. هؤلاء اطفال شاهدتهم في ثلاجة الموتى بالمستشفى عبارة عن قطع لحم».

واضاف وهو غاضب ان الاسرائيليين «يريدون امام العالم ان يبرروا عمليات القتل والارهاب التي تمارس بحق اطفال فلسطين كسليمان ورائد.. اين يمكن ان يلعب الاطفال.. النادي دمروه والمدرسة مغلقة ولا يوجد مكان يلعبون فيه».

وقال ناصر ابو فول (45 عاما) ابن عم الشهيد سليمان الذي كان في الصف الثامن «لم يذهب الى المدرسة منذ بدء الاجتياح الاسرائيلي للمنطقة الشمالية (منذ عشرة ايام) كسائر ابناء المخيم».

واضاف ان الاسرائيليين «يكذبون ويريدون فقط قتل أي فلسطيني يمر من امامهم».

وتابع «اتحدى ان يثبتوا ان سليمان وزميله كان بحوزتهما اسلحة تعودنا على هذه الاسطوانه المشروخة»، مذكرا بقتل فتاة صغيرة في رفح قبل يومين «فهل كانت تحمل قنبلة بحقيبتها المدرسية تحولت في نظرهم الى قنبلة والماسورة الفارغة بيد الطفلين اليوم تحولت الى صاروخ قسام».

وفي المخيم تسمع اصوات الرصاص والانفجارات في حين يتواجد مئات الاطفال في الطرقات ويمكن مشاهدة الدبابات التي تتمركز على اطراف مخيم جباليا واطراف بلدة بيت لاهيا.

ويأتي قتل الصبيين في وقت اعلنت وزارة الصحة الفلسطينية ان عدد الاطفال دون الثامنة عشرة من العمر الذين استشهدوا في قطاع غزة منذ بدء العملية الاسرائيلية بلغ 28 بينهم 25 في مخيم جباليا وجرح اكثر من 130 طفلا منهم 110 في المخيم نفسه».

الادلة النهائية الدامغة

عبد الباري عطوان

اخيرا، اكدت مجموعة استطلاع العراق الامريكية، وبالوثائق، ما كنا نردده دائما، حول عدم شرعية هذه الحرب، عندما قالت في تقريرها النهائي، ان الرئيس العراقي صدام حسين لم يملك اسلحة نووية او كيماوية او بيولوجية، بل لم يملك اي اسلحة محرمة دوليا على الاطلاق.

اهمية هذه النتائج تأتي من كونها صادرة عن لجنة شكلها الرئيس الامريكي جورج بوش الابن، وكلفت الخزانة الامريكية مليار دولار، وضمت حوالي 1200 مفتش متخصص في شؤون الاسلحة، جابوا الاراضي العراقية من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب، ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب، لم يتركوا حجرا الا وقلبوه، ولا حفرة الا ونبشوا قعرها، والتقوا جميع المسؤولين العراقيين، من هو داخل السجن او خارجه، ابتداء من الرئيس صدام حسين، مرورا بطارق عزيز وانتهاء بعلي حسن المجيد.

الرئيس الامريكي جورج بوش ما زال يصر على ان حربه في العراق كانت مبررة، وان قراره بشنها كان صائبا، لان التهديد العراقي كان قائما في حينه، و«ان امريكا باتت اكثر امنا وصدام حسين في السجن».

ولا نعرف كيف كان الرئيس العراقي صدام حسين يشكل تهديدا لامريكا التي تبعد مسافة عشرة آلاف كيلومتر عن العراق، وهو لا يملك اي اسلحة كيماوية او بيولوجية او نووية، وحتى لو امتلك هذه الاسلحة فانه لا يملك الوسائل لايصالها الى عمان ناهيك عن نيويورك وواشنطن وسان فرانسيسكو؟!

الرئيس بوش يقول ان العراق بات افضل حالا، والعالم اكثر امنا بعد هذه الحرب، بازالة النظام العراقي، ولكن العالم كله يدرك ان العراق لم يشكل اي خطر على امريكا او جيرانه في السابق، ولكنه الان بات الخطر الحقيقي على امن العالم واستقراره ورخائه بفعل السياسات الامريكية والبريطانية قصيرة النظر. فالعراق الان بات عنوانا للفوضى الدموية، وملاذا آمنا لكل انواع التطرف، وموئلا لحرب استنزاف بشرية ومالية للولايات المتحدة.

* * *

قبل الغزو الامريكي - البريطاني للعراق كان سعر برميل النفط لا يزيد عن عشرين دولارا في افضل الاحوال، وشهدت الاقتصاديات الغربية انتعاشا اخرجها من حال الركود التي كانت تعيشه، الان ارتفع سعر برميل النفط الى ثلاثة وخمسين دولارا للبرميل، وبات الاقتصاديون يتوقعون انهيارات في الاقتصاد الغربي في اي لحظة، مثلما بات من الصعب عليهم التنبؤ بالسقف السعري لبرميل النفط في الاسابيع والاشهر المقبلة، وهناك من يتوقع ثمانين دولارا ومئة دولار للبرميل الواحد.

فهل العالم سيصبح افضل حالا اذا انهار الاقتصاد الغربي، وعاد الى حال الركود، وهل «العراق الجديد» الحالي افضل من العراق القديم؟

نحن لا نعرف عن اي عراق يتحدث الرئيس بوش وتابعه توني بلير، رئيس وزراء بريطانيا، لان العراق الافضل الذي يتحدثون عنه موجود على كوكب آخر غير كوكبنا، ولان العراق الذي نراه ونتابع اخباره يوميا هو عراق السيارات المفخخة، وخطف الاجانب، وقصف الفنادق الرئيسية في قلب العاصمة، واطلاق الصواريخ على المنطقة الخضراء، التي يحتمي في قصورها اياد علاوي وحكومته والسفير الامريكي نيغروبونتي الحاكم الفعلي للعراق.

العراق الجديد هو عراق القبور الجماعية الامريكية لاهالي سامراء والرمادي والنجف والفلوجة ومدينة الصدر، عراق الغارات الامريكية «الاباتشي» و«اف 16» التي تقتل الاطفال وتهدم البيوت فوق رؤوس اهلها الابرياء.

* * *

تقرير «لجنة استطلاع العراق» الامريكية الذي كشف اكذوبة اسلحة الدمار الشامل جاء بعد يومين من زلة لسان تاريخية لدونالد رامسفيلد، اعترف فيها اثناء شهادته امام لجنة العلاقات الخارجية، بعدم وجود اي ادلة قوية على وجود علاقة بين الرئيس صدام حسين وتنظيم القاعدة. وبهذا تكون حرب الرئيس بوش فقدت اهم عنصرين ارتكزت عليهما. وانفضحت عدم شرعيتها امام العالم بأسره.

وهذه الحقيقة التي لا جدال فيها يترتب عليها امران رئيسيان، الاول ان يقول الناخبون الامريكيون والبريطانيون رأيهم في الثنائي بلير وبوش في الانتخابات المقبلة (بعد شهر في امريكا وثمانية اشهر في بريطانيا) ويعملان على اسقاطهما، لانهما ضللا الرأي العام في بلديهما، وكذبا على مؤسساتهما الديمقراطية، وخاضا حربا غير شرعية كلفت امريكا الف قتيل، وبريطانيا مئة آخرين، علاوة على عشرات آلاف الجرحى. اما على الجانب المالي فقد بلغت خسائر هذه الحرب مئة وخمسة وثلاثين مليار دولار حتى الان.

اما الامر الآخر فهو حتمية لجوء العراقيين، او حكومتهم الوطنية الى محكمة العدل الدولية للحصول على تعويضات مالية مقابل استشهاد عشرين الف عراقي، وتدمير البنى التحتية للبلاد، وتقديم الرئيس بوش وتابعه بلير الى المحكمة كمجرمي حرب.

* * *

كنا نتمنى ان نطالب الحكومات العربية للقيام بهذه المهمة نيابة عن الشعب العراقي، ولكنها اجبن من ان تعاتب الرئيس بوش، ناهيك عن الامتناع عن التواطؤ معه في حربه العراقية، والصمت على جرائمه التي يرتكبها في حق العراقيين يوميا.

الرئيس بوش يجب ان يعتذر لشعبه اولا، ثم للشعب العراقي ثم للبشرية بأسرها، لانه مارس الكذب والخداع، واخترق القوانين الدولية، ثم الاستقالة من منصبه، ومواجهة مصيره كمجرم حرب جنبا الى جنب مع حليفه توني بلير.

والذين ساعدوا في الحرب ضد العراق وفتحوا اراضيهم وقواعدهم للقوات الامريكية الغازية من العرب عليهم ان يفعلوا الشيء نفسه، اي الاعتذار والتعويض، وسيكونون محظوظين اذا قبل الشعب العراقي، والامة العربية بأسرها هذا الاعتذار.

سعر النسخة ■ الاردن 200 فلس ■ الامارات درهمان ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 500 مليم ■ الجزائر 10 دنانير ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة 20 ليرة ■ العراق 500 فلس ■ قطر ريالان ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 3 دراهم ■ اليمن 30 ريالا

PRICE LIST Australia 1.50 A.Dr • Austria €1.80 (ATS 24.77) • Belgium €1.70 (BEF 68.58) • Cyprus £0.65 • Denmark 10Kr • France €1.50 (FRF 9.84) • Germany €2.00 (DEM 3.91) • Greece €1.45 (GRD 494) • Italy €1.55 (L 3001) • Netherlands €2.00 (FL 4.41) • Spain €1.50 (249.58 Pta) • Sweden SEK 15 • Switzerland 3 SF • Turky 2,400,000 TL • UK £1 • USA $2.00 (New York $1.50) • Can $2.50

القبض على مسلحين بعد تبادل لإطلاق نار في حي العريجا جنوب الرياض

السلطات السعودية تعتقل الاصلاحي الاسلامي الحبيل بتهمة مخالفته للأنظمة وتحريضه على الفتنة في البلاد

■ الرياض ـ يو بي آي: أوضح المتحدث الأمني بوزارة الداخلية السعودية امس الخميس أن سبب إيقاف الاصلاحي الاسلامي مهنا بن عبد العزيز الحبيل يعود لمخالفته للأنظمة وتحريضه على الفتنة في البلاد.

واضاف المتحدث بأن الحبيل «نصب من نفسه أمينا لتجمع مشبوه يهدف إلى شق وحدة الصف وإثارة النعرات، وهو بذلك يكون قد نقض ما سبق وأن تعهد به أمام الجهات المختصة في مخالفات سابقة، وسوف تطبق في حقه الإجراءات النظامية».

واعتقلت السلطات السعودية مساء الاربعاء الحبيل (41 عاما) أمين عام اللقاء الإسلامي الوطني في محافظة الاحساء (شرق البلاد).

وكانت شخصيات في المحافظة قد أعلنت قبل أسبوع عن تأسيس اللقاء الإسلامي الوطني للمنطقة، وحددت أهدافه «بدعم وحدة الصف بين أطياف مجتمع الأحساء والملكة».

وتؤكد مصادر مقربة من عائلة الحبيل أن تأسيس هذا اللقاء هو السبب الرئيسي لاعتقاله، حيث يعد تأسيس أي لجنة أو تجمع بدون ترخيص من قبل الداخلية السعودية مهما كانت دوافعه وأهدافه مخالفة صريحة للأنظمة ويعاقب عليه القانون. ويعد الحبيل من المثقفين الإسلاميين والإصلاحيين السعوديين، وله مساهمات في الصحافة الخليجية منذ 1993 وقدم تحليلات سياسية في بعض البرامج التلفزيونية وله مشاركات ثقافية متنوعة، كما شارك في العمل الإصلاحي في المملكة منذ 1993، وهو من ضمن الموقعين على خطاب «الرؤية وخطاب الإصلاح الدستوري».

كما شارك في مبادرات محلية مع النشطاء المحليين لتحقيق احتياجات محافظة الاحساء الغنية بالنفط، وهو أمين مكتبة بالمكتبة العامة بالهفوف، كما انه أول أمين عام ينتخب لـ «اللقاء الإسلامي الوطني لإقليم الاحساء».

وتوقعت مصادر سعودية أن تتم إحالة الحبيل إلى المحكمة في غضون الأيام القليلة القادمة، مشيرة إلى انه سيتم منعه من السفر ومصادرة جواز سفره، وهو الإجراء الذي دأبت السلطات السعودية على اتخاذه ضد كل من يخالف سياساتها .

ومن جهة اخرى ألقت قوات الأمن السعودية امس الخميس القبض على سعوديين كانا يستقلان سيارة من طراز «جمس» بعد تبادل لإطلاق نار في حي العريجا جنوب الرياض.

وقالت مصادر أمنية أن قوات الأمن اشتبهت في السيارة بعد أن رفض قائدها التوقف عند حاجز للتفتيش، وأضافت انه عثر في السيارة على مسدس وطلقات نارية وذخيرة لرشاش.

ورفضت المصادر الكشف عن هوية المقبوض عليهما واكتفت بالقول «تمت إحالتهما للجهات المختصة للتحقيق».

وكانت قوات الأمن اعتقلت مشتبها فيه اثر مواجهات أواخر الشهر الماضي بين عناصر من الشرطة و مسلحين في حي السويدي جنوب الرياض.

وتلاحق قوات الأمن السعودية منذ اكثر من عام ناشطين إسلاميين على علاقة بتنظيم القاعدة تحملهم المسؤولية عن موجة الاغتيالات التي تشهدها المملكة منذ أيار (مايو) 2003 والتي أوقعت اكثر من تسعين قتيلا.

وكانت الداخلية السعودية نشرت في كانون الأول (ديسمبر) 2003 لائحة تتضمن أسماء 26 شخصا هم ابرز المطلوبين في المملكة. واستفاد ستة مشتبه بهم من هذا العفو وسلموا أنفسهم للسلطات بينما لا يزال أحد عشر شخصا طليقين وقتل الباقون أو اعتقلوا.

الرياض تحجب موقع شبكة راصد الإخبارية

■ الرياض ـ يو بي آي: أعلن موقع «راصد» الالكتروني الشيعي السعودي أن السلطات السعودية حجبت موقعه الاخباري داخل السعودية.

وقال الموقع في بيان امس الخميس «ان مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية حجبت موقع راصد الاخباري داخل السعودية».

واضاف أن هذا الحجب «غير المفاجئ» للشبكة «يأتي في الوقت الذي نرى فيه المواقع المتطرفة التي تدعو للكراهية والبغضاء وإقصاء الأخر، والتي تحرض على القتل والدمار تسرح وتمرح بدون رقيب أو حسيب.!! وما هذا القرار المجحف وحجب موقع الشبكة وغيره من المواقع في البلاد إلا دليل واضح وملموس على سياسة تكميم الأفواه التي تنتجها الحكومة السعودية، والتي لا يروق لها شيء أسمه (الرأي الأخر) أو الإنصات للأصوات المضطهدة التي تشكي الضيم والقهر ويمارس بحقها التمييز والتهميش على أيدي الأجهزة القمعية».

واعتبر البيان أن «إقدام السلطات السعودية على حجب شبكة راصد الأخبارية داخل الأراضي السعودية يعد انتهاكا وخرقا فاضحا لحرية الرأي والتعبير وحقوق مواطني وساكني السعودية، ويتعارض بشكل كامل مع ادعاءات الإصلاح التي تدعيها السلطات السعودية بين فترة وأخرى».

ودعت الشبكة «كل الأصوات والقوى المدافعة عن حرية الرأي والتعبير وعن حقوق الإنسان الى ممارسة الضغط على السلطات السعودية وممثلياتها في الخارج من اجل إلغاء قرارها بحجب شبكة راصد الأخبارية وضمان حرية الرأي والتعبير على شبكة الإنترنت في السعودية».

باكستانيون يصلون على جثامين القتلى السنيين الذين قضوا في انفجار سيارة اثناء تأبين زعيم ديني

اثناء تأبين زعيم ديني سني اغتيل جنوب غربي العاصمة اسلام اباد

باكستان تقرر حظر التجمعات الدينية بعد مقتل 40 في انفجار سيارة

ملتان (باكستان) ـ من عاصم تنوير:

قال وزير الداخلية الباكستاني انه سيبلغ حكومات الاقاليم بحظر جميع التجمعات الدينية عدا في المساجد بعد انفجار سيارة ملغومة امس الخميس في تجمع للمتشددين اسفر عن مقتل 40 شخصا على الاقل.

وقال أفتاب أحمد خان شرباو متحدثا في مؤتمر صحافي بعد ساعات من الانفجار في مدينة ملتان بوسط باكستان ايضا انه لن يتم السماح لتنظيمات متشددة محظورة بالاستمرار في انشطتها.

وقال «سننصح حكومات الاقاليم بفرض حظر على التجمعات (الدينية) والمواكب وحشود الصلوات لحين صدور اوامر اخرى.. وسوف تستثنى الصلوات بالمساجد من ذلك».

وانفجرت القنبلة وسط الحشد خلال التجمع الذي نظم الليلة قبل الماضية والذي حضره عدة الاف في مدينة ملتان لاحياء الذكرى السنوية الاولى لاطلاق الرصاص على عزام طارق وهو زعيم ديني سني متشدد. وهذا الهجوم هو الاحدث فيما يبدو في سلسلة من أعمال العنف الطائفي التي هزت باكستان في السنوات الاخيرة وجاء بعد علمية انتحارية أسفرت عن سقوط 30 قتيلا في مسجد خاص بالاقلية الشيعية بمدينة سيالكوت بشرق البلاد في الثاني من تشرين الاول (اكتوبر).

وقال وزير الداخلية شيخ افتاب أحمد خان شرباو للصحافيين ان رئيس الوزراء شوكت عزيز عقد اجتماعا طارئا وسيقترح وزير الداخلية حظرا على التجمعات الدينية الكبيرة. وصرح الرئيس برويز مشرف في بيان بأن الحادث «يظهر بوضوح أن الارهابيين لا دين لهم وهم أعداء الانسانية».

وفي محاولة لتجنب تصاعد الهجمات الانتقامية وصف وزير الداخلية الهجوم بأنه عمل ارهابي «وليس له صلة بالفتنة الطائفية». وأضاف في بيان «لا أرى تورطا لاي جماعة دينية».

وقال اسكندر حياة الضابط في الشرطة الاقليمية بملتان الواقعة على بعد 425 كيلومترا جنوب غربي العاصمة اسلام اباد ان التجمع في ملتان كان قد انتهى وكان المشاركون فيه يهمون بالانصراف قبيل الفجر من منطقة تجمعات في حي رشيد أباد عندما انفجرت القنبلة. وأضاف حياة «من المحتمل أن يكون قد تم تفجيرها عن بعد». وكان قد قال لرويترز في وقت سابق ان الهجوم انتحاري فيما يبدو. وقال قاريء حفيظ وهو أحد الجرحى في مستشفى ان السيارة اندفعت وسط الحشد وأضاف «عندما خرجنا من التجمع الساعة الرابعة والنصف تقريبا صباحا أقبلت سيارة في اتجاهنا وكانت أنوارها مضيئة. صدمت الناس وانفجرت. بعد ذلك لا أعلم ما الذي حدث».

وأوضح مسؤولون طبيون ان 40 على الاقل لقوا حتفهم وأصيب 100 بينهم 30 حالاتهم خطيرة. وذكر سكان أن أغلب المشاركين في التجمع كانوا من أعضاء جماعة جند الصحابة السنية التي حظرها الرئيس مشرف وكان يرأسها طارق واتهمت بارتكاب الكثير من الهجمات على الاقلية الشيعية التي تمثل نحو 15 في المئة من سكان باكستان البالغ عددهم 150 مليون نسمة.

وصرح وزير الداخلية شرباو لقناة جيو تي.في الخاصة بأنه يجري ارسال قوات الى ملتان للحفاظ على الامن والنظام هناك. وأضاف «الناس قلقون.. لذلك استدعي الجيش للحراسة والسيطرة على الوضع».

وقال حياة ان انفجارين وقعا بفارق 20 ثانية. وأضاف أن الانفجار الثاني سببه فيما يبدو انفجار خزان الوقود في دراجة نارية كانت بالقرب من مكان الحادث. وجماعة جند الصحابة السنية التي تزعمها طارق كانت احدى سبع جماعات اسلامية متشددة حظرها مشرف في أعقاب هجمات 11 ايلول (سبتمبر) 2001. وشأنها شأن الجماعات الاخرى التي تم حظرها اتخذت الجماعة اسما اخر هو الامة الاسلامية. واتهم زعيم الجماعة باسمها الجديد مولانا محمد أحمد لوديانوي متشددين من الشيعة بارتكاب الهجوم.

ونفى عبد الجليل نقوي وهو زعيم للمنظمة الشيعية الرئيسية جماعة اسلامي تحريك باكستان أن يكون الشيعة وراء التفجير وقال انه عمل ارهابي يهدف الى اثارة الحرب الطائفية. واغتيل طارق الذي كان ايضا عضوا في البرلمان مع اربعة اخرين في هجوم على سيارته في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) العام الماضي على مشارف اسلام اباد. (ا ف ب)

البرادعي يحث ايران على تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم

رفسنجاني: ايران «مستعدة لان تدافع» عن حقها في تطوير التكنولوجيا النووية المدنية

■ طهران ـ طوكيو ـ ا ف ب ـ رويترز نقلت وكالة الانباء الايرانية عن الرئيس الايراني السابق علي اكبر هاشمي رفسنجاني قوله امس الخميس ان ايران «مستعدة لان تدافع» عن حقها في تطوير التكنولوجيا النووية المدنية.

واضاف «لا يمكن للشعب المستعد للتضحية ان يفشل (..) اننا على استعداد للدفاع عن حقوقنا». واوضح ان «التخلي عن هذا الحق المشروع سيكون عارا تاريخيا لن يتمكن القادة من محوه ابدا».

وقال «ترفض الولايات المتحدة واوروبا ان نمتلك التكنولوجيا النووية لكننا مصممون على الحفاظ على هذه التكنولوجيا بأي ثمن».

وقد يرفع الملف الايراني الى مجلس الامن الدولي في حال لم يلب بعض مطالب الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وطلبت الوكالة من ايران تعليق «فورا» جميع نشاطاتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم. كما امهلت طهران حتى 25 تشرين الثاني (نوفمبر)، تاريخ اجتماعها المقبل، لتبديد الشكوك بان برنامجها النووي لاغراض مدني كما تدعي ولا يستخدم غطاء لانتاج القنبلة الذرية.

ولم تبد طهران حتى الان اي استعداد للتنازل.

والاربعاء اكدت ايران مجددا رفضها طلب الوكالة الدولية تعليق جميع نشاطاتها لتخصيب اليورانيوم.

واعلن المسؤول الايراني المكلف الملف النووي حسن روحاني «قلنا بوضوح اننا لن نطبق (..) الجزء الثاني من القرار» الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ما يتعلق «بالتعليق التام للتخصيب لانه يستخدم لغة الضغط».

ومن جهته أعرب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي امس الخميس عن أمله في أن تعلق ايران جميع أنشطتها المتصلة بتخصيب اليورانيوم وقال ان الوكالة تعمل مع ايران لتحقيق هذا. وأعلنت ايران الاربعاء أنها عالجت عدة أطنان من يورانيوم «الكعكة الصفراء» الخام لاعدادها للتخصيب وهي عملية يمكن استخدامها في انتاج أسلحة نووية متحدية بذلك وكالة الطاقة.

وقال البرادعي للصحافيين عقب اجتماعه بكبير أمناء مجلس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة اليابانية هيرويوكي هوسودا «انهم يقومون بتحويل اليورانيوم لكنهم لا يخصبونه». وأضاف «انني أدعوهم بوضوح الى تعليق كامل لجميع أنشطتهم المرتبطة بالتخصيب كاجراء لتعزيز الثقة».

ومضى قائلا «نشاط منشآت اليورانيوم مازال معلقا. ومازلنا نعمل معهم والاوروبيون يعملون معهم وأرجو أن نتمكن من التحرك للامام بشكل ايجابي». وقال الرئيس الايراني محمد خاتمي ان طهران لن ترضخ للضغوط الخارجية التي تهدف الى وقف ما وصفه بأنه برنامج سلمي للطاقة النووية بينما تقول عنه الولايات المتحدة انه خطة سرية تهدف الى انتاج قنابل. وقالت متحدثة باسم وكالة الطاقة في فيينا ان الوكالة تراقب عن كثب معالجة اليورانيوم لضمان عدم توجيه شيء لاغراض تتصل بالتسلح. ولم يتضح بعد قدر اليورانيوم المعالج الذي أنتج حتى الان غير أن رئيس الوفد الايراني في وكالة الطاقة الذرية حسين موساويان أشار الى أن الكمية ليست كبيرة. ويعتزم مصنع تحويل اليورانيوم في اصفهان معالجة ما مجمله 37 طنا من الكعكة الصفراء وهي كمية يقول خبراء انه يمكن تخصيبها لتوفير مواد لازمة لانتاج ما يصل الى خمسة أسلحة نووية.

ووصل البرادعي الى طوكيو الاربعاء في زيارة تستغرق أربعة ايام. وكان مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد مرر مشروع قرار الشهر الماضي يطالب ايران بتجميد جميع أنشطتها المرتبطة بتخصيب اليورانيوم ومن بينها انتاج المواد اللازمة لاجهزة الطرد المركزي.

وكانت طهران قد وعدت فرنسا وبريطانيا والمانيا في تشرين الاول (اكتوبر) عام 2003 بأنها ستعلق برنامجها لتخصيب اليورانيوم كاملا وجميع الانشطة ذات الصلة. ورغم أن ايران لم تخصب أي يورانيوم حتى الان فانها لم تجمد البرنامج كاملا قط واستأنفت مؤخرا أجزاء أساسية به. وقال مجلس محافظي وكالة الطاقة انه اذا لم تلب طهران المطالب فانه سيبحث اتخاذ «مزيد من الخطوات» المحتملة حين يجتمع الشهر المقبل. ويقول دبلوماسيون في مجلس محافظي الوكالة ان هذا يحتمل أن يشمل احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي الذي يمكنه أن يفرض عقوبات على طهران. وفيما يتعلق بالازمة النووية الكورية الشمالية قال البرادعي انه اتفق مع هوسودا على أن تعمل وكالة الطاقة واليابان عن كثب لتسوية الازمة المستمرة منذ عامين. وأضاف «اتفقنا على أن يكون التحقق من البرنامج الكوري الشمالي شاملا وكاملا ومكثفا لضمان شفافية كافة الانشطة النووية في كوريا الشمالية».

وقال هوسودا للصحافيين بعد الاجتماع «المشكلة هي أن كوريا الشمالية عازفة عن المشاركة في المحادثات السداسية».

وتابع «التطوير النووي في كوريا الشمالية مسألة تمس أمن أمتنا ومن ثم فهي مثار قلق كبير».

وكانت كوريا الشمالية قد قالت انها لن تعاود الانضمام للمحادثات السداسية الخاصة بنزع الاسلحة النووية والتي تشمل أيضا كوريا الجنوبية والولايات المتحدة واليابان والصين وروسيا الى أن يتم التعامل مع التجارب الذرية التي أعلنت عنها كوريا الجنوبية في الاونة الاخيرة.

افغانستان تتأرجح بين الخوف والامل قبل الاستحقاق الرئاسي السبت

كابول ـ من سردار احمد:

لم يبلغ العنف في افغانستان الدرجات القصوى كما توعدت حركة طالبان، لكن امل الافغان قبل يومين فقط من موعد الانتخابات الرئاسية التاريخية يبقى رهينة هاجس الخوف من الاعتداءات.

فقد قتل مئات الاشخاص ـ من افغان وجنود اجانب او عاملين في منظمات انسانية ـ في افغانستان نتيجة عمليات مسلحة قام بها انصار نظام طالبان الاصولي السابق.

ولم تترجم تهديدات طالبان بمنع العملية الانتخابية بعد على ارض الواقع، لكن الاجهزة الامنية ـ الافغانية والاجنبية ـ اتخذت تدابير مشددة تحسبا لاي طارىء قبل الانتخابات الرئاسية المرتقبة السبت والتي يرجح ان يفوز فيها الرئيس الافغاني احمد كرزاي لولاية جديدة.

لكن بالرغم من ترجيح فوزه، يحتاج كرزاي الباشتوني البالغ من العمر 46 عاما الى غالبية واسعة ليتمكن من توحيد الصفوف، خصوصا بعد ان شابت حملته الانتخابية اعمال عنف وتسبب اعتداله تجاه زعماء الحرب، باضعاف موقفه.

وقد عاش كرزاي في المنفى في ظل الاحتلال السوفيتي (1979 ـ 1989) وتولى منصب نائب وزير الخارجية بين العامين 1992 و1994 في الحكومة التي شكلها برهان الدين رباني بعد سقوط النظام الموالي للسوفييت. وعاد سرا الى البلاد في تشرين الاول (اكتوبر) 2001 وانتخب رئيسا «انتقاليا» في كانون الاول (ديسمبر) 2001 من اعضاء اللويا جيرغا (المجلس الكبير) الذي ضم الاعيان وزعماء القبائل في افغانستان.

وسيواجه كرزاي في حال فوزه تحديات هائلة خصوصا ان افغانستان لا تزال منقسمة، ولا يزال «اسياد الحرب» يفرضون سطوتهم على بعض مناطقها. ويسيطر البؤس على افغانستان التي تفتقر الى الطرقات والمياه والكهرباء، فيما الامية تشمل غالبية شعبها وتزدهر فيها تجارة الافيون.

ويتوقع المسؤولون الامنيون حصول اعتداءات السبت خصوصا، اي في اليوم الذي سيتوجه فيه الناخبون المسجلون البالغ عددهم 10,5 مليون الى مراكز الاقتراع الخمسة الاف الموزعة في كل انحاء البلاد للادلاء بأصواتهم خصوصا ان المستوى الامني المطلوب لدرء اي هجوم لم يتوفر بعد.

واوضح المسؤول الامني في اللجنة الانتخابية جون ماكومبر لوكالة فرانس برس «لدى العدو نقطة لصالحه وهي قدرته على اختيار الهدف والوقت المناسب للهجوم بعد دراسة مواطن الضعف».

واضاف «نحن نسعى الى ازالة كل نقاط الضعف. نعلم ما يريد العدو فعله لكننا لا نزال نجهل ما اذا كان يملك القدرة على التنفيذ».

وقتل شخصان الاربعاء اثر انفجار قنبلة في اقصى شمال البلاد خلال مهرجان انتخابي لاحد المرشحين المؤيدين للرئيس حميد كرزاي لمنصب نائب الرئيس.

كذلك وقعت سلسلة عمليات الثلاثاء في جنوب البلاد جاءت لتذكر بأن الخطر الطالباني ما زال ماثلا. فقد قتل سبعة عناصر من الشرطة الافغانية اثر انفجار لغم، كما جرح ثلاثة موظفين في عمليات تسجيل اسماء الناخبين، وقتل ارهابيان مفترضان في انفجار عبوة ناسفة كانا يحملانها.

وفي ولاية ارزكان التي يتحدر منها الزعيم الروحي لطالبان الملا محمد عمر، وقعت معارك الاثنين بين الجيش الافغاني ومجموعة تضم حوالي مئة عنصر من طالبان قتل سبعة منهم.

وفي كابول، قامت القوة الدولية للمساعدة على ارساء الامن (ايساف) بقيادة حلف شمال الاطلسي، بتعطيل قنبلة قوية. ويسهم تسعة الاف عنصر من ايساف في توفير الامن الى جانب 18 الف جندي من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة.

والى جانب هؤلاء الجنود الاجانب البالغ عددهم 27 تاريخ افغانستان.

ويعتبر الموظفون المكلفون تسجيل اسماء الناخبين هدفا اساسيا لطالبان. فقد قتل اثنا عشر منهم منذ بداية هذا العام ما يدفع المحللين الى الاعتقاد بأن حركة طالبان لا تملك فعلا الوسائل لتنفيذ تهديداتها.

وفي كابول، لفت الصحافي والكاتب الباكستاني احمد رشيد المتخصص في شؤون طالبان منذ سنوات طويلة، الى «ان اعمال العنف لم تكن بالقوة التي كنا نخشاها». ويرى كثيرون ان المقاتلين الاسلاميين باتوا يركزون اهتمامهم عموما على العراق وان افغانستان لم تعد تشكل اولوية لديهم.

لكن بالنسبة للافغان، فان الخوف ما زال يتملكهم. وقال صراف متجول في شوارع كابول «عندما نعرف من هم الطالبان لا يمكننا القول (لا، لست خائفا)».

واضاف «لكن بالرغم من ذلك سأذهب لاصوت».

وفضلا عن طالبان، لا يزال هناك حوالي ستين الف مسلح في افغانستان موالين لزعماء حرب متمرسين بعد خوضهم سنوات طويلة من النزاع.

وتحذر منظمات عديدة مدافعة عن حقوق الانسان من هذا الخطر المحتمل. وفي هذا السياق، قال دبلوماسي غربي في كابول متسائلا «ان اسياد الحرب منخرطون في اللعبة اليوم. لكن ماذا سيحصل بعد الانتخابات ان لم تعجبهم النتائج؟».

اعتبروها عنصرية لن تجعل امريكا أكثر أمنا

عرب ومسلمون امريكيون قلقون من حملة لمكتب التحقيقات لجمع المعلومات عنهم

واشنطن ـ من كارولين دريس:

شن مكتب التحقيقات الاتحادي حملة جديدة لجمع المعلومات من الامريكيين العرب والامريكيين المسلمين للمساعدة في احباط اي هجوم قبل الانتخابات الامريكية وهي حملة اعتبرتها بعض القطاعات حملة عنصرية لن تجعل امريكا أكثر أمنا.

وقال مكتب التحقيقات انه يعمل جاهدا لطمأنة الجماعات العربية والمسلمة على انه لا يتبع سياسة تفرقة ضدها في سعيه لجمع المعلومات والتي بدأت الاسبوع الماضي بمذكرة من مكتب التحقيقات وزعت على المكاتب الميدانية تطالب باجراء لقاءات مع الامريكيين العرب والمسلمين واستدعائهم وتكثيف الاتصال بهم.

وقال مروان كريدي وهو احد زعماء مجموعة الامريكيين العرب في فيلادلفيا والتي قال انها تريد التعاون ضد الارهاب لكنها تخشى على الحقوق المدنية «للاسف بعض هذه التصرفات القادمة من واشنطن تلوننا كلنا بلون واحد».

وأضاف «اعتقد ان تصرفات وزير العدل جون اشكروفت تتسم بالعنصرية. اعتقد انها خطأ للغاية وغير فعالة. بل والاكثر من ذلك اعتقد انها تنتهك الدستور».

ويقول الامريكيون العرب والمسلمون ان الاضواء سلطت عليهم بشكل سلبي منذ الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في 11 ايلول (سبتمبر) عام 2001 والحرب التي تقودها الولايات المتحدة على متشددين اسلاميين. ويتهم كثيرون الحكومة الامريكية بالتحيز ضدهم واستجوابهم واحتجازهم وانتهاك حقوقهم المدنية ويصفون الحملة الاخيرة لمكتب التحقيقات الاتحادي بأنها تسير على نفس المنوال. ويقول البعض انهم يشعرون بالتهديد من جراء الحملة الجديدة ويقول اخرون انهم يدفعون دفعا الى التجسس على الجيران والكشف عن اراء سياسية لا علاقة لها بالارهاب.

وتقول كاساندرا تشاندلر مساعدة المدير والمتحدثة باسم مكتب التحقيقات ان هذه المخاوف لا اساس لها من الصحة. وقالت ان الامريكيين العرب والمسلمين يشكلون جزءا صغيرا من الاف اللقاءات والاستجوابات التي جرت منذ الربيع حين حذر المسؤولون الامريكيون لاول مرة من ان المتشددين قد يحاولون مهاجمة الولايات المتحدة قبل الانتخابات الامريكية التي تجري في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وقال دون كليني ضابط مكتب التحقيقات الاتحادي الخاص في ديترويت ويشمل اختصاصه ديربورن ويعيش فيها عدد كبير من الامريكيين العرب والمسلمين «هذه لقاءات تطوعية. لا تعتبر اعتقالات. جئنا نطلب المساعدة».

وكتب مقر قيادة مكتب التحقيقات الاتحادي في واشنطن مذكرة لمكاتبه الاقليمية الاسبوع الماضي «لتشجيع التعاون الوثيق مع...اقليات اساسية ونصحهم بشأن جهودنا لمنع الارهاب ويتضمن ذلك ايضا... شرح الاستجوابات التي نجريها».

وطلبت الرسالة من ضباط مكتب التحقيقات التركيز ايضا على التزام المكتب بحماية كل الامريكيين وحماية حقوقهم المدنية. ومنذ ذلك جرت لقاءات واستجوابات في شتى انحاء البلاد في كاليفورنيا وتكساس وفلوريدا وسيجري المزيد. وقال محمد الابياري وهو احد زعماء مجموعة الامريكيين العرب والمسلمين في تكساس الذي اطلعه ضباط مكتب التحقيقات الاتحادي على ابعاد الحملة في دالاس ان اللقاءات كانت روتينية وان الاجتماعات كانت «ودية وكان الكل سعداء».

لكن بالنسبة لعدد كبير من الامريكيين العرب والمسلمين الذين قالوا ان الحرب ضد الارهاب شككت ظلما في وطنيتهم بقيت الشكوك في دوافع مكتب التحقيقات. وقال مارك نيجيم وهو محام من اورلاندو يمثل عددا من جماعات الامريكيين العرب والمسلمين «هناك قدر كبير من التحيز.. الا يدركون انهم.. ودون داع.. يعزلون تماما جماعات عدة في الولايات المتحدة».

واتهم نيجيم المسؤولين الامريكيين باستغلال مكافحة الارهاب كحيلة للتحري عن مجموعة من القضايا الاخرى. وتقول تشاندلر ان مكتب التحقيقات الاتحادي لا يسعى الا وراء معلومات متعلقة بمكافحة الارهاب وانه يقصر اسئلته خلال اللقاءات على معلومات عن الاستعدادات لشن هجمات او الاشتباه في سلوك ما «قد ينجم عن هجوم».

لكن بعض الضباط يقرون ان هذه العملية قد تعزل بعض المواطنين وصرحوا بانهم يحاولون التعامل مع هذه المشكلة. ويلقي البعض ومن بينهم كريدي المسؤولية على مقر قيادة مكتب التحقيقات في واشنطن ويقولون ان الضباط المحليين متفهمون لكن المقر في واشنطن هو الذي يملي عليهم سياسات متحيزة وغير فعالة. (رويترز)

مراقبون من منظمة الامن والتعاون في اوروبا سيشرفون على الانتخابات الامريكية

جنيف ـ من بيتر كابيلا:

بعد اربع سنوات على البلبلة التي تسبب بها احتساب بطاقات التصويت واعادة احتسابها في فلوريدا، سيقوم فريق من المراقبين الاجانب بمهمة الاشراف على سير الانتخابات الرئاسية المرتقبة في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل في الولايات المتحدة.

وللقيام بهذه المهمة التاريخية توجه اول فريق مرسل من منظمة الامن والتعاون في اوروبا الى واشنطن ليل الاربعاء الخميس على ان ينضم اليه قبل نهاية هذا الشهر نحو مئة مراقب، كما اكدت المسؤولة عن البعثة السويسرية بربارا هايرينغ.

ولن تكتفي النائبة الاشتراكية التي اعتادت على مراقبة سير الانتخابات في الكتلة السوفياتية السابقة، بالاهتمام بـ «الولايات المعرضة للمشاكل» التي قد تحدد اي المرشحين الديموقراطي جون كيري والجمهوري جورج بوش سيكون الرئيس المقبل لاكبر قوة عالمية.

واكدت «سنكون بالتأكيد في فلوريدا وفي اوهايو لكن ايضا في بعض الولايات التي لا تشكو من اي مشكلات لان من واجبنا اعطاء صورة كاملة بقدر الامكان عن عمليات الاقتراع». ومن مهام منظمة الامن والتعاون في اوروبا مراقبة العمل الديموقراطي لدولها الاعضاء الـ 55 بدءا من امريكا الشمالية وصولا الى روسيا.

وفي العام 2000 نشب جدل تميز بحدته في ولاية فلوريدا حول احتساب بطاقات التصويت بواسطة الآلات التي تعتمد الثقوب ـ وتثير كيفية استخدامها بلبلة ـ مما حمل المحكمة العليا على التدخل لحسم عملية تعداد الاصوات التي ادت في نهاية المطاف الى فوز جورج بوش على منافسه الديمقراطي آل غور.

لكن هذه المرة دعت وزارة الخارجية الامريكية في اب (اغسطس) الماضي منظمة الامن والتعاون في اوروبا الى مراقبة سير عمليات التصويت الامر الذي اثار غضب اليمين الجمهوري في الكونغرس.

وحرصت هايرينغ على التقليل من اهمية هذا الحدث بقولها «اعتقد انهم متعودون على استقبال مراقبين لكن اليوم هناك بعد اخر بسبب المضاعفات السياسية». الا انها تجنبت الدخول بأي جدال قبل نشر التقرير الاول الذي ستقدمه بعد يومين من الانتخابات.

لكن الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر توقع الاسبوع الماضي حصول مشكلات جديدة في فلوريدا. وحذر كارتر الذي اعتاد القيام بمهمات مراقبة انتخابات من ان هناك «معايير دولية اساسية لاجراء انتخابات نزيهة غير متوفرة في فلوريدا» خصوصا حياد المنظمين وتماثل تقنيات التصويت.

كذلك حذرت منظمة الامن والتعاون في تقرير نشر الاسبوع الفائت في فيينا من ان بعض المشكلات «ستظل بعيدة عن الحل» قبل تشرين الثاني (نوفمبر) موعد الاستحقاق الانتخابي، خصوصا في ما يتعلق بسرية التصويت عبر المراسلة وغياب نظام تصويت موحد ومصداقية «الات التصويت الجديدة» الالكترونية.

واشارت هايرينغ الى ان «المشكلة لا تتعلق بالولايات المتحدة بحد ذاتها والتصويت الالكتروني يشكل بابا مفتوحا امام مخاطر جديدة».

وستقوم هايرينغ بتحديد الولايات التي سيتوجه اليها المراقبون الذين سيوزعون ضمن فرق يتشكل كل منها من اربعة اعضاء للاشراف على عمليات التصويت.

واكدت «انه تحد كبير لان منظمة الامن والتعاون في اوروبا كانت تركز حتى الان على البلدان التي تمر (انظمتها) في مراحل انتقالية».

واضافت ان المشاركة في الانتخابات الرئاسية الامريكية «تعزز مصداقية المنظمة لكن ايضا مصداقية السياسة في الولايات المتحدة». (ا ف ب)

استطلاع: بوش يتقدم على كيري بفارق نقطتين

سانت لويس (ميزوري) ـ من جون وايتسايدز:

أظهر استطلاع للرأي أجرته رويترز ومركز زغبي واعلنت نتائجه امس الخميس أن الرئيس الامريكي الجمهوري جورج بوش يتقدم بفارق ضئيل على منافسه الديمقراطي جون كيري هو نقطتان مئويتان قبل أقل من أربعة أسابيع من انتخابات الرئاسة الامريكية في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر).

وتقدم بوش على كيري عضو مجلس الشيوخ عن ولاية ماساتشوستس وبلغت نسبة التأييد للرئيس 46 في المئة مقابل 44 في المئة لكيري في استطلاع الرأي المبدئي الذي استمر ثلاثة ايام.

ولم يحسم ثمانية في المئة من الناخبين موقفهم بعد قبل المناظرة الثانية بين المتنافسين على البيت الابيض والتي تجري اليوم الجمعة. ومع سيطرة قضية العراق على الحملة الانتخابية تقدم كيري على بوش بنسبة 51 في المئة مقابل 39 بين الناخبين الذين يعتبرون العراق القضية الاولى بينما تقدم بوش على كيري بنسبة 68 في المئة مقابل 26 في المئة لدى الناخبين الذين يعطون الاولوية للحرب على الارهاب.

ورغم ان كيري كان يأمل من قبل أن يعطيه الاقتصاد ميزة فهو لم يتمكن من التقدم على الرئيس الجمهوري لدى الناخبين القلقين على الاقتصاد الامريكي. وقال جون زغبي خبير استطلاع الرأي «ميزة كيري فيما يتعلق بالاقتصاد تلاشت. فبين من وضعوا الاقتصاد في مقدمة القضايا دخل المرشحان في منافسة حامية مع تقدم بوش بفارق ضئيل» اذ كانت نسبة التأييد 46 في المئة لبوش و44 لكيري.

والاستطلاع الذي شمل 1217 ناخبا من شتى انحاء البلاد هو الاول بين سلسلة استطلاعات يومية تستمر حتى الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) وقد بدأ يوم الاثنين واستمر حتى الاربعاء ويصل هامش الخطأ فيه بالزيادة أو النقصان الى 2,9 نقطة مئوية. وهذا النوع من الاستطلاع التسلسلي يجمع نتائج ثلاثة ايام متعاقبة من الاستطلاع ثم يسقط نتيجة اليوم الاول عند اضافة نتيجة كل يوم جديد ويسمح لخبراء الاستطلاع بمتابعة التحولات في مزاج الناخبين فور حدوثها.

وتذبذب سباق البيت الابيض الشهر الماضي وتقدم بوش معظم استطلاعات الرأي بعد المؤتمر العام للحزب الجمهوري الذي عقد في نيويورك اوائل ايلول (سبتمبر) ثم عاد كيري للصعود بعد المناظرة التي جرت بينهما الاسبوع الماضي.

وأجري استطلاع رويترز ـ زغبي بعد المناظرة التي شهدت تشكيك كيري بقوة في سياسة بوش في العراق ووضع الرئيس في موقف الدفاع. كما تزامن الاستطلاع الذي استمر من الاثنين وحتى الاربعاء مع المناظرة التي جرت يوم الثلاثاء بين ديك تشيني نائب الرئيس الامريكي والسناتور جون ادواردز المرشح الديمقراطي لمنصب نائب الرئيس واللذين اختلفا بشدة على العراق وتبادلا الهجمات الشخصية على سجل كل منهما وارائه.

وصرح زغبي بأن الاستطلاع يعبر عن الانقسامات الحادة بين الامريكيين والمستمرة حتى الشهر الاخير من الحملة الانتخابية. وأوضح ان كيري يتمتع بتأييد اكبر بين الشبان والناخبين غير المتزوجين وناخبي الولايات الشرقية والغربية.

وحظي بوش بافضلية لدى الناخبين المتزوجين ومن تراوحت اعمارهم بين 30 و49 عاما وبين أسر بها جنود سابقون او لا يزالون في الخدمة وايضا في الجنوب.

رئيسة اندونيسيا تعترف فعليا بالهزيمة في الانتخابات

■ جاكرتا ـ رويترز: اعترفت الرئيسة الاندونيسية ميجاواتي سوكارنوبوتري فعليا بالهزيمة في اول انتخابات رئاسية مباشرة في بلادها امس الخميس عندما لم تتقدم بأي طعون او اعتراضات على نتائجها بالرغم من ادعاءات من جانب حزبها بحدوث تزوير في الانتخابات.

وقالت المحكمة الدستورية ان فوز الجنرال السابق سوسيلو بامبانغ يودويونو الساحق بالانتخابات نهائي. واضافت المحكمة ان الرئيسة الحالية لم تتقدم بأي اعتراضات او طعون خلال الفترة المسموح بها والتي انتهت امس الخميس.

والان اصبح بوسع يودويونو اعلان فوزه برئاسة اندونيسيا رغم ان ميجاواتي لم تعلن هزيمتها في الانتخابات التاريخية التي تمت في 20 من ايلول (سبتمبر) الماضي او تقدم التهنئة لمنافسها على سدة الرئاسة والذي عمل وزيرا للامن في حكومتها في السابق.

وعلق يودويونو اعلان فوزه بالرئاسة انتظارا للنظر في اي اعتراضات في الوقت الذي تترقب فيه اسواق المال والمستثمرون تفاصيل تتعلق بخططه واختياراته لاعضاء حكومته بعد موسم انتخابي حافل بدأ بانتخابات برلمانية في نيسان (ابريل). وقال جيملي الصديقي رئيس المحكمة الدستورية لرويترز «انتهت فترة تقديم الطعون دون ان يقدم اي طرف شيئا».

وقالت اللجنة المستقلة للانتخابات يوم الاثنين ان يودويونو فاز بفارق 25 مليون صوت. وقال المراقبون المحليون والاجانب ان عملية التصويت كانت نزيهة.

وقال الصديقي ان نتيجة الانتخابات نهائية وملزمة. وكان مسؤولون في حزب ميغاواتي قد قالوا ان الرئيسة ربما لا تتقدم بأي اعتراضات على نتائج الانتخابات بعد ان طلبت من مواطنيها وهي تبكي يوم الثلاثاء القبول بنتائج الانتخابات. ومن المقرر ان يؤدي يودويونو اليمين القانونية ايذانا بتولي الرئاسة في 20 من تشرين الاول (اكتوبر) الجاري.

فقدان طائرة استطلاع امريكية ومجموعة الزرقاوي تؤكد اسقاط اثنتين.. وانفجار قوي يدوي في وسط بغداد

مقتل جنديين امريكيين والنيران تلتهم فندق «شيراتون»

بغداد ـ «القدس العربي»
ـ من هاني عاشور:

قتل جنديان امريكيان واصيب آخرون بجروح في انفجار عبوة ناسفة غربي العراق في مدينة الفلوجة وهجوم على دورية امريكية في بيجي شمال تكريت يوم الخميس، ليصل عدد الجنود الامريكيين الذين قتلوا في العراق الى 1060 جندياً منذ غزو العراق، وكان قد استهدف مسلحون مجهولون دورية امريكية في بيجي شمال تكريت ما ادى الى تدمير عجلة عسكرية من نوع همفري واشتعال النار ومقتل جندي واصابة مترجم معه، وفي الوقت نفسه ادى انفجار قذيفة هاون في المنطقة الخضراء الى تصاعد سحب الدخان من المنطقة دون اشارة الى حجم الخسائر.

واكد الجيش الامريكي الاربعاء انه فقد الاتصال بطائرة استطلاع كانت تحلق فوق شارع حيفا في بغداد في حين اعلنت مجموعة تابعة لابي مصعب الزرقاوي انها اسقطت طائرتين من هذا النوع في المنطقة.

وقال المتحدث العسكري الامريكي القومندان فيليب سميث «فقدنا الاتصال بواحدة من طائرات الاستطلاع التابعة لنا».

واكد موقع اسلامي على شبكة الانترنت في بيان ان مجموعة الاردني ابو مصعب الزرقاوي اسقطت طائرتي استطلاع امريكيتين في شارع حيفا.

وجاء في البيان الذي نشره موقع «منتدى الانصار»، «بفضل الله تعالى وفق جنده من جماعة التوحيد والجهاد في بغداد وفي شارع حيفا من اسقاط طائرتي تجسس امريكيتين».

وقد وقع البيان «الجناح العسكري في جماعة التوحيد والجهاد» من دون ان يتسنى التحقق من صحة البيان.

وقد نقل البيان «ابو ميسرة العراقي» الذي غالبا ما تكون اخباره حول العراق وخصوصا اخبار جماعة «التوحيد والجهاد» التي يتزعمها الزرقاوي موثوقة.

وتحول شارع حيفا خلال الايام الماضية الى ساحة قتال بين الجنود الامريكيين والمقاتلين العراقيين.

وهزت سلسلة من الانفجارات القوية تبعها اطلاق كثيف للنار فندق الشيراتون وسط بغداد مساء امس، الا انه لم يتضح على الفور سبب تلك الانفجارات واطلاق النار.

وقال احد شهود العيان الذين يقيمون في الفندق الذي يؤوي صحافيين اجانب «لقد كنت اعمل على جهاز الكمبيوتر الخاص بي عندما سمعت انفجارات مدوية تبعها اطلاق النار».

واضاف ان الانفجارات اصابت الفندق. وتصاعدت السنة اللهب من الفندق بعد الانفجارات.

من جهة اخرى قال شهود ان انفجارا قويا دوى في وسط بغداد الخميس بينما تصاعد دخان أبيض من المنطقة الخضراء التي تحوي مكاتب الحكومة العراقية والسفارة الامريكية. ولم يصدر أي تعقيب على الفور من وزارة الداخلية والجيش الامريكي حول سبب الانفجار. وقال عاملون في المنطقة الخضراء ان كل المداخل المؤدية الى المنطقة أغلقت. واستهدف مقاتلون المنطقة الخضراء التي تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة أكثر من مرة باستخدام سيارات ملغومة وصواريخ وقذائف مورتر لمهاجمة القوات الامريكية والحكومة العراقية المؤقتة المدعومة من واشنطن. وأبطلت القوات الامريكية الاربعاء مفعول قنبلة صغيرة قرب مطعم داخل المنطقة الخضراء المحصنة. وقال اللفتنانت كولونيل ستيف بويلان «كانت عبوة ناسفة بدائية... أبطل مفعولها ولم تقع اصابات أو خسائر مادية».

واكتشفت القنبلة قرب مقهى المنطقة الخضراء وهو واحد من أكثر المطاعم التي يقبل على ارتيادها العاملون في الجيش الامريكي والمتعاقدون الامريكيون الذين يعيشون ويعملون في المنطقة. ولم تتوفر تفاصيل عن حجم العبوة الناسفة. وساد الذعر أكثر من مرة بسبب وجود قنابل داخل المنطقة المغلقة بشكل شبه كامل بأسوار خرسانية ارتفاعها أربعة أمتار. وتعيش بالمنطقة الكثير من الاسر العراقية وكذلك مسؤولون أمريكيون وبريطانيون وعراقيون. ونصحت السفارة الامريكية مواطنيها بتجنب المقهى ومطاعم أخرى داخل المنطقة الخضراء المفترض أن تكون واحدة من أكثر المناطق أمانا في بغداد.

من جهة اخرى اعلنت الشرطة العراقية ان مجهولين اطلقوا النار على احد المسؤولين في احدى شبكات التلفزيون العراقي في المدينة واردوه قتيلا امس الخميس.

وقال المقدم عبد الكريم احسان لوكالة فرانس برس ان «المهندس احمد جاسم مدير التقارير في تلفزيون نينوى قتل لدى توجهه الى مقر عمله». واضاف ان «مسلحين اطلقوا عليه النار بينما كان في سيارته في حي البكر وسط الموصل فاردوه».

واوضح الطبيب الشرعي احمد عبد الله رجب ان جاسم اصيب برصاصات عدة في رأسه.

ويبث تلفزيون نينوى التابع لشبكة العراقية برامج محلية لمدة ثلاث ساعات يوميا قبل ان يتابع بث برامج الشبكة الرئيسية التي اسسها الائتلاف.

وعملية الاغتيال هي الاولى لاحد مسؤولي الشبكة.

وقد نجا مدير اذاعة وتلفزيون كركوك من محاولة اغتيال تعرض لها في الموصل قبل ثلاثة اشهر قتل خلالها اثنان من مرافقيه.

عراقي محاطا بافراد اسرته يبكي اخاه الذي سقط شهيدا جراء القصف الامريكي لمدينة الصدر امس (اف ب)

انصار السنة يعلنون احتجازهم «جاسوسا» من الحزب الديمقراطي الكردستاني

■ دبي ـ اف ب: نسب موقع اسلامي على الانترنت امس الى جيش انصار السنة، المجموعة المقربة من تنظيم القاعدة، بيانا يعلن فيه انه يحتجز «جاسوسا» من الحزب الديمقراطي الكردستاني يعمل لحساب القوات الامريكية في العراق.

وجاء في البيان ان «مجموعة من اسود التوحيد قامت بالقاء القبض على احد الجواسيس واسمه لقمان حسين محمد وهو كردي الاصل من اهالي دهوك تابع للحزب الديمقراطي الكردستاني العميل الذي يتزعمه المرتد مسعود البرزاني».

واضاف البيان الذي يتعذر التحقق من صحته في الوقت الراهن، ان «الجاسوس الذي يعمل مترجما لدى القوات الامريكية الصليبية في مدينة الرمادي غرب بغداد، قد اجريت معه تحقيقات اولية اعترف خلالها انه كان يشارك القوات الامريكية عند مداهمتها لبيوت المسلمين في مدينة الرمادي».

ولم يوضح البيان مصير هذه الرهينة ولكن شرطة الرمادي كانت اعلنت العثور يوم الاربعاء على جثة عراقي يعمل مترجما لدى الجيش الامريكي، مصابا بالرصاص قرب هذه المدينة السنية غرب بغداد.

وكانت مجموعة انصار السنة اعلنت في 19 ايلول (سبتمبر) على موقعها في الانترنت انها ذبحت ثلاثة اكراد عراقيين احتجزتهم قرب تاجي شمال بغداد لانهم كانوا يعملون مع القوات الامريكية.

وفي بيان آخر نشر على الموقع نفسه، اعلنت المجموعة انها اغتالت مدير شرطة عراقي في منطقة بعقوبة شمال شرق بغداد.

وجاء في البيان ان «الله مكننا من احد رؤوس الكفر والردة والمتمثل في مدير شرطة، ناحية بلدروز التابعة لمدينة بعقوبة شرق العاصمة بغداد حيث تمكنت مجموعة من جنود الله البواسل من تصفية وتنفيذ حكم الله تعالى فيه في الثالث من ايلول (سبتمبر) 2004».

وكان ضابط في شرطة بعقوبة صرح الاثنين لوكالة فرانس برس ان مدير شرطة بلدروز، قتل في كمين نصبه في بعقوبة «اربعة مجهولين كانوا على متن سيارتين».

مئات من القاعدة تسللوا الى العراق من وزيرستان الافغانية

بغداد ـ «القدس العربي»
ـ من هاني عاشور:

تشير معلومات عراقية ان عناصر من تنظيم القاعدة وبشكل خاص من الافغان العرب بدأوا يتسللون الى العراق منذ فترة منطلقين من قاعدة لهم في منطقة وزيرستان في افغانستان، بعد الهجمات التي شنت عليهم هناك، وتشير هذه المعلومات انهم يصلون الى العراق من عدة منافذ حدودية وبصورة منظمة ودائمة خاصة من ايران، حيث قامت القوات الامريكية والحكومة العراقية انشاء 300 موقع حدودي لمنع تسللهم، فيما سيصل عدد الجنود العراقيين الذين سيتولون حماية الحدود العراقية اكثر من 32 الف جندي خلال الفترة المقبلة لحماية 3600 كيلو متر من الحدود مع الدول المجاورة للعراق.

ويتوقع خبراء عراقيون ان يصعد تدفق الافغان العرب من حالة العنف في العراق ويزيد الامور تعقيدا ما قد يؤثر على حملة الرئيس الامريكي بوش في الانتخابات القادمة حيث يشار الى ان غزو العراق ضاعف الارهاب بدل ان يوقفه، وتبعا لذلك ذكرت المصادر ان الادارة الامريكية طلبت من الحكومة العراقية وقف هذا التسلل الذي تركز في مناطق جنوب بغداد مما دفع القوات الامريكية الى شن حملة عسكرية واسعة ضد تنظيمات اسلامية متشددة في تلك المناطق وما زالت المعارك مستمرة هناك منذ يومين.

وقد اشارت مصادر حكومية مقربة ان الاشخاص العرب الذين ألقي القبض عليهم في سامراء ربما يكونون من الذين تدفقوا من افغانستان على العراق ليشكلوا جبهة حرب ضد القوات الامريكية، حيث تسلل وفق معلومات عراقية عدد منهم من خلال جبال حمرين شرق العراق قرب الحدود مع ايران.

وكانت مصادر اعلامية عراقية قد اشارت الى ان عددا من الافغان العرب نقلوا معركتهم مع القوات الامريكية على الساحة العراقية.

وذكرت المصادر ان الجماعات المسلحة الوافدة تعبر الحدود عبر منافذ عدة، اهمها منفذ خانقين ـ تلال حمرين، بعد ان تمكنوا من تأسيس امارة طالبانية في منطقة الوند بمحافظة كربلاء.

فيما قالت صحيفة «الصباح» العراقية قبل ايام ان قوات الشرطة العراقية والحرس الوطني تمكنت من تفتيت بعض الخلايا عبر عمليات اقتحامية جريئة، وكذلك الحال في مثلث الموت في اللطيفية الذي استغله بعض من المسلحين الاجانب لتنفيذ عملياتهم، وكذلك ظهور قندهار جديدة على طريق بغداد ـ الموصل. ومنذ شهور ظهرت «هرات» افغانية في شرق العراق وتحديدا في المناطق المحصورة بين تلال حمرين التي تمتد من الحدود العراقية ـ الايرانية وحتى محافظة تكريت، وتمتاز هذه المنطقة بكثرة الكهوف والمناطق الطبيعية للاختباء والتخفي وتضمن حرية الحركة لهؤلاء المتسللين، وهي طرق معروفة وكان يسلكها العديد من المهربين، سواء ما كان يهرب الى ايران او الى المنطقة الشمالية ايام حكم النظام السابق.

وذكرت التقارير الصحافية ان هذه المحافظة شهدت في الاونة الاخيرة، العديد من العمليات الانتحارية التي استهدفت رجال الشرطة والشباب المتطوعين للشرطة وذلك بغية ارهابهم وعدم مشاركتهم في بناء العراق الجديد حسب الصحيفة، كما تشهد مناطق عراقية اخرى تسللا افغانيا مثل منطقة الشلامجة في البصرة ومناطق اخرى متفرقة من شط العرب.

وذكر مصدر مسؤول في قوات الحدود الجنوبية ان اعدادا كبيرة من المواطنين الافغانيين لا يحملون جوازات سفر رسمية يحاولون التسلل الى الاراضي العراقية من مناطق الفداعية وام الرصاص وشيحان التي تقع على ضفاف شط العرب من الجانب العراقي.

جريمة جديدة لقوات الاحتلال في العراق
قوات الاحتلال تقتل ثلاثة شبان وتحرقهم داخل سيارتهم

■ ارتكبت القوات الامريكية جريمة بشعة جديدة في العراق عندما اقدمت على اطلاق النار على سيارة يستقلها ثلاثة شبان في منطقة الغزالية شمال غرب بغداد مما أدى الى استشهاد السائق وجرح مرافقيه، ثم قام الجنود بأحراق السيارة بمن فيها وتركها دون السماح للناس المتجمعين في مكان الحادث بتقديم المساعدة.

وقد وقع الحادث البشع ليلة الثاني والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) الماضي عندما مرت سيارة نوع هونداي يقودها مروان محمد (26 عاما) وهو يعمل في الأعمال الحرة ومعه في السيارة رعد فوزي (20 عاما) وهو طالب والشاب مصطفى قيس (21 عاما) وهو طالب أيضا، وكان الوقت حوالي الساعة العاشرة ليلا عندما مرت سيارتهم في منطقة الغزالية قرب دورية أمريكية متوقفة عند جسر الغزالية على طريق المرور السريع.

ولأسباب مازالت مجهولة قام الجنود الامريكيون بأطلاق النار على السيارة المذكورة عندما أقتربت منهم مما أدى الى استشهاد السائق مروان محمد فورا نتيجة اختراق عدة رصاصات لجسده، بينما أصيب الآخران اللذان كانا معه بجروح خطيرة ولكنهما كانا ما يزالان على قيد الحياة، حيث قام الجنود باخراج الشبان الثلاثة من السيارة وقاموا بتفتيشها بشكل دقيق بحثا عن أسلحة لا وجود لها، كما أخذوا الهويات الشخصية من جيوبهم، بينما تجمع عدد من الناس في مكان الحادث على أمل تقديم المساعدة وانقاذ المصابين الا أن الجنود منعوهم من الاقتراب من السيارة، لذا اكتفى الناس بالاتصال بالشرطة والاسعاف.

والى هذا الحد كان الامر طبيعيا بالنسبة لطبيعة العلاقة بين قوات الاحتلال والمواطنين العراقيين والتي تكررت صور مثل هذه الانتهاكات في حياتهم في ظل الاحتلال ,الا أن ما جرى بعد ذلك كان غاية في البشاعة والاجرام عندما قام الجنود الامريكان بأعادة جثة الشاب القتيل والشابين الجريحين الى سيارتهم ثم قامت وعلى مرأى من الجمهور المتجمع باحراق السيارة بمن فيها غير عابئين بوجود الناس في مكان الحادث وصرخات الاحتجاج التي اطلقوها وهم يرون الجريمة الجبانة ,بينما كان الجنود الامريكان يطلقون الضحكات بصوت مرتفع وكأنهم فرحون بما أنجزوه . وحتى رجال الشرطة والاسعاف الذين وصلوا الى المكان لم يسمح لهم جنود الاحتلال بالاقتراب من السيارة التي كانت النار مندلعة فيها وأستمرت لعدة ساعات حتى خمدت بعد أن حولت السيارة الى حطام والاجساد داخلها الى رماد وأشلاء متفحمة .

وبعد مغادرة الدوريات الامريكية المنطقة قامت شرطة الغزالية بسحب حطام السيارة وأخراج بقايا أشلاء الجثث وتحويلها الى الطب العدلي وسط ذهول الناس الذين شهدوا أحدث وأبشع جرائم قوات الاحتلال في العراق المحرر .

و يذكر الدكتور ضياء حسين الزوبعي الذي شهد الحادثة الاجرامية أن هذا الحادث يعطي الصورة الحقيقية للديمقراطية والمبادئ التي أدعت القوات الامريكية انها جلبتها الى الشعب العراقي والتي أخذت تتكشف يوماً بعد آخر لتعلن عن حقيقة مخطط اقامة الامبراطورية الامريكية التي تبنى على جماجم الشعوب بعد أن تستبيح كل المحرمات والقيم الشريفة , مشيراً الى عدم وجود أي تبرير أو منطق لارتكاب هذه الجريمة من قبل القوات الامريكية غير منطق الاصرار على استباحة حرمة حياة العراقيين ,وأكد أن هذا المخطط سيفشل باذن الله سريعاً بعد أن توضح للشعب العراقي زيف أدعاءات وأكاذيب الادارة الامريكية عبر ممارسات قواتها المحتلة وانتهاكاتها ضد العراقيين اللذين سيضعون نهاية لهذا الاحتلال وبالطريقة المناسبة التي يفهمها المحتل أنشاء الله.

العراقيون غير متأكدين ان كان العراق أفضل حالا بدون صدام

بغداد ـ من مايكل جورجي:

هل العراق أفضل حالا بدون صدام حسين كما يقول الرئيس الامريكي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير.. من المفترض ان تكون الاجابة مفروغا منها ولكن الفوضى التي حلت بعد الحرب جعلت بعض العراقيين يمعنون التفكير.

لا يأسف الكثيرون على سقوط الزعيم العراقي المستبد السابق ولكن الكثيرين مستاءون من أعمال العنف الدموية التي أعقبت الغزو الامريكي البريطاني في العام الماضي للاطاحة به. قالت كواكب بطرس وهي صاحبة متجر تبلغ من العمر 40 عاما في بغداد «ما الذي يتحدثون عنه.. قبل ذلك كان صدام يأخذ الناس بعيدا ويقتلهم. والان هناك الالوف من صدام يتجولون في الشوارع ويقتلون الناس».

ويقول بوش وبلير ان مجرد الاطاحة بصدام مبرر كاف لقرارهم بخوض الحرب حتى بالرغم من أن المبررات الاخرى التي تعللوا بها يتم تفنيدها الواحد تلو الاخر.

وقال تشارلز دولفر كبير مفتشي الاسلحة الامريكية أمام جلسة لمجلس الشيوخ الاربعاء ان العراق لم يكن لديه مخزونات من أسلحة الدمار الشامل وقت الغزو في العام الماضي. كما لم يثبت بعد تأكيد ادارة بوش على وجود صلة بين صدام وتنظيم القاعدة وشكك فيها تقرير أعده الكونغرس الامريكي.

ولكن وزير الدفاع الامريكي دونالد رامفسيلد أصر يوم الثلاثاء على وجود مثل تلك الصلة. وما زال الكثير من العراقيين ممتنين لرحيل صدام حتى بالرغم من شعورهم بخيبة أمل لعدم تحقق الوعود الامريكية من ديمقراطية ورخاء بعد الحرب. قالت وئام عبد الله (27 عاما) وهي مدرسة في مدينة البصرة التي تسكنها أغلبية من الشيعة «اليوم أفضل من أمس لان الدخل زاد وهناك أمل في احتمال أن يكون المستقبل أفضل من الماضي. في عراق صدام لم يكن هناك أمل. التهديد يأتي من البعثيين والدخلاء من الخارج».

وقمع مساعدو صدام بوحشية تمردا للشيعة عام 1991 وهم متهمون بقتل الاف من الشيعة ودفنهم في مقابر جماعية. وفي المنطقة الكردية الواقعة بالشمال والتي كانت تحميها منطقة حظر طيران فرضتها الولايات المتحدة وبريطانيا بعد عام 1991 قال المهندس المدني اسواس هردي انه سعيد لانه أصبح يعيش دون الخوف من صدام. وقال «ان مجرد التفكير في عودة حكمه يخيفني. صحيح أن هناك مشكلات ولكن خلال عهد صدام كان هناك خيار واحد وهو الطاعة. الان أمامنا عدة خيارات».

ولكن في مراكز السنة بوسط العراق حيث يقوى المقاتلون المناهضون للولايات المتحدة يحن بعض العراقيين لصدام قائلين انه وحده القادر على استعادة النظام. قال عبد السلام محمد (40 عاما) وهو صاحب متجر لقطع غيار السيارات في الفلوجة معقل المقاومة «أتمنى لو يعود صدام.. انه الشخص الوحيد القادر على وقف أنهار الدم في كل أنحاء العراق. كما يمكنه وقف الفوضى التي جلبها الاحتلال».

وأردف قائلا «بالرغم من استبداده فهو الشخص الوحيد الذي يعلم كيف يتعامل مع العراقيين».

وبعد مضي 18 شهرا على الاطاحة بصدام تكافح حكومة مؤقتة مدعومة من الولايات المتحدة للقضاء على المقاتلين الذي حولوا المدن الى ساحات معارك وأصبح العراقيون يقومون بتفجيرات انتحارية وجرائم خطف وقطع رؤوس رهائن. وأظهر استطلاع أجري مؤخرا أن الكثير من العراقيين يرغبون في المشاركة في الانتخابات المقررة في كانون الثاني (يناير) ولكنهم لا يثقون في أن قوات الامن العراقية يمكن أن تحميهم من الترويع المسلح عند مراكز الاقتراع. حتى في الوقت الحالي يمكن أن يتفجر العنف في أي مكان وأي وقت بالعراق.

وقال شهود ان مسلحين اقتربوا الاربعاء من موفق نوري الذي كان ضابطا في أحد أجهزة المخابرات بحكومة صدام ثم أصبح عضوا في الحرس الوطني العراقي الذي تلقى تدريبا أمريكيا أمام متجر للحيوانات الاليفة في بغداد وقتلوه بالرصاص. قال حيدر علي (24 عاما) «يقول الامريكيون والبريطانيون ان العراق أفضل الان. أنا رجل شرطة ولا يمكنني الخروج الى الشوارع دون أن يكون هناك خطر أن أقتل. العراقيون يعتبروننا العدو لان لنا صلة بالامريكيين».

(رويترز)

الرئيس العراقي السابق صدام حسين يدخل قاعة المحكمة (اف ب)

هيئة علماء المسلمين الغت زيارة متوقعة الى الفلوجة

■ بغداد ـ أف ب: اعلن متحدث رسمي باسم هيئة علماء المسلمين المحافظة السنية الغاء زيارة كان ينوي القيام بها امس الخميس وفد من الهيئة الى الفلوجة بعد معلومات عن ان المفاوضات لحل الازمة في المدينة «بلغت شوطا كبيرا».

وقال محمد بشار الفيضي «طرأ طارئ اليوم جعلنا نتريث في القيام بالزيارة حيث بلغنا من بعض اعضاء الوفد الذي يتفاوض مع قوات الاحتلال والقوات الحكومية ان هناك املا في التوصل الى حل سلمي وان المفاوضات قد قطعت شوطا كبيرا في هذاالصدد».

واضاف «لذلك رأينا ان نتريث في الزيارة املا في التوصل الى حل سلمي شامل لأهالي المدينة وان يتوقف نزيف الدم الذي يجري يوميا ظلما وعدوانا. كما نامل الا يتكرر ما حدث في سامراء سواء على صعيد المجازر وان على صعيد المناورات السياسية التي تسلك احيانا سبيل الخداع للوصول الى اهدافها».

وتابع «كما ذكرر قولنا للحكومة العراقية الموقتة ان السعي للانتخابات الحرة لا يمكن ان يتم عن طريق معبد بدماء العراقيين» موضحا «نتمنى السلام للفلوجة وغيرها ونتمنى ان يأخذ الحوار طريقه بدلا من اللجوء للعنف والسلاح».

وردا على سؤال عن المفاوضات، قال الفيضي «لسنا طرفا في المفاوضات وهي تجري حول عدة نقاط اهمها دخول الحرس الوطني في اماكن معينة في الفلوجة وثانيا ان لا يعود الامريكيون الى المدينة وان لا يدخلوها».

واضاف «الظاهر ان هناك اتفاقا حول تلك النقاط مع الاختلاف حول آليات تنفيذها. هناك تطمينات بأن شوطا كبيرا قد قطع لحل الازمة».

وحول اهمية الزيارة، اجاب ان «ذلك يمثل رسالة لابناء المدينة بأننا معكم، وفي الوقت نفسه رسالة الى قوات الاحتلال مفادها اننا لن نتخلى عن اهلنا في الفلوجة سواء ان انتهت المفاوضات الى السلم او لا سمح الله كان الخيار الآخر هو الطريق».

انقرة تحذر من خطورة الوضع في كركوك على السلام في العراق

■ انقرة ـ اف ب: هاجم وزير الخارجية التركي عبد الله غول بشدة امس الخميس مطامع اكراد العراق في مدينة كركوك النفطية (شمال العراق) في حين دعا نظيره البريطاني جاك سترو الى تسوية الازمة عبر التفاوض.

وقال غول للصحافيين اثر مباحثات مع سترو ان «كركوك مدينة لكل العراقيين وكل موارد العراق الطبيعية هي ايضا ملك للعراقيين» كافة.

وحذر من ان «الخروج على هذه المبادىء سيؤثر على مسيرة السلام في العراق».

وخلال حكم صدام حسين جرى تشجيع الاف العرب على الاقامة في كركوك التي يطالب بها الاكراد الذين يريدون اخراج العرب منها الامر الذي يسبب حالة توتر دائمة في المدينة.

وتخشى انقرة التي تدعم الاقلية التركمانية المقيمة في كركوك وضواحيها من ان تؤدي سيطرة محتملة للاكراد على موارد المنطقة النفطية الى تأجيج النزعة الانفصالية لدى اكراد العراق.

وقد اعربت تركيا اكثر من مرة عن استنكارها الشديد لمحاولات الاكراد تعديل التركيبة العرقية والقومية للمدينة.

واقر سترو، الذي وصل في ساعة متاخرة من مساء الاربعاء الى تركيا قادما من شمال العراق حيث التقى كبار القادة الاكراد، بان الوضع معقد داعيا في الوقت نفسه الاطراف المتنازعة الى حل خلافاتها عن طريق التفاوض.

وقال «ندرك ان مشكلة كركوك شديدة الصعوبة الا انه ينبغي ان تسوى عبر التفاوض».

وشدد على ان هذا النوع من الخلافات لا يمكن حله بين ليلة وضحاها.

وتخشى انقرة ايضا من انتقال عدوى الانفصال الى الاقلية الكردية في جنوب شرق تركيا بالقرب من الحدود العراقية.

وفي محاولة لتبديد مخاوف انقرة اكد سترو ان العراق سيبقى موحدا.

وقال ان «قرار المجتمع الدولي هو ان حدود العراق الدولية ومن بينها بالتأكيد حدوده مع تركيا، غير قابلة للانتهاك ولا يمكن تعديلها».

تفجير محل لبيع الاقراص المدمجة في كربلاء

■ كربلاء (العراق) ـ أف ب: اقدم مجهولون في وقت متأخر من مساء امس الاربعاء على تفجير محل يبيع الاقراص المدمجة في وسط كربلاء (جنوب بغداد) ما ادى الى تدميره واصابة محلات اخرى مجاورة باضرار كبيرة، وفقا للشرطة.

واضاف مصدر في الشرطة ان التفجير وقع على مسافة 200 متر من مرقد الامام العباس في حين اوضح صاحب مراب للسيارات في مكان مجاور انه شاهد شخصين اثناء رميهما رزمة امام المحل المذكور قبل ان يلوذا بالفرار.

وأكد المصدر رافضا ذكر اسمه وجود «تيارات دينية متشددة تراقب المحلات التي تبيع الاقراص المدمجة الاباحية وسواها لتفجيرها كما حصل قبل حوالى شهر عندما تعرضت بعض المحلات للتفجير في منطقة العامل التي تبعد مسافة 10 كم جنوب كربلاء».

الجيش الامريكي يفرج عن 230 معتقلا في العراق

■ بغداد ـ اف ب: اعلن الجيش الامريكي امس الافراج عن 234 موقوفا في سجن ابو غريب، غرب بغداد، والمعتقل التابع لمعسكر بوكا في ام قصر، جنوب العراق. وقال اللفتنانت كولونيل باري جونسون لوكالة فرانس برس «اطلقنا سراح ما مجموعه 230 موقوفا غالبيتهم من معسكر بوكا».

وقال الشيخ هشام الدليمي، رئيس احدى جمعيات الدفاع عن حقوق الاسرى، ان المعتقلين الذين امضوا في سجن ابو غريب مددا تتراوح بين سنة ونصف وسنتين هم من بغداد وضواحيها.

ووصل المعتقلون على متن حافلتي ركاب وسط مرافقة عسكرية امريكية الى احد مواقع الحرس الوطني في العامرية غرب بغداد حيث كان في استقبالهم وجهاء عشائر قدموا انفسهم كضامنين لهم.

وبين الذين اطلق سراحهم من سجن ام قصر الشيخ مؤيد الخزرجي، احد مساعدي رجل الدين الشاب مقتدى الصدر.

وقال جونسون ان عدد الذين افرج عنهم منذ اب (اغسطس) الماضي يبلغ اكثر من 800 موقوف.

واعلن الجيش الامريكي في 30 ايلول (سبتمبر) اطلاق سراح 180 معتقلا في سجن ابو غريب في اطار عملية الافراج التي قررتها لجنة امريكية عراقية مشتركة. ومنذ تشكيلها في اب (اغسطس) الماضي من ستة عراقيين وثلاثة من مسؤولي الائتلاف، نظرت اللجنة في ملفات 1800 موقوف امرت بالافراج عن ثلثهم.

وافرج عن 108 من الموقوفين في 16 ايلول (سبتمبر) الحالي.

وقد افرج عن المئات منذ الربيع الماضي بعد الكشف عن فضيحة التجاوزات التي ارتكبها حراس سجن ابو غريب بحق موقوفين عراقيين.

جندي بريطاني مسلم يخسر معركة قضائية حول رفضه المشاركة في حرب العراق

■ لندن ـ يو بي آي: خسر جندي بريطاني مسلم رفض المشاركة في حرب العراق بسبب معتقداته الدينية معركة قضائية امس الخميس ضد مقاضاته من قبل سلاح الجو الملكي البريطاني حيث يخدم جراء تغيبه عن الخدمة بدون اجازة.

ورفع الجندي محسن خان دعوى استئناف امام المحكمة العليا في العاصمة البريطانية لندن ضد قرار ادانته من قبل سلاح الجو الملكي بتهمة الفرار من الخدمة. واستنكف خان البالغ من العمر 25 عاما عن الخدمة ورفض الالتحاق بوحدته العسكرية بعد تحريكها الى العراق لأسباب تتعلق بمعتقداته الدينية من الفترة الممتدة ما بين الرابع والعشرين من شباط (فبراير) الى الخامس من اذار (مارس) من العام الماضي، ما ادى الى اعتقاله ومحاكمته بتهم التغيب وفرض غرامة مالية ضده.

وأبلغ محامو خان المحكمة ان استنكاف خان عن الخدمة يعود لاسباب جوهرية وحقيقية بان الحرب الوشيكة كانت خاطئة وتتعارض مع دينه.

لكن المحكمة رفضت هذا التبرير، واعتبرت ان خان «اخفق في ايضاح الامور التي اثارت قلقه ولم يتقدم بأي طلب رسمي لمعاملته كمستنكف ضميريا قبل اعتقاله ومحاكمته وادانته».

وأيدت المحكمة ايضا قيام سلاح الجو الملكي بمقاضاته وقطع تسعة ايام من راتبه ومخصصات سبعة ايام من الامتيازات التي يحصل عليها.

توجيه التهم لجندي بريطاني بسبب صور ملفقة عن تعذيب عراقي

■ لندن ـ يو بي آي: وجه الادعاء العام العسكري تهما لجندي بريطاني بسبب صور ملفقة نشرتها صحيفة محلية قبل نحو اربعة اشهر وتظهر جنودا بريطانيين يعذبون معتقلا عراقيا وينكلون به.

وقالت صحيفة (التايمز) الصادرة امس الخميس «ان الجندي ستيوارت ماكنزي البالغ من العمر 25 عاما لعب دورا رئيسا في هذه الخدعة التي ادت الى طرد رئيس تحرير الصحيفة».

واضافت «ان الشرطة العسكرية اعتقلت ماكنزي وجنديا آخر واستجوبتهما في ايار (مايو) الماضي في ثكنة كمبرلي بمدينة بريستون حيث تم تلفيق صور التعذيب قبل بيعها الى الصحيفة بمبلغ 10 جنيهات استرلينية». وتظهر الصور جنودا بريطانيين يضربون بأخمص بنادقهم سجينا عراقيا على رأسه وفي حوضه، وجنديا آخر يتبول عليه.

ونشرت صحيفة (ديلي ميرور) في ايار (مايو) الماضي صور التعذيب التي اثارت ضجة عارمة على الساحة البريطانية.

ودان كل من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ووزير الخارجية جاك سترو وقتها تلك الممارسات، وأكدا ان وزارة الدفاع فتحت تحقيقا حول القضية. وسميثل ماكنزي امام محكمة عسكرية الاثنين المقبل في جلسة استماع تمهيدية للقضية.

اليمن يطالب السلطات الامريكية الافراج عن طالب يمني فى العراق

■ صنعاء ـ يوبي آي: قال مصدر رسمي امس الخميس ان اتصالات يمنية على مستوى عال تجري مع السلطات الامريكية بغرض الإفراج عن طالب يمني اعتقلته القوات الامريكية فى العراق للإشتباه فى انخراطه فى صفوف المقاومة العراقية.

ونسبت اسبوعية الـ26 من سبتمبر المقربة من القصر الرئاسي الى مصادر وصفتها بالمطلعة أن القوات الأمريكية في العراق احتجزت يوم الجمعة الماضي الطالب اليمني عبدالفتاح إسماعيل العلمي الذي يدرس في كلية الطب بجامعة «الأنبار» العراقية في المستوى السادس.

واضافت ان السلطات اليمنية طالبت بالإفراج عن الطالب المذكور خصوصا وانه على وشك التخرج حيث امضى ست سنوات في الدراسة، مشيرة الى ان اتصالات تجرى حالياً مع الجانب الأمريكي للافراج عنه.

ركز على قسائم «النفط مقابل الغذاء».. وقال ان صدام اراد مواجهة الخطر الايراني وليس تهديد واشنطن

تقرير دولفر يكشف عجز الاجهزة الامنية البريطانية والامريكية.. ويؤكد خلو العراق من اسلحة الدمار

لندن ـ «القدس العربي»:

ركز تقرير رئيس فريق مسح العراق، وهو الفريق الذي قام بمسح الكثير من المواقع العراقية بحثا عن اسلحة الدمار الشامل المزعومة، على ما اسماه تجاوزات النظام العراقي، وحاول بعد الاعتراف بعدم وجود اسلحة دمار شامل في العراق، والتي كانت سبب الاحتلال الامريكي، التركيز على الدول التي ساعدت العراق ونظام الرئيس السابق صدام حسين على خرق الحصار.

واعتبر التقرير الذي قدمه تشارلس دولفر، الاشمل حتى الان، وهو الفصل النهائي في مسيرة البحث عن اسلحة الدمار المزعومة هذه.

ويظل التقرير، صدمة للادارة الامريكية التي بنت معالم استراتيجيتها لتدمير العراق على وجود السلاح الشامل وعلاقة صدام بجماعات ارهابية وتحديدا القاعدة، وانهارت الاستراتيجية عندما اعلن دولفر ان العراق تخلص من اسلحته الشاملة بعد حرب الخليج عام 1991، وكذلك بعد اعتراف عدد من مسؤولي الادارة بعدم وجود ادلة قاطعة تربط صدام حسين بالقاعدة.

وسيؤثر التقرير على الحملة التي يخوضها جورج بوش للرئاسة الامريكية، وسيجعل من موضوع العراق في مركز المناظرة التي ستجري اليوم الجمعة بين بوش ومرشح الحزب الديمقراطي، جون كيري.

وجاء التقرير متوقعا، بعد ان فشلت امريكا وحليفتها بريطانيا بالعثور على السلاح الشامل و «ترسانة» اسلحة صدام حسين، وبعد ان شارك 1625 من مفتشي الامم المتحدة والمفتشين الامريكيين، وقضوا عامين يفتشون مئات المواقع العراقية، وميزانية زادت عن مليار دولار، جاء القول الاخير ليؤكد مواقف كل الذين عارضوا الحرب واعتبروها غير شرعية، وهو ان العراق لم تكن لديه اسلحة شاملة. وحسب التقرير، فالرئيس العراقي السابق تخلص من كل قدراته في اسلحة الدمار الشامل بعد حرب الخليج، وتراجعت قدراته لانتاج او اعادة العمل ببرامجه النووية خلال الحصار وحتى الغزو الامريكي. ولم يجد التقرير الذي جاء في 1000صفحة اي دليل على نشاطات العراق الا انه كان ينوي مباشرة برامجه حالة رفع الحصار.

وجاء التقرير على خلاف التأكيدات الامريكية من ان العراق وان لم تكن لديه قدرات في مجال السلاح الشامل الا انه كان بشكل عام يشكل تهديدا يجب مواجهته.

وبدلا من ذلك اكد التقرير ان العراق يمثل تهديدا متراجعا. واعتبر دولفر ان سياسة الاحتواء نجحت حتى هجمات ايلول (سبتمبر) 2001، ولو لم تحدث الهجمات التي ادت لتشديد الحصار لتداعت العقوبات على العراق. وفي هذا السياق قال دولفر ان تقريره ليس نهائيا، حيث يقوم اكثر من 900 خبير لغوي بدراسة الوثائق والملفات، واضاف قائلا انه لا يتوقع التوصل لكشف مثير حول اسلحة الدمار الشامل العراقية.

ولم يجد توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني، في اول تعليق له على التقرير ان دولفر وفريقه اظهروا ان الوضع كان اكثر تعقيدا وان العراق كان يرغب بمواصلة عمليات التفتيش، واضاف ان صدام كان قد اخترق الحصار المفروض عليه اكثر من مرة، ويظهر نيته لمواصلة تطوير برامجه البيولوجية والكيماوية. ومع اعتراف التقرير ان العراق كان بامكانه انتاج كميات قليلة من الاسلحة المحظورة الا ان برنامجه النووي بدا متخلفا في 2003 عما كان عليه في 1991.

ولم يجد فريق دولفر، اية ادلة مكتوبة عن نية صدام تطوير برامجه حالة رفع الحصار، واعتمد فقط على مقابلة قام بها الفريق مع صدام نفسه في المعتقل.

ويبدو ان الرئيس العراقي السابق كان مشغولا اكثر بالخطر الايراني اكثر من اي خطر اخر، وحسب الشهادة فقد اخبر صدام الفريق انه كان سيفعل ما بامكانه لمواجهة التهديد الايراني، في اشارة الى مشروعها النووي. ويرى التقرير ان 12 عاما من الحصار كانت كافية، باقناع صدام التخلي عن برامجه.

ويقول التقرير، ان صدام كان يرى ان الاسلحة الممنوعة هي التي منعت تقدم الامريكيين نحو بغداد عام 1991، وكذلك هزمت الايرانيين، الذين كان يرى انهم الخطر الاكبر.

وبعيدا عن هذا الحديث، ركز دولفر، على دول قال انها قبلت عوائد النفط، خاصة روسيا، وفرنسا، وذلك من اجل الحصول على دعمها في الامم المتحدة. وقدم التقرير قائمة باسماء الشركات والاشخاص الذين قبلوا ما صار يعرف بقسائم النفط التي حاولت الجماعات العراقية العائدة استخدامها بعد سقوط بغداد ضد جماعات وشخصيات عربية وعالمية عارضت الحصار المفروض على بلادها.

ويشير التقرير ان صدام من اجل الحصول على دعم باريس في الام المتحدة قام باستهداف شركات وشخصيات صديقة للعراق. واضاف التقرير الصين لروسيا وفرنسا، وهذه الدول اعضاء دائمة في الامم المتحدة. وجاء في التقرير ان «العراق ركز على افراد كان يعتقد انهم في وضع يخولهم التأثير على السياسة الفرنسية» وذلك استنادا الى معلومات عثر عليها دولفر في محفوظات اجهزة استخبارات نظام صدام حسين السابق. واوضح التقرير ان الاوساط الصحافية والاقتصادية والصحافية الفرنسية كانت موضع اهتمام خاص.

وبحسب تشارلز دولفر، فصدام حسين كان يريد تقسيم الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي. ويقول مراقبون ان محاولات العراق التحايل على الحصار معروفة، ولكن دولفر يزعم انه قدم صورة شاملة وعميقة عن محاولات العراق التحايل على نظام الحصار.

واضاف التقرير ان صدام حسين كان يوافق شخصيا على الجهات التي يمكن ان تستفيد من النفط الموزع في اطار برنامج «النفط مقابل الغذاء»، مشيرا الى ان الرئيس العراقي السابق «كان يدخل كل التعديلات على اللائحة ويضيف او يشطب اسماء كما يريد». مشيرا ان «وزارة الخارجية العراقية وضعت ونفذت في عهد صدام حسين استراتيجية هدفها اعضاء مجلس الامن الدولي والرأي العام الدولي لانهاء العقوبات ونسف برنامج «النفط مقابل الغذاء» بوسائل دبلوماسية واقتصادية».

13 شركة امريكية

وتضم القائمة 13 شركة امريكية حصلت على قسائم لشراء النفط باسعار مخفضة، ولم يذكر التقرير هذه الاسماء بسبب قيود قوانين حماية الخصوصية.

ويكرر التقرير بذلك اتهامات وردت في كانون الثاني (يناير) حين نشرت صحيفة «المدى» في بغداد لائحة باسماء حوالي مئتي شخصية من اربعين دولة يشتبه في انها استخدمت نفوذها مقابل ملايين من براميل النفط.

كذلك يستند التقرير في هذه المعلومات، التي لم يتم التحقق منها من مصدر مستقل، إلى قوائم نشرت أجزاء منها في وقت سابق وكانت أخذت من 13 ملفا سريا كانت في حوزة طه ياسين رمضان نائب الرئيس العراقي السابق وعامر رشيد وزير النفط السابق.

ويورد التقرير الامريكي ايضا اسماء شخصيات ذكرتها الصحيفة انذاك مثل وزير الداخلية الفرنسي السابق شارل باسكوا او باتريك موغين رئيس شركة النفط «سوكو انترناشيونال» ويعتقد انه مقرب من الرئيس الفرنسي جاك شيراك. لكن باسكوا وموغين نفيا تلقي رشاوى من نظام صدام حسين. وقد نشرت شخصيات او دول اخرى ذكرت اسماؤها نفيا مماثلا انذاك. ومن الاسماء ايضا التي اوردها التقرير، رئيسة اندونيسيا، ميغاواتي سوكارنو بوتري، التي خسرت الانتخابات الاخيرة.

ويقول التقرير انه على الرغم من نظام الحصار الا ان عددا من الدول انخرطت في عمليات شراء من العراق. وتضم القائمة اسماء شركات تعمل في دول حليفة مع امريكا، بولندا، والهند، وتركيا وايطاليا والاردن ورومانيا واليمن ولبنان وبيلاروس وسورية، وتقدر قيمة ما حصل عليه النظام من هذه 11 مليار دولار. ويخلص دولفر الى ان «العراق استغل الحصار من خلال منح مزايا لدول وشركات وافراد كي تساعده في فك الحصار». ويركز التقرير على «برنامج الغذاء مقابل النفط» الذي اشرفت عليه الامم المتحدة، وركز على فساده، حيث قال انه كان وراء انقاذ النظام من الانهيار الاقتصادي. ومن المتوقع ان تزداد الهجمة ضد بينون سيفان رئيس برنامج النفط مقابل الغذاء الذي اشرف على تنفيذ صفقات قدرت بنحو 67 مليار دولار، لكن المسؤول الدولي نفى تلك الاتهامات بشدة.

ولم تجد ادارة بوش الا هذه النتيجة لكي تظلل الخطر الذي كان يمثله صدام على امريكا. ونسيت الادارة، ما قاله دولفر امام الكونغرس «كنا مخطئين بشكل كامل بشأن العراق». والتقرير اشارة دامغة ان جهود صدام التي لم تستمر، لم تكن موجهة لامريكا او بريطانيا، التي قال تقرير لها ان العراق لديه قدرات تجميع اسلحة في غضون 45 دقيقة، بل كان يرغب بدور اقليمي والتصدي للتهديد الايراني.

مقابلة مع صدام في سجنه

ويكشف التقرير العديد من ملامح شخصية صدام، والذي قال لمحققين من «اف بي اي» انه كان «يشعر بالتهديد العسكري الامريكي، الا انه ظل يحب الافلام والكتب الامريكية، وكتابه المفضل هو «الشيخ والبحر» لارنيست هيمنغواي». واكد مصدر قائلا ان صدام حسين «رجل حذر جدا»، موضحا ان عنصرا واحدا من مكتب التحقيقات الفدرالي (اف بي آي) كلف استجواب صدام حسين.

ويقول التقرير ان صدام كان يأمل بتحسن العلاقة مع امريكا وارسل عددا من الوسطاء لاستعادة الحوار. وهنا يقول دولفر ان صدام كان يعرف ان بلاده خالية من الاسلحة وظل يأمل ان تقوم امريكا بالتصالح معه لمواجهة التهديد الايراني.

وعلقت صحيفة بريطانية على ان العراق لم يكن يملك اسلحة دمار شامل، بل لديه افساد شامل، ذلك ان التقرير ركز على معدلات الانفاق التي قام بها النظام وباستخدام برنامج النفط مقابل الغذاء، حيث يقول ان صدام أسرف في بناء القصور والمساجد أواخر التسعينات رغم ان «جانبا كبيرا من الاقتصاد كان على شفا الانهيار».

ويزعم التقرير ان صدام برر هذا الانفاق انه ببناء قصور عديدة فان الولايات المتحدة لن يكون بوسعها

تشارلز دولفر رئيس فريق المفتشين الامريكيين (يسار) يتحدث للقائد العسكري للمفتشين قبل جلسة اعلان التقرير (اف ب)

تحديد مكانه بدقة وبالتالي استهدافه.

ومع ذلك أشار أحد مساعديه الى ان الحكومة العراقية حصلت على معلومات للتخطيط لعمليات استراتيجية من شبكة الانترنت اضافة الى ملاحقها العسكريين في سفارات عديدة. ونقل عن المدير السابق للادارة العامة للمخابرات العسكرية قوله «الانترنت كان مصدرا اخر.. به كل شيء. على سبيل المثال افاد الملحق العسكري في قطر ان التحالف «في اطار استعداده للحرب» وصلت له قوات تتراوح بين 15 الفا الى 18 ألفا. كان بمقدورنا رؤيتها على الانترنت...كلها كانت هناك».

وعلى الرغم من انه أحاط نفسه بأفراد من عائلته وكبار المسؤولين فقد زعم صدام انه كان يلتقي بشكل منتظم بالشعب العراقي لا سيما النساء حين اكتشف انهن أفضل مصدر للمعلومات. وقال عالم عسكري متقاعد ان صدام كان «مثل جهاز كمبيوتر» فيما يتعلق بمعالجة المعلومات. ويشير التقرير ايضا الى ان سوء التقدير الذي ابداه صدام تجاه الحرب، حيث ينقل عن طارق عزيز قوله ان صدام لم يكن على علاقة مع العالم وكان ينظر اليه من خلال العالم العربي واللغة العربية. ويظهر التقرير ايضا وجود انقسامات داخل النظام العراقي في الاعوام التي سبقت الحرب.

ويظل التقرير في شكله الحقيقي، نسخة موسعة عن ذلك الذي قدمه ديفيد كي العام الماضي واكد فيه نفس النتيجة ان العراق ليست لديه ترسانة دمار شامل. وهنا يركز التقرير على التحليلات الامريكية وخطئها، حيث قالوا ان صدام لن يتخلى عن اسلحته التي تظل عنصرا هاما من اجل نجاته. وانتقد دولفر، المخابرات الامريكية التي قال انها انعزلت عن العراق لمدة عشرة اعوام واكثر ولهذا فقدت الاتصال بالواقع الحقيقي. واشار في هذا السياق الى ان الخبراء تحدثوا قبل الحرب عن شاحنات تحمل مواد كيماوية مشيرا الى ان هذا التقدير كان خطأ، «فعندها يقضي الواحد في العراق فترة يرى ان العراقيين قد يستخدمونها لبيع الايس كريم».

وفي محاولة لدعم الغزو قال «علي الاتفاق، نظريا ان العالم افضل بدون صدام». وبعيدا عن كل الاتهامات والتحايل التي تشكل الجزء الاكبر من التقرير، فما قدمه دولفر يعتبر اهانة وادانة لكل الاجهزة الامنية البريطانية والامريكية التي تحدثت قبل الغزو عن ترسانة من اسلحة الدمار الشامل. وتحدى التقرير، المفهوم السابق من ان صدام كان لديه مشروع سري جاري العمل به.

ورفض التقرير التأكيدات التي تحدث عنها مسؤولو الادارة من ان العراق استورد انابيب من هونغ كونغ لانتاج اسلحة بيولوجية، وقال ان الشاحنات المتحركة كانت لانتاج الهيدروجين، ولا علاقة لها بانتاج الاسلحة البيولوجية حسب دولفر. ويرى المفتش الامريكي انه لديه اعتقاد بنسبة 5 بالمئة باحتمال العثور على اسلحة الدمار، وان الوضع قد يتغير في المستقبل عما هو عليه الان.

واعتبر وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك والذي استقال احتجاجا على الحرب ان العراق لم يكن يشكل تهديدا قبل غزوه من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا في آذار (مارس) من العام الماضي، غير انه صار يشكل تهديدا الآن. وشكك كوك في ان العالم اصبح اكثر امانا برحيل صدام حسين، وقال للمحطة الاذاعية الرابعة التابعة لهيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) «ان الطريقة التي تم من خلالها تبرير الحرب على العراق حولته الى قاعدة للارهاب الدولي». واضاف «ليست لدي مشكلة برحيل صدام لأنه كان شيطانا مختل العقل، لكن طريقة التدخل لم تكن مبررة ولو انها استندت الى اسباب انسانية وحظيت بالمساندة الدولية لكنا أيدينا التدخل».

واشار كوك انه لو اعطي رئيس المفتشين الدوليين السابق هانس بليكس الوقت الذي طلبه لكان وصل الى النتيجة نفسها التي خلص اليها تقرير رئيس فريق المفتشين تشارلز دولفر بان العراق كان خاليا من اسلحة الدمار الشامل قبل الغزو، «ولما كنا لجأنا الى الحرب التي أودت بحياة 10 آلاف شخص». ودعت صحيفة «الاندبندنت» في مقال افتتاحي، توني بلير الى تقديم اعتذار شامل لانه طلب من البريطانيين الثقة به بشكل كامل، وهذه الثقة كانت وراء مقتل جنود بريطانيين وعراقيين ابرياء، وتقديم اعتذار «على الحكم الخاطئ في قضايا تهم السلام والحرب».

انتقد عدم كشفها عن هويتها وتسترها بالدين

القذافي يعتبر ان «المقاومة» في العراق «حق شرعي»

طرابلس ـ من الصادق الترهوني:

اكد الزعيم الليبي معمر القذافي على حق العراقيين في مقاومة الاحتلال لاراضيهم، معتبرا ذلك بأنه حق شرعي.

الا انه انتقد المقاومة العراقية لعدم الكشف عن هويتها أمام العالم وتسترها بالدين حسب تعبيره.

واشار القذافي في حديث له امام رفاقه بمدينة مصراته نقلت وكالة الانباء الليبية منه فقرات الليلة قبل الماضية الى ان الاحتلال الاجنبي للعراق فقد مبرره بعد الاعتراف بأن اسلحة الدمار الشامل غير موجودة وأن العراق خال منها.

ووجه الزعيم الليبي انتقادات لاذعة للتنظيمات والحركات التي تقوم بمقاومة قوات الاحتلال وتطلق على نفسها اسماء مختلفة، داعياً إلى عدم استغلال الدين أو الاستناد عليه في مقاومة الاحتلال في العراق، مشيرا الى ان تلك التسميات لا تعطي شخصية قانونية لهذه المقاومة امام العالم، متطرقا بالاسم الى تسميات مثل «جيش محمد» أو «جيش المهدي» أو «جيش علي» أو «جيش التوحيد» أو «جيش لا إله إلا الله».. داعيا هذه الحركات اذا كانت تنتمي الى الجيش العراقي السابق ودخلت تحت الارض لمقاومة الاحتلال الى الكشف عن نفسها.

الزعيم الليبي شدد على ضرورة أن تبتعد المقاومة العراقية عن كل ما من شأنه أن يصمها بالإرهاب وأن تكون موحدة لها عنوان وقيادة وتكافح كفاحا شرعيا بدون إرهاب حتى يمكن الاعتراف بها دوليا.

ورأى القذافي في حديثه «أن القضية بين العراقيين وبين الأمريكان أو الإنكليز ليست قضية خلاف ديني أو مشكلة دينية، وإنما هي قضية احتلال ومشكلة معتد ومعتدى عليه بغض النظر عن دين الطرفين»، موضحا بأن عمليات «الاعدام» التي يقوم بها الطرفان «المقاومة العراقية وقوات الاحتلال» في العراق تعتبر خارج نطاق القانون، معتبرا بأن «هذا غير معقول ولا أحد يقبل أن تباد الشعوب بهذا الشكل». (رويترز)

العراق والارهاب يضعان السياسة الخارجية في صلب المعركة الانتخابية الامريكية

واشنطن ـ بيتر ماكلير:

تحتل السياسة الخارجية حيزا كبيرا في الحملة الانتخابية الرئاسية الامريكية بسبب الارهاب والعراق مما يذكر بالنقاشات الساخنة حول دور الولايات المتحدة في خضم حرب فيتنام، بينما كانت السياسة الداخلية تهيمن على الجدل خلال العقود الثلاثة الاخيرة.

فقد اظهرت استطلاعات الرأي هذه السنة ان اكثر من 40 % من الناخبين يضعون في المرتبة الاولى لاهتماماتهم مكافحة الارهاب والعراق فيما يشكل الاقتصاد الاولوية بالنسبة لربع الناخبين فقط.

والرئيس الامريكي جورج بوش ليس غريبا عن هذه التطور. فهو يقدم نفسه على انه «رئيس حرب» منذ اعتداءات الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 مؤكدا انه الافضل للدفاع عن الولايات المتحدة في وجه التهديدات الارهابية. اما خصمه الديمقراطي جون كيري الذي كان ينوي مهاجمة سجل الرئيس الاقتصادي والاجتماعي، فاضطر الى التركيز على العراق مهاجما اكثر فاكثر الرئيس بوش.

ويشدد كيري على ضرورة التعاون بشكل افضل مع الامم المتحدة وحلفاء واشنطن في حين يعتبر بوش ان على الدول الاخرى ان تحدد موقفها فاما ان تكون «معنا او ضدنا».

مكن الخلافات بين الرجلين تشمل الشكل اكثر منه الجوهر. فيؤكد كيري وبوش استعدادهما لجعل الولايات المتحدة تتحرك من دون دعم دولي اذا كان ذلك ضروريا للدفاع عن مصالحها.

وعلى صعيد العراق وبعيدا عن الكلام الانتخابي، فان جورج بوش وجون كيري لا يفكران بانسحاب سريع لنحو 130 الف جندي امريكي «طالما ان المهمة لم تنته».

وكانت السياسة الخارجية هيمنت على الساحة السياسية الامريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية وتراجعت اهميتها بعد حرب فيتنام. وفي التسعينات كان اقل من 10 % من الامريكيين يذكرون الشؤون الخارجية على انها احدى اهتماماتهم الرئيسية.

وقد اشار مركز بيو للابحاث في دراسة اخيرا ان «اعتداءات الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 والحربين التي تلتها (افغانستان والعراق) غيرت المعطيات بالنسبة للناخبين وتسببت بانقسامات عميقة بشأن السياسة الخارجية الامريكية».

وهذه الانقسامات تشمل صوابية تدخل الولايات المتحدة في الخارج اذ يميل الجمهوريون الى التحرك القوي والديمقراطيون الى اعتماد مقاربة اكثر حذرا.

وفي حين تقلق غالبية من الامريكيين من الهوة التي سببها موضوع العراق مع دول حليفة او تدهور صورة بلادهم في الخارج، فان 90 % منهم تقريبا يؤكد ان المهم هو مكافحة الارهاب.

واوضحت دراسة مركز بيو ان الانقسامات كبيرة جدا حيال اللجوء الى التعذيب وتضييق بعض الحريات العامة.

ويتساءل لي فينشتاين وجيمس ليندسي وماكس بوت وهم ثلاثة خبراء ي مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك هل «الولايات المتحدة اكثر امنا وازدهارا اذا كانت تشيع الخوف ام المحبة؟» ملخصين بذلك النقاش المستعر بين سلطة «قوية» او «متساهلة» (هارد باور او سوفت باور). وقد استفاد الرئيس الامريكي حتى الان من هذا النقاش حيث يحصل في استطلاعات الرأي على نسب افضل من خصمه الديمقراطي على صعيدي مكافحة الارهاب وادارة الاوضاع في العراق.

واظهر استطلاع نشرت نتائجه اخيرا صحيفة «نيويورك تايمز» و«سي بي اس» ان 60 % من الناخبين لا يثقون بجون كيري في حال وقوع ازمة دولية في حين لا يثق 48 % من الناخبين بجورج بوش. (اف ب)

غالوي ينفي حصوله على اموال من النظام العراقي السابق

■ لندن ـ يو بي آي: نفى النائب العمالي السابق جورج غالوي بشدة ان يكون قد سعى الى تحقيق مكاسب مالية بطريقة غير قانونية من اموال برنامج النفط مقابل الغذاء الذي اقرته الامم المتحدة لمساعدة نظام صدام حسين على تصدير كميات من النفط وانفاق عوائدها على شراء احتياجاته الاساسية من الغذاء والدواء. وجاء نفي غالوي، الذي فصله حزب العمال البريطاني الحاكم من عضويته العام الماضي بسبب تصريحاته العنيفة المعادية لحرب العراق، ودعوته الجنود البريطانيين للتمرد، بعد صدور تقرير مجموعة مسح العراق والذي ذكر اسمه النائب العمالي السابق خمس مرات كواحد من بين اسماء عديدة حصلت على قسائم نفطية من صدام حسين.

وأصدر النظام العراقي السابق القسائم النفطية لعدم قدرته على بيع نفطه بالطرق الشرعية، والتي مكنت الحاصلين عليها من تحقيق مكاسب مالية من خلال بيعها في اسواق النفط.

وقال غالوي في بيان اصدره امس الخميس «لم أزر وزارة النفط العراقية ولم ألتق بأي مسؤول فيها ولم أر، او املك برميل نفط في حياتي، ولم أقم او اي شخص بالنيابة عني ببيع نفط».

واضاف «ان الكذبة لا تصبح حقيقة بمجرد تكرارها»، مشيرا الى ان المزاعم التي أثيرت حوله «صدرت عن مسؤولين في حكومة الدمية التي عينها الامريكيون في العراق».

وكان غالوي الذي اسس مؤخرا حزبا جديدا تحت اسم (الاحترام) نفى من قبل ان يكون حصل على اي اموال من الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، واعتبر ما يثار حوله بأنها حملة ملفقة لتشويه سمعته. كما أنهى في اذار (مارس) الماضي خلافه القضائي مع صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الامريكية امام المحكمة العليا في العاصمة البريطانية لندن، وقبل الاعتذار والتعويض الذي قدمته الصحيفة التي اتهمته بالحصول على 10 ملايين دولار من الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين للدفاع عن نظامه قبل اندلاع الحرب.

تركمان العراق يحذرون من «محاولات تهميشهم»

■ كركوك ـ (اف ب: حذر تركمان العراق خلال احتفال اقيم في مدينة كركوك (255 كلم شمال بغداد) امس الخميس بالذكرى السنوية السابعة لتأسيس «الجبهة التركمانية العراقية» من «محاولات تهميشهم» مؤكدين انهم من «التركيبة الاساسية» في البلاد.

وقال فاروق عبد الله عبدالرحمن رئيس الجبهة وعضو المجلس الوطني الموقت لوكالة فرانس برس ان الاحتفال وهو الاول من نوعه بعد سقوط النظام السابق يشكل «محاولة لتوجيه رسالة الى كل من يحاول تهميش وجودنا (التركمان) في العراق وتأكيد اننا جزء من تركيبة البلاد الاساسية».

واضاف ان «احتفال هذا العام يأتي تأكيدا على اهمية اعتبار كركوك مدينة للجميع» في اشارة الى التجاذب القائم بين القوميات الثلاث الرئيسية في المدينة الكردية والتركمانية والعربية حول الغالبية التي تسكن كركوك.

واكد ان «نجاح التجربة الديمقراطية في العراق يكمن في مشاركة جميع الاطياف السياسية والعشائرية دون ان يتم استثناء جهة او فئة ما».

وتأتي تصريحات رئيس الجبهة التركمانية على خلفية تظاهرات قادها أكراد في كركوك السبت الماضي طالبوا فيها بفصل اقليم كردستان عن الدولة المركزية واتخاذ كركوك عاصمة لـ «دولة كردستان الكبرى».

وشارك في الاحتفال في مبنى مقر الجبهة في حي الواسطي وسط كركوك مئات من الاشخاص الذين رفعوا علم الجبهة مؤدين رقصات فولكلورية تركمانية.

ويؤكد التركمان انهم يمثلون حوالي 13 % من اصل 25 مليون نسمة في العراق اي نحو ثلاثة ملايين نسمة، وهم ثالث مجموعة بعد العرب والاكراد.

لكن احصاء العام 1977 اكد ان المجموعة التي تقيم في كركوك والموصل في الشمال بصورة رئيسية، لم تعد تمثل اكثر من 12 % من عدد السكان.

السيستاني يدعو الى المشاركة في الانتخابات

■ النجف ـ أف ب: دعا المرجع الشيعي اية الله علي السيستاني العراقيين امس الخميس الى المشاركة بكثافة في الانتخابات التي من المتوقع اجراؤها اواخر كانون الثاني (يناير) المقبل وطلب «تهيئة الناس وتوعيتهم» ازاء هذا الاستحقاق.

وقال الشيخ احمد هادي الكعبي نائب الامين العام لمؤسسة شهيد المحراب للتبليغ التابعة للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ان السيستاني «وجه توصيات بخصوص الانتخابات» تحث على «تهيئة الناس وتوعيتهم بان لهم حقوقا وان لهم رأيا يؤثر في الجيل الحاضر والاجيال القادمة».

واضاف ان السيستاني دعا كذلك الى «توعية الناس والاهتمام بالانتخابات خصوصا على فرض تحقيقها وتوعيتهم بكيفية الانتخاب والى من سيعطون صوتهم، وان يثقفوا على عدم التخلي عن ابداء الرأي والاهتمام بقضية المرشحين للانتخابات ولمن يجب ان يكون الترشيح».

واجاب ردا على سؤال لعبد العزيز الحكيم حول مشاركة رجال الدين في الانتخابات اذا كانوا مؤهلين لذلك «نعم لا بأس في ذلك وان كان الغير اقدر فيجب على العالم ان يعطي صوته لذلك الذي تثق به الناس كي يروا اننا لا نريد شيئا لانفسنا ولا نبحث عن المناصب وعلينا ان نقدم من هو أقدر، فعلى العالم ان يختار ذلك الاكفأ».

ومن جهته، قال محمد حسين الحكيم، نجل المرجع محمد سعيد الحكيم ان «الفتن المتلاحقة التي حلت بالمؤمنين وبأهل هذا البلد (..) من القتل والتشريد والاعاقة حتى شمل ذلك النساء والاطفال في همجية يندى لها الجبين، انما جاءت امتدادا لجرائم النظام السابق».

واضاف من جهة اخرى «لا احد شريف في العالم يقبل بالاحتلال وبالتالي لا بد من العمل على انهائه» فان «نقل السيادة ليس كافيا. نريد العراق خاليا من اي وجود اجنبي، خاليا من القوات الاجنبية المسلحة. نريد هذا وهذا ما تريده المرجعية».

وتابع الحكيم «نريد ان يكون اختيار الحكومة عن طريق الانتخابات. يجب ان يرفض اي حكم لا يقوم على هذا المبدأ لأنه من خلاله يمكن ان نشعر بالامان والا سوف ياتي شخص ليتسلط علينا».

باريس تصف المزاعم حول تلقي فرنسيين رشاوى عراقية بأنها «غير مثبتة»

■ واشنطن ـ باريس ـ اف ب: وجه تقرير رئيس المفتشين الامريكيين في العراق تشارلز دولفر الذي نشر الاربعاء في واشنطن اصابع الاتهام الى فرنسا وروسيا مكررا اتهامات سابقة حول نظام الفساد الواسع النطاق الذي انتهجه نظام صدام حسين.

وقال هذا التقرير ان اجهزة الاستخبارات العراقية انذاك حاولت رشوة شخصيات من عدة دول بأموال النفط لكنها كانت مهتمة خصوصا بالفرنسيين والروس الذين تحتل دولتاهما مقعدين دائمين في مجلس الامن الدولي. وجاء في التقرير ان «العراق ركز على افراد كان يعتقد انهم في وضع يخولهم التأثير على السياسة الفرنسية».

ويورد التقرير الامريكي ايضا اسماء شخصيات ذكرتها الصحيفة انذاك مثل وزير الداخلية الفرنسي السابق شارل باسكوا او باتريك موغين رئيس شركة النفط «سوكو انترناشيونال» ويعتقد انه مقرب من الرئيس الفرنسي جاك شيراك. لكن باسكوا وموغين نفيا تلقي رشاوى من نظام صدام حسين.

من جهتها أكدت وزارة الخارجية الفرنسية امس ان الاتهامات بأن رجال اعمال وسياسيين فرنسيين تلقوا رشاوى من الرئيس العراقي السابق من اجل التاثير على سياسة الحكومة في العراق، هي اتهامات «غير مثبتة».

وذكر المتحدث باسم الوزارة هيرفي لادسو «من المهم التاكد بدقة من الحقيقة وراء هذه الادعاءات لانه حسب فهمنا فان الاتهامات (..) غير مثبتة سواء في ما يتعلق بالاشخاص المعنيين او بسلطات البلدان المعنية».

رئيس الاستخبارات الالمانية يحذر من فوضى بالعراق

■ برلين ـ رويترز: نقل عن رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية الالماني الاربعاء قوله ان العراق يواجه خطر الانزلاق الى «الفوضى» وحرب اهلية تستمر لسنوات اذا لم يمكن تحقيق الاستقرار في البلاد قريبا. ونقل تلفزيون (ايه.ار.دي) عن اوجست هانينغ رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية (بي.ان.دي) قوله في مقابلة ان عشرات من حوادث خطف الاجانب في العراق معظمها عمليات خطف جنائية من أجل الحصول على المال وليس لدوافع سياسية تقوض سلطة الدولة. ونقل التلفزيون عن هانينغ قوله ايضا «رئيس بي.ان.دي. يرى ان العراق في مفترق طرق. اما ان يمكن تحقيق الاستقرار في البلاد او قد تكون فوضى وسنوات من الحرب الاهلية مثلما حدث في لبنان».

وفي مقتطفات مذاعة من المقابلة اشار هانينغ الى صلات متنامية بين الجماعات الاجرامية والجماعات الاسلامية المتشددة والخطر الذي يشكله خطف الاشخاص على البلاد. وقال هانينغ «شاهدنا في السنوات القليلة الماضية وبشكل اكثر قوة في الاشهر القليلة الماضية في اماكن مثل العراق ان هناك صلة وثيقة بين جماعات الجريمة المنظمة والجماعات الارهابية الاسلامية».

شملت وزراء وقيادات بارزة وضحايا التصفيات والاتهامات في ازدياد

اليمن: السلطة تتفرغ لملاحقة عناصرها القياديين المصابين بتهم «الحوثية»

صنعاء ـ «القدس العربي»

ـ من خالد الحمادي:

أفادت مصادر متعددة أن السلطة تفرغت هذه الأيام لملاحقة المصابين بـ«الحوثية» من قياداتها وعناصرها البارزين الذين يحتلون مواقع مهمة في مفاصل السلطة والتحقيق في قضية التهم الموجهة لمناصرين ومتأثرين بأفكار زعيم التمرد الشيعي في صعده حسين بدر الدين الحوثي الذي لقي حتفه الشهر الماضي بعد معارك دامية بين أتباعه والقوات الحكومية استمرت قرابة ثلاثة أشهر.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر عليمة أن تهم الحوثية طالت الكثير من القيادات العسكرية والأمنية ومسئولين حكوميين كباراً، وأن هذه التهم تدور حول العديد من الشخصيات التي كانت مقربة من القصر الرئاسي الذي خصص مؤخرا لجنة بهذا لشأن للتحقيق والتحقق من ولاء المسئولين الحكوميين والعسكريين.

وأوضح أن العديد من القادة العسكريين اعتكفوا وقدم بعضهم استقالاتهم نتيجة الشبهة التي تلاحقهم وهي احتمال تورطهم أو أقاربهم في دعم الحوثي ماديا ومعنويا.

وكانت مصادر تابعة للحوثي كشفت أن العناصر المتأثرين بمنهج الحوثي كثيرون وأنهم متغلغلون في جميع أجهزة السلطة وفي مواقع حساسة فيها وأنهم لعبوا دورا مهما في دعم الحوثي وفي استمرار حركته التمردية خلال السيف الماضي.

وكشفت مصادر مطلعة لـ«القدس العربي» أن العديد من الضحايا العسكريين لقوا حتفهم أو أصيبوا على أيدي عناصر داخل الجيش وأن خيانات كثيرة حصلت أثناء المواجهات العسكرية مع العناصر التابعة للحوثي.

وذكرت أن ثقة السلطة بعناصر عديدة في الجيش تزعزعت خلال هذه المعارك وأنها اتخذت هذه المواجهات فرصة لتصفية الموالين لها بإخلاص من غيرهم الذين يظهرون ما لا يبطنون.

وأكدت أنه بعد انتهاء المعارك العسكرية وحسم المعركة بمقتل الحوثي تفرغت السلطة لتصفية حساباتها، ليس مع أتباع الحوثي المعلنين الذين قاتلوا إلى جانبه ولكن مع أتباعه المتغلغلين في مفاصل السلطة والذين يشكلون خطورة أكبر من أولئك الظاهرين، وفقا لهذه المصادر.

العديد من المصادر الصحافية المحسوبة على السلطة تحدثت علانية عن هذه التحركات الأمنية التي تدور بسرية وفي نطاق محدود، والتي نشطت في جمع المعلومات عن كل شخص بارز يشتبه في ضلوعه في قضية الحوثية أو احتمال تعاطفه أو تقديمه أي خدمات ساعدت التمرد.

وأشارت بأصابع الاتهام إلى شخصيات بارزة في السلطة شملت وزراء وعناصر قيادية مهمة وكانت بعضها مقربة من القصر وأن خطوط الاتصال والتواصل معهم انقطعت بسبب ذلك.

وافاد مصدر مقرب من تيار الحوثية أن العديد من الشخصيات القيادية استغلت هذه الموجة الرسمية لمكافحة الولاءات الحوثية في تصفية حساباتها مع بعض الشخصيات القيادات النزيهة والموالية للسلطة بشكل كامل، وذلك من خلال رفع التقارير غير الأمينة وغير الصادقة عنها، وان ضحايا هذه الموجة قد يكونون كثيرين إذا لم تتنبه السلطة لهذا الاستخدام السيئ من قبل البعض للثقة التي منحت لهم.

أرميتاج: الصدر قد يشارك في الانتخابات إذا وافق العراقيون

■ واشنطن ـ يو بي آي: قال نائب وزير الخارجية الأمريكي ريتشارد أرميتاج ان رجل الدين الشيعي العراقي الشاب مقتدى الصدر قد يخوض الانتخابات إن طلب الشعب العراقي منه ذلك.

وقال الرجل الثاني في الديبلوماسية الأمريكية في مقابلة مع صحيفة كوريري ديلا سيرا الإيطالية «إن مقتدى الصدر حتى الآن شخصية خلافية ومثيرة للمشاكل. ويبدو لي أنه لو اتبع القوانين الشرعية من دون اللجوء إلى العنف، يمكن أن يتخذ الشعب العراقي قرارا مختلفا حول مشاركته في العملية السياسية». وتحدى الصدر، زعيم جيش المهدي، القوات الأمريكية والعراقية من معقله في مدينة النجف لأسابيع عديدة حتى تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين الجهتين.

وتدخل الصدر في العملية السياسية، لكن يبقى من غير الواضح إن سيسمح له بالمشاركة في الانتخابات التي ستجري في كانون الثاني (يناير) المقبل إثر اتهامه بالتورط في عملية قتل رجل دين شيعي آخر.

وعارضت الولايات المتحدة منذ البداية مشاركة الصدر في الانتخابات، لكن المسؤولين العراقيين دعوه للضلوع في العملية السياسية.

دول عربية تحاول اقناع حماس بضرورة وقف اطلاق صواريخ القسام على المستعمرات

رام الله ـ «القدس العربي» ـ من وليد عوض:

اكدت مصادر فلسطينية مطلعة امس لـ«القدس العربي» ان هناك اتصالات عربية مع حركة المقاومة الاسلامية (حماس) من اجل اقناع الحركة بضرورة وقف اطلاق الصواريخ والقذائف المصنعة محليا على المستعمرات والمدن الاسرائيلية. وذكرت المصادر ان الاطراف العربية التي من بينها مصر والاردن وقطر تحاول وقف اطلاق صواريخ القسام من اجل اقناع اسرائيل بوقف عملياتها العسكرية المستمرة في شمال قطاع غزة لليوم العاشر على التوالي.

واكد السفير المصري لدى السلطة الوطنية محمد منير محمود عبد العزيز ان مصر تواصل القيام بدور فاعل بين الجانبين الاسرائيلي والفلسطيني للعمل على انسحاب القوات الاسرائيلية من شمال قطاع غزة ووقف العدوان على الشعب الفلسطيني، وعبر عن امله من ان تنجح الدبلوماسية المصرية التي تواصل اتصالاتها مع جميع الاطراف لايقاف حمام الدماء الذي يجري في الاراضي الفلسطينية.

ومن جهته قال سعيد صيام عضو القيادة السياسية لحركة حماس أن جهات عربية وفلسطينية اتصلت قبل عدة أيام بقيادة حماس في قطاع غزة مستوضحة عن موقف الحركة من إطلاق صواريخ القسام، موضحاً أن حركة حماس أكدت لتلك الجهات أن موقف الحركة لم يتغير وهو «أن المقاومة بكل أشكالها حق مشروع لشعبنا في الدفاع عن نفسه أمام جرائم الاحتلال الصهيوني».

وأضاف صيام ان صواريخ القسام هي أحد أشكال المقاومة في إطار الرد على عمليات الاغتيالات والمجازر وهدم البيوت التي يمارسها الاحتلال ضد أبناء شعبنا، وعلى مرأى ومسمع من العالم، مستخدماً طائراته وصواريخه ودباباته. وقال القيادي في حماس إن حركته «لن تتوقف عن إطلاق الصواريخ، حتى يوقف العدو الصهيوني كل ممارساته الإجرامية ضد أبناء شعبنا».

ومن الجدير بالذكر ان 92 مواطنا استشهدوا وأصيب أكثر من 350 آخرين، خلال العدوان الإسرائيلي الهمجي وعمليات الاجتياح المتواصلة والمتكررة ضد المواطنين الفلسطينيين في شمال قطاع غزة منذ 10 أيام. من جهته دعا رئيس الوزراء الاسرائيلي ارييل شارون الجيش الاسرائيلي الى مواصلة العملية العسكرية في القطاع.

مقاوم من حماس يتنقل في منطقة دمرها الاحتلال في جباليا امس (ا ف ب)

الامم المتحدة تتحدى مزاعم اسرائيلية عن صلة للاونروا بـ «الارهاب»

■ الامم المتحدة ـ رويترز: قال مسؤولون بالامم المتحدة ان اسرائيل تحتجز 25 من موظفي المنظمة الدولية في الضفة الغربية وقطاع غزة الا انها لم توجه تهما الى أي منهم ولم تبلغ الامم المتحدة باحتجازهم. وتحدث المسؤولون بعد يوم من قول ضابط اسرائيلي في القدس ان اسرائيل اعتقلت 13 موظفا من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للامم المتحدة (اونروا) وانها تعتزم توجيه تهم اليهم عن «صلات محتملة بالارهاب».

وربطت اسرائيل موظفي الامم المتحدة «بالارهاب» بعد وقت قصير من تراجعها عن اتهام بان نشطاء فلسطينيين نقلوا صاروخا لاطلاقه على اسرائيل في سيارة اسعاف للاونروا في غزة. واستندت اسرائيل في مزاعمها الى صور في شريط فيديو مشوش التقطته طائرة عسكرية بدون طيار وتصر الوكالة على ان الفيلم يظهر سائق سيارة اسعاف يحمل محفة. وقال فريد ايكهارد كبير المتحدثين باسم الامم المتحدة ان اسرائيل تحتجز الان موظفا واحدا في غزة و24 موظفا في الضفة الغربية. وأضاف ان الشخص الذي في غزة محتجز منذ أكثر من عامين وما زال ينتظر المحاكمة. وقال ايكهارد انه يتحدث عن المسألة لان هناك تقارير ذكرت ان موظفي الاونروا «ربما احتجزتهم السلطات الاسرائيلية لتورطهم في انشطة ارهابية».

واضاف انه في حين ان الانروا تسارع الى طلب معلومات عن اي من موظفيها، الا ان اسرائيل نادرا ما تقدم أي معلومات. وقال ماهر ناصر وهو معاون للاونروا في نيويورك ان السلطات الاسرائيلية لم تسمح لمسؤولي الوكالة بالالتقاء بالمحتجزين. وبينما أعطت اسرائيل انطباعا في بادئ الامر بان موظفي الوكالة احتجزوا جميعا في الآونة الاخيرة الا انها قالت انها تتحدث عن عمليات احتجاز وقعت منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية قبل أربع سنوات. وقال ناصر ان اتهامات اسرائيل بتورط موظفي الوكالة في «الارهاب» «يعقد عملنا ويعرض موظفينا للخطر... انهم يهولون الامر في وسائل الاعلام. لكن عندما يأتي وقت تقديم الادلة لا نجد اي دليل». وارسل كوفي عنان الامين العام للامم المتحدة فريقا الى القدس للنظر في المزاعم التي تقول ان سائقا لسيارة اسعاف للامم المتحدة جرى تصويره وهو يضع صاروخا من نوع القسام في سيارته. واتهم دان جيلرمان سفير اسرائيل لدى الامم المتحدة يوم الاثنين المنظمة الدولية «بانها تستغل عن سوء قصد من جانب القتلة لنقل صواريخ القسام في مركبات الامم المتحدة».

وفي رده على هذا الاتهام قال بيتر هانسن المفوض العام للاونروا انه لشيء «مروع» ان تلجأ اسرائيل «عن عمد الى مثل هذه الدعاية الزائفة والتحريضية والخبيثة» في حين تواصل قواتها المسلحة هجوما عسكريا في نفس المكان الذي تقوم فيه سيارات الاسعاف التابعة للاونروا بعملها.

الأمم المتحدة تحذر من كارثة إنسانية في قطاع غزة

رام الله ـ «القدس العربي» ـ من وليد عوض:

حذرت منظمات الامم المتحدة العاملة في غزة من كارثة إنسانية في القطاع غزة جراء الإحتلال الإسرائيلي، وذلك في وقت حذر فيه اتحاد لجان الرعاية الصحية من كارثة بيئية وصحية خطيرة، ستحل شمال القطاع نظرا لاستمرار العدوان الاسرائيلي هناك.

ووجه الاتحاد نداء استغاثة عاجلاً إلى كافة المؤسسات الإنسانية المحلية والدولية لتحمل مسؤولياتها، وتقديم يد العون والمساعدة للمنكوبين في منطقة شمال غزة، وتوفير ما يلزم لهم من مواد تموينية وإغاثة طبية وأدوية وحليب للأطفال، كما دعا المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته لوقف العدوان الإسرائيلي على المواطنين الآمنين في منطقة شمال غزة.

واشار بيان صادر عن الاتحاد الى إن محافظة شمال غزة تتعرض منذ 27 أيلول (سبتمبر) إلى هجمة إسرائيلية شرسة، وعدوان واسع النطاق، طال جميع مناحي الحياة، وما زال مستمرا ومرشحا للتصعيد والاتساع، ليشمل أكبر عدد من المناطق. وقال إن أضرارا فادحة لحقت ببلدة جباليا ومخيمها، وكذلك ببيت لاهيا وبيت حانون، مشيرا الى سقوط مئات الضحايا في صفوف المدنيين، وإلحاق خسائر فادحة في المباني والممتلكات العامة، وتردي الأحوال المعيشية لعشرات الآلاف من المواطنين، نتيجة الحصار والاجتياح. ومن جهتها حملت الأمم المتحدة إسرائيل المسؤولية عن الأزمة الإنسانية الخطيرة في قطاع غزة.

وأشار تقرير وقعت عليه 12 منظمة تابعة للأمم المتحدة إلى أن 66 % من الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر نتيجة لسياسة إسرائيل، والتي تصعب على حياة الفلسطينيين بسبب الحواجز والعمليات العسكرية داخل المدن. وتفيد المعطيات التي جاءت في التقرير الذي بدأ إعداده قبل العملية العسكرية الاسرائيلية في شمال قطاع غزة «أيام التوبة» أن ما يقارب 70 % من سكان القطاع يعيشون تحت خط الفقر. وقد شارك في إعداد التقرير 12 وكالة تابعة للأمم المتحدة برعاية الوكالة للشؤون الإنسانية. وصرح رئيس المكتب الإسرائيلي للوكالة، ديفيد شيرر، أن العمليات العسكرية للجيش قد أدت إلى تفاقم الوضع، حيث يعرض التقرير معطيات حول ظروف حياة سكان القطاع التي لا تطاق، فمن الصعب عليهم إيجاد مكان عمل أو إستيراد بضائع أو التحرك في البلد أو إرسال الأولاد إلى المدارس.

وبموجب التقرير فإن 66 % من سكان القطاع يعيشون تحت خط الفقر، حسب تحديد الأمم المتحدة، دخل يومي للفرد 2 دولار، وبحسب أقوال شيرر فإن التقديرات السابقة كانت تشير إلى أن نسبة الفقراء من المتوقع أن ترتفع إلى 72 % في عام 2006، ولكن كما يبدو الآن فإن النسبة سوف تكون أعلى بكثير. ويشير التقرير أيضاً إلى أن ما يقارب 25 ألف فلسطيني أصبحوا بدون مأوى في أعقاب عمليات الهدم التي قام بها جيش الإحتلال.

ويعرض التقرير أيضاً معطيات رهيبة حول الأطفال في القطاع ، إذ يعاني ما يقارب 13 % من الأطفال من سوء التغذية. وينتهي التقرير بالقول: إن الأمم المتحدة تعترف بالقلق الأمني المشروع لإسرائيل، وخاصة في حقها بوقف إطلاق قذائف الهاون وصواريخ القسام على مواطنيها، ولكن بالرغم من ذلك فإن الإجراءات التي تتخذها يجب أن تتماشى مع القوانين الإنسانية الدولية وأن تستعمل القوة النسبية.

استشهاد ثلاثة اطفال في جباليا

■ غزة ـ ا ف ب: افادت مصادر طبية فلسطينية أمس الخميس عن استشهاد طفلين فلسطينيين اصيبا بقذيفة اسرائيلية ووفاة فتى متأثرا بجروح اصيب بها الجمعة الماضي في مخيم جباليا عندما فتح الجيش الاسرائيلي النار على فلسطينيين.

وقالت المصادر ان الطفلين سليمان ابو الفول (14 عاما) ورائد ابو زيد (14 عاما) اصيبا بقذيفة دبابة اسرائيلية مزقتهما.

وكان الطفلان يلعبان بين ركام ناد للشباب دمره الجيش الاسرائيلي في جباليا قبل يومين، حسبما ذكر شهود عيان فلسطينيون.

وقال عبدالله زيدان (14 عاما) «كنا نلهو في ناد سابق للشباب لانه ليس هناك مكان آخر نلعب فيه ولان المدرسة مقفلة. عثرنا على انابيب مياه وسط الانقاض وبدأت دبابة تطلق النار علينا».

وروى كرم ابو ناجي (14 عاما) «شعرت بالخوف وتراجعت. وبقي سليمان ورائد في مكانهما ينقلان قطع انانيب واطلقت الدبابة قذيفتين ومزقتهما».

لكن الجيش الاسرائيلي زعم ردا على سؤال لوكالة «فرانس برس» ان «القوات العاملة في القطاع كشفت وجود شخصين يستعدان لاشعال صاروخ قسام وقد اصيبا بصاروخ اطلقته مروحية قتالية».

وبناء لطلب وكالة «فرانس برس» التحقق من هذه المعلومات نظرا الى سن الضحيتين قالت مصادر عسكرية لاحقا ان الجيش ارتكب خطأ على ما يبدو.

واضافت المصادر الطبية الفلسطينية ان «الفتى محمد ابو سيف (16 عاما) من مخيم جباليا توفي متأثرا بجروح تسبب بها عيار ناري في الرقبة الجمعة الماضي عندما فتحت الدبابات الاسرائيلية النار بكثافة باتجاه المواطنين».

واستشهد امس ايضا مقاوم برصاص الجيش الاسرائيلي اثناء محاولته التسلل الى داخل اسرائيل، كما علم من مصادر عسكرية.

وقالت المصادر لوكالة «فرانس برس» ان «مسلحين كانا يحاولان على ما يبدو التسلل الى اسرائيل. فتح الجنود النار فقتلوا احدهما في حين هرب الآخر».

ووقع الحادث بالقرب من السياج الذي يفصل قطاع غزة عن اسرائيل شرق مدينة خان يونس.

واضافت المصادر «عثر على عبوتين ناسفتين قرب الجثة».

واستشهد 92 فلسطينيا على يد الجيش الاسرائيلي منذ بدء العملية الاسرائيلية في قطاع غزة في 28 ايلول (سبتمبر).

من جهة ثانية، ذكرت مصادر امنية فلسطينية ان الجيش الاسرائيلي دمر في قطاع جباليا مبنى يضم المقر العام للامن الوطني الفلسطيني في شمال قطاع غزة وموقعا للأمن الوقائي الفلسطيني.

وذكرت المصادر ان الجيش الاسرائيلي اوقف في جنين في شمال الضفة الغربية احمد شلبي، وهو مسؤول محلي في حركة الجهاد الاسلامي.

محمد ابو الفول يبكي شقيقه سليمان الذي استشهد بقذيفة اسرائيلية امس (رويترز)

الاطفال الفلسطينيون في سجون الاحتلال الاسرائيلي يعيشون ما بين عنف المحققين وارهاب العملاء

رام الله ـ «القدس العربي» ـ من وليد عوض:

روى الاطفال الاسرى في سجون الاحتلال حكايات مأساوية عن ظروف التحقيق والاعتقال في السجون والمعتقلات ومراكز التحقيق الاسرائيلية. وجاء ذلك خلال زيارة قامت بها محامية وزارة شؤون الأسرى والمحررين، لعدد من الأطفال في سجن «تلموند» الإسرائيلي حيث روى بعض الأطفال حكايات مأساوية عن ظروف التحقيق والاعتقال التي يتعرضون لها. وعرض تقرير للوزارة، بعض الإفادات التي أدلى بها عدد من الأطفال، والتي بينوا من خلالها أساليب التعذيب الجسدي والنفسي، التي يتعرضون لها على أيدي المحققين والسجانين الإسرائيليين. وأشار التقرير إلى وقائع اعتقال الطفل ماهر (17 عاماً)، من محافظة جنين، الذي اعتقلته قوات الاحتلال من منزل عائلته في السابع والعشرين من شهر آذار من العام الجاري.

فماهر الذي اعتقلته قوات الاحتلال من منزل عائلته الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، لم يعرف بسبب الاعتقال، ولم يبلغ بحقوقه كمعتقل، اخبروه فقط انه مطلوب، ضربه الجنود ضربا مبرحا من لحظة اعتقاله من منزله حتى وصل الى معسكر سالم، مكث في سالم يوما واحدا، ثم نقل الى سجن الجلمة الى قسم التحقيق، حققوا معه لمدة ست ساعات متواصلة، وهو جالس على كرسي ويداه مقيدتان خلفه، بعدها نقل الى الزنزانة.

وأشار التقرير إلى أن المحققين الإسرائيليين استمروا بالتحقيق مع ماهر 24 يوماً، وسمحوا له بالاستحمام بعد اليوم الخامس عشر. ويقول ماهر «الزنازين في الجلمة صغيرة الحجم (2,2 متر)، وفي كل زنزانة أسيران، وما يتعب حقا هو الضوء الأحمر الذي يسلطه جنود الاحتلال على أعيننا أثناء وجودنا في الزنزانة». وأضاف «يوجد مكيف هواء بارد وساخن يتحكم فيه المحققون على أمزجتهم، ولون الزنازين رمادي غامق، وحيطانها خشنة الملمس، ومن الصعب الاتكاء عليها، والأسرى ينامون على الأرض، والفرشات والأغطية نتنة الرائحة، والمرحاض عبارة عن فتحة في أرضية الزنزانة». ونوه إلى أن ماهر كغيره من الأطفال يتعرض لتحرشات جنسية من قبل المحققين الإسرائيليين، كما يهدد دوماً بالاغتصاب. وكان ماهر يتعرض للتحقيق بمعدل 7 ساعات يومياً، وخلال التحقيق هدده المحققون باعتقال اهله وبهدم منزله، وهددوه باعتقال امه، بأنه في حال لم يعترف سوف ينقل الى التحقيق العسكري وانهم سيجلسونه على «الخازوق»، وعندما سأل المحقق: «ماذا تعني بالخازوق؟» اخبره المحقق: «مش مليح تعرف، انت الان رجل وسوف تطلع مفتوح لاهلك»، وفي احد الايام حضر محقق جديد للتحقيق مع ماهر يدعى «ايدي»، وقام بوضع يده على عضوه التناسلي وبدأ يتلمسه، وقال له: «تعال المسه، كيف تراه» رفض ماهر ذلك واخذ يرتجف من شدة الخوف، هدده المحقق بأنه اذا لم يعترف فسوف ينقل للتحقيق العسكري ويجلس على «الخازوق»، وبدأ المحقق بضرب ماهر على اعضائه التناسلية وتحديدا الخصيتين، وكان يضغط عليهما بقوة، ويقول: «بعدهم طريات».

اعيد القاصر الى زنازين حيث وجد اسيرا اخر نصحه ان يعترف لكي يتفادى التحقيق العسكري، وفعلا اعترف ماهر في اليوم التالي، بعد ذلك نقل الى مجدو عند العملاء «العصافير» لكنه لم يكن يعلم بذلك، وهناك اخبره هؤلاء انه لديهم معلومات بأنه «لوطي» وانهم سيفحصون ملفه الامني، وبأنه «عميل» للمخابرات الاسرائيلية، خاف الطفل من هذه التهم، واعترف بأشياء لم يعملها، مكث ماهر عند العصافير 12 يوما، بعدها اعيد ثانية الى التحقيق في الجلمة، حيث وجد ما اعترف به عند العصافير، فأنكر ذلك واخبر المحققين ان هذه الاشياء اعترف بها من الخوف، فهدده المحققون بقتل والده، واضطر للاعتراف بأن التهم صحيحة، ثم امره المحققون بالاعتراف على ابن خاله، ومن شدة الخوف فعل ذلك، مكث ماهر في الزنازين مدة 76 يوماً علما بان التحقيق معه انتهى في اليوم الرابع والاربعين من الاعتقال. بعد ذلك، نقل ماهر الى سجن تلموند حيث هو موجود لحد الان بانتظار المحاكمة. هذا ويعاني الأسرى والمعتقلون الأطفال في سجون الاحتلال الإسرائيلي من ظروف معيشية قاسية، وأوضاع غير إنسانية، تفرضها عليهم مصلحة السجون الإسرائيلية داخل الزنازين ومراكز التحقيق.

اسرائيل قتلت 27 طفلا فلسطينيا خلال اسبوع و686 طفلا منذ بداية الانتفاضة

رام الله ـ «القدس العربي» ـ من وليد عوض:

قتلت قوات الاحتلال الاسرائيلي 27 طفلا فلسطينيا منذ بداية العدوان على شمال قطاع غزة بتاريخ 2004/9/29 وحتى يوم أمس، فيما استشهد 686 طفلا فلسطينيا برصاص وقذائف قوات الاحتلال منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في 28 ايلول (سبتمبر) 2000.

وقد أعلن صباح امس في شمال قطاع غزة عن استشهاد الطفلين سليمان أبو فول (14عاماً)، ورائد أبو زيد (13عاماً)، بعد إطلاق قوات الاحتلال قذيفة مسمارية بالقرب من نادي شباب جباليا شرقي بلدة بيت لاهيا، حيث كان الطفلان في طريقهما نحو المدرسة، وقد وصلا إلى المستشفى أشلاء ممزقة ومتفحمة.

وأفادت مصادر طبية أن ثالثاً استشهد جراء عدوان الاحتلال متأثراً بجراح أصيب بها في الأول من تشرين أول الجاري، وهو محمد أبو سيف (17عاماً). واوضحت منظمات الامم المتحدة العاملة في غزة امس الاول ان 24 طفلا فلسطينيا قتلوا في القطاع منذ بدء العملية العسكرية الاسرائيلية المتواصلة لليوم العاشر على التوالي.

وعلى مستوى الأراضي الفلسطينية ككل، فقد قتلت قوات الاحتلال 686 طفلاً دون الثامنة عشرة من العمر، منذ اندلاع الانتفاضة وحتى امس في سياسة واضحة تستهدف الاطفال الفلسطينيين. وسقط هؤلاء الاطفال برصاص وقذائف والغام الاحتلال حيث قتل الطفل محمد الدرة (12 عاماً) على سبيل المثال بين يدي والده، والطفلة إيمان حجو (4 أشهر) سقطت برصاصة اسرائيلية وهي في حضن والدتها، والأطفال الخمسة من عائلة الأسطل قتلهم لغم إسرائيلي تركته قوات الاحتلال في خان يونس، وأطفال عائلة الهجين أطلقت باتجاههم قذيفة دبابة مسمارية، قضت عليهم مع والدتهم، و هناك أمثلة أخرى لا حصر لها.

وخلال الأيام القليلة الماضية قتلت قوات الاحتلال عدداً كبيراً من الأطفال، ومنهم: الطفل لؤي النجار (4 أعوام)، وأطلقت عليه النيران أثناء ذهابه إلى الروضة في مخيم خان يونس، وإيمان الهمص (13 عاماً)، التي كانت متجهة إلى مدرستها في حي تل السلطان في رفح، عندما اختطفت طفولتها رصاصات إسرائيلية غادرة، وكذلك الطفلة إسلام دويدار (14 عاماً)، التي أصيبت بأعيرة نارية في القلب والصدر أثناء تواجدها في مطبخ منزلها. هذا، فضلاً عن الإصابات الخطيرة والإعاقات وحالات الموت السريري والغيبوبة وحالات بتر الأعضاء، التي تعرض الآلاف من الأطفال دون الثامنة عشرة من العمر في الضفة والقطاع، وحرمانهم من التمتع بطفولتهم كما يحيا باقي أطفال العالم.

هذا وكشفت إحصائية أن عدد الشهداء الفلسطينيين وصل خلال أسبوع واحد فقط إلى 104 شهداء، و هو الرقم الذي يقارب عدد الشهداء في أكثر الأشهر دموية، ليرتفع بذلك عدد شهداء هذا العام حتى يوم الثلاثاء الماضي إلى 704 شهيداً. و أوضحت الإحصائية أن 90 شهيداً من بينهم سقطوا شمال قطاع غزة، وذلك بعد أسبوع من العدوان الاسرائيلي الكبير على تلك المنطقة، بينهم 11 شهيداً سقطوا خلال مشاركتهم في عمليات فدائية في المستوطنات والمواقع العسكرية الاسرائيلية، والباقي سقطوا في داخل المنطقة بنيران قوات الاحتلال. و جاء توزيع الشهداء على الأيام على النحو التالي الأربعاء 9/29 سقط فيه 11 شهيداً، الخميس 9/30 سقط فيه 33 شهيداً، الجمعة 10/1 سقط فيه 12 شهيداً، السبت 10/2 سقط فيه 13 شهيداً، الأحد 10/3 سقط فيه 10 شهداء، الإثنين 10/4 سقط فيه 15 شهيداً، والثلاثاء 10/5 سقط فيه 10 شهداء.

تمديد تسجيل الناخبين الفلسطينيين لأسبوع آخر

■ القدس ـ ا ف ب: اعلنت لجنة الانتخابات المركزية أمس الخميس عن استمرار التسجيل للانتخابات الفلسطينية للتعويض عن الايام التي اغلقت فيها المراكز في محافظات مختلفة بسبب الاجتياحات الاسرائيلية ومنع التجول والمواجهات مع القوات الاسرائيلية.

واعلنت لجنة الانتخابات عن «استمرار التسجيل حتى يوم الاربعاء القادم 13 تشرين الاول (اكتوبر) تعويضا عن الايام التي اغلقت فيها المراكز وتمكينا لاكبر عدد من المواطنين من ادراج اسمائهم في سجل الناخبين».

وكانت لجنة الانتخابات المركزية فتحت نحو الف مركز للتسجيل في الضفة الغربية وقطاع غزة تعمل بين التاسعة صباحا والخامسة مساء اعتبارا من 4 ايلول (سبتمبر) وحتى 7 تشرين الاول (اكتوبر) لتنظيم المرحلة الاولى من الانتخابات الفلسطينية المحلية والتشريعية والرئاسية المقبلة.

وقال الناطق باسم لجنة الانتخابات المركزية بهاء البكري لوكالة «فرانس برس» «ان عدد المسجلين بدأ يقترب من المليون (حوالي 920 الف مسجل) رغم هذه الظروف الصعبة، ونأمل ان تتيح ايام التعويض الفرصة امام تسجيل من لم يتمكن من ذلك اثناء الفترة السابقة»، مشددا على ان الاسبوع الاخير ارتفعت نسبة التسجيل بشكل كبير. واعتبر البكري عملية التسجيل من «اهم الخطوات اللازمة للاقتراع اذ تشكل ضمانا لعدم تكرار اسماء المقترعين، والمسجل هو الشخص الذي يحق له الترشح والانتخاب».

واشار البكري الى عدم تمكن سكان مدينة القدس الشرقية من التسجيل فيها بسبب اغلاق الشرطة الاسرائيلية لمراكز التسجيل الستة»، مضيفا «ولن تقوم لجنة الانتخابات المركزية بنشر السجل الانتخابي اذا لم يشمل مدينة القدس».

واكد البكري «ان مشكلة القدس تبقى مشكلة سياسية، ولقد ناشدت القيادة الفلسطينية في اجتماعها المجتمع الدولي للتدخل». اما عن شمال قطاع غزة الذي تشن القوات الاسرائيلية عملية عسكرية ضده منذ 28 ايلول (سبتمبر) الماضي، قال البكري انه لم يتقرر بعد اي شيء بالنسبة لهذه المنطقة التي لا تزال تتعرض للاجتياح، مفضلا عدم الخوض في هذا الموضوع.

وقال البكري ان العاملين في عمليات التسجيل عملوا طوال 34 يوما بدون عطلة ولساعات طويلة ووافقوا على الاستمرار في العمل معنا حتى 13 تشرين الاول.

واكد البكري ان هناك نحو 300 الف نموذج تسجيل في قطاع غزة عالقة لا يمكن احضارها الى مركز ادخال البيانات الرئيسي في مدينة رام الله بسبب الاغلاق الاسرائيلي الذي تفرضه اسرائيل على قطاع غزة.

فعاليات فلسطينية: كم روح ستزهق قبل تحرك المجتمع الدولي لمنع جرائم الاحتلال؟

■ نابلس ـ ق. ب: نددت قوى وفعاليات فلسطينية بالفيتو الأمريكي في مجلس الأمن لمنع إدانة المجازر الإسرائيلية في قطاع غزة. وقالت المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية «مفتاح»، إن الولايات المتحدة الامريكية تؤكد مرة أخرى انحيازها السافر لحكومة آرائيل شارون، بعد أن استخدمت حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي، لإفشال إدانة المجازر، التي ترتكبها حكومة شارون في جباليا. واعتبرت «مفتاح» أن مثل هذا «الفيتو» هو ضوء أخضر لشارون لمواصلة سفك دماء الفلسطينيين، والإيغال في تدمير وتخريب ممتلكاتهم. وقالت إن واشنطن بررت استخدام حق النقض بذريعة أن «نص القرار غير متوازن»، وقال ممثلها في الأمم المتحدة، جون دانفورث إن «مثل هذا القرار يشجع الإرهابيين، ولن يثني الإسرائيليين عن الرد، كما سيساهم في خروج عملية السلام عن مسارها».

وذكرت «مفتاح» أن «الفيتو» الأمريكي الجديد، وهو «الفيتو» الأربعين، لإحباط إدانة إسرائيل على سلوكها الاحتلالي، وهو التاسع والعشرين المتعلق بالقضية الفلسطينية، مما يعني تشريع ذبح الفلسطينيين، وكأن دمائهم رخيصة، ومباح سفكها. وأشارت إلى أن شارون يمضي في سفك الدماء الفلسطينية، غير آبه بكل عبارات الشجب والاستنكار والإدانة، بغض النعر عن الجهة الصادرة عنها، لأنه لا يجد من يردعه، خصوصا وأن سجله أسود في سفك الدماء الفلسطينية، كما قالت المنظمة. واعتبرت «مفتاح» أن المجزرة الجديدة، التي تنفذها قوات الاحتلال الإسرائيلي في جباليا، ليست إلا استمرار للسلسلة الطويلة من المجازر، التي تقترفها دولة الاحتلال الإسرائيلية، بحق الشعب الفلسطيني، أمام عجز دولي عن وقف سيل الدم النازف للشعب الفلسطيني منذ خمسة عقود. وأكدت أنه ورغم كل هذه المجازر والدماء والتشريد والبطش، إلا أن الشعب الفلسطيني أثبت أنه عصي على الانكسار، وأن كل هذه الممارسات والضغوط عليه، لن تجبره على الركوع أو الاستسلام، أو التخلي عن حقه في الحياة، كباقي شعوب المعمورة، وفق الشرائع الدولية. وتساءلت «مفتاح» كم هو العدد المطلوب من الفلسطينيين الذين يتعين زهق أرواحهم؟ وما هي كمية الدماء المسفوكة الكفيلة بتحريك الضمير العالمي، لاتخاذ إجراءات عملية تتجاوز بيانات الشجب والاستنكار والتنديد، التي أثبتت أيضا عجزها عن وقف شارون عن مواصلة جرائمه بحق الفلسطينيين؟ من جهته اعتبر مصدر مسؤول في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين أن استخدام واشنطن لـ «الفيتو» منعا لصدور قرار من مجلس الأمن، يطالب تل أبيب بوقف عملياتها العسكرية في قطاع غزة، ووقف المجازر، التي ترتكبها قواتها بحق أبناء الشعب الفلسطيني العزل، دليل على استمرار إدارة البيت الأبيض في صلفها، وتغطيتها على السياسات العدوانية الدموية والتوسعية الإسرائيلية، واستخفافها بالمجتمع الدولي، وسعيها لتعطيل الشرعية الدولية.

سيدات فلسطينيات يقدمن تبرعات مالية لمقاومين من حركة حماس في مخيم جباليا بقطاع غزة امس (ا ف ب)

الفلسطينيون يتحدون قرار اسرائيل اغلاق المصلى المرواني

الناصرة ـ «القدس العربي»

ـ من زهير اندراوس:

أكد الشيخ عبد العظيم سلهب، مساعد الامين العام لشؤون القدس ورئيس مجلس الأوقاف في القدس، أن مبنى المصلى المرواني بخير ووضعه الإنشائي مستقر، وأنه سيبقى مفتوحا ولن يغلق خلال شهر رمضان القريب ولا بعده، وأن دائرة الأوقاف لن تدخر جهدا حتى يصلي الناس في المصلى المرواني والمسجد الأقصى بكامله بأمان واطمئنان، من جهته دعا الشيخ كمال خطيب، نائب رئيس الحركة الاسلامية في الداخل الفلسطيني، الأهل في الداخل الى عدم الخوف من الادعاءات الاسرائيلية وتكثيف شد الرحال الى المسجد الاقصى، فيما اعتبر نيل الشهادة في رحاب المسجد الأقصى شرفا عظيما لكل مسلم.

جاء ذلك خلال اجتماع تشاوري عقد امس في القبة النحوية في المسجد الاقصى بين دائرة الاوقاف الاسلامية في القدس متمثلة بالشيخ عبد العظيم سلهب والمهندس عدنان الحسني، مدير عام الأوقاف الاسلامية في القدس، والسيد عزام الخطيب، مساعد مدير عام الاوقاف الاسلامية، ووفد من الحركة الاسلامية ومؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية ترأسه الشيخ خطيب، والشيخ علي أبو شيخة، رئيس مؤسسة الأقصى، وجاء هذا الاجتماع التشاوري للتباحث في اخر التطورات المتعلقة بالمصلى المرواني والهجوم الاسرائيلي عليه، وكذلك للتشاور في الاستعدادات اللازمة لاستقبال شهر رمضان المبارك في المسجد الاقصى.

الشيخ عبد العظيم سلهب رحب بالوفد وثمن دور أهل الداخل الفلسطيني في احياء واعمار المسجد الاقصى ودعم اهل القدس، وأكد في مستهل حديثه ان وضع المصلى المرواني الإنشائي بخير وقال: «كل التقارير المهنية الدولية والعربية والفلسطينية تؤكد أن وضع المصلى المرواني مستقر وبخير، وأن ما يقوله الفنيون الاسرائيليون حول خطر انهيار في المصلى المرواني كله تزوير للحقائق يساعدهم على نشره الاعلام المجير». وأضاف الشيخ سلهب ان دائرة الأوقاف لن تدخر جهدا حتى يصلي المسلمون في المسجد الأقصى والمصلى المرواني بأمان واطمئنان، مشيرا أنه تجري في هذه الأيام أعمال صيانة في ثلاثة مواقع داخل المصلى المرواني وفي الجدار الجنوبي والشرقي للمسجد الأقصى، من أعمال تكحيل وتنظيف الحجر، مع تأكيده أن اعمال الصيانة هذه لا تعني وجود خطورة لمبنى المصلى المرواني. وذكر الشيخ سلهب أن هناك اطماعا اسرائيلية قديمة في المصلى المرواني مستذكرا تصريح أيهود باراك رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق عندما صرح عام 1997في حفل افتتاح لمدرج قريب من المصلى المرواني: «من هنا تكون الطريق الى الهيكل».

بدوره ثمن الشيخ كمال خطيب في بداية حديثه الدور الريادي لدائرة الأوقاف الاسلامية في القدس وأهل القدس في الدفاع وحماية المسجد الاقصى معتبراً إياهم رأس الحربة وخط الدفاع الأول عن المسجد الاقصى، وطرح الشيخ خطيب على دائرة الاوقاف والحضور سبل التعاون لضمان وصول وحضور أكبر عدد ممكن للصلاة في المسجد الأقصى في ظل حملات التخويف الاسرائيلية. كما تحدث الشيخ خطيب عن سبل التعاون لاستقبال الوافدين للمسجد الأقصى خلال شهر رمضان والقيام على خدمة المصلين والصائمين وتوفير وجبات الافطار لهم على مدار شهر رمضان المبارك، وأشار الشيخ خطيب أن ما تقوم به الحركة الاسلامية ومؤسسة الأقصى من خدمة للمصلين والصائمين هو أقل الواجب مؤكدا: «ان الحركة الاسلامية ومؤسسة الأقصى ستظل الظهير للأخوة في القدس وفي رحاب الأقصى».

هذا ودعا الشيخ سلهب خلال الاجتماع الى حث الأهل في الداخل التوجه للصلاة في المسجد الأقصى ولو منعوا بسبب المضايقات وأوامر المنع الاسرائيلية للصلاة فيه، وقال: «إن من توجه للصلاة في المسجد الأقصى وحال دون وصوله اليه حائل، وصلى بجواره او محيطه فله أجر من صلى داخل المسجد الأقصى المبارك».

المهندس عدنان الحسيني تطرق في حديثه خلال الاجتماع أن هناك مخططا لتفريغ المصلى المرواني والمسجد الأقصى في خطوة للاستيلاء عليه وأشار في حديثه أن قائد من الشرطة الاسرائيلية قال يوم الأحد الماضي، خلال اقتحامه للمصلى المرواني برفقة افراد المخابرات الاسرائيلية أنه يتوجب على الاوقاف اغلاق نصف المصلى المرواني وإلا فان الشرطة الاسرائيلية ستمنع دخول 100 ألف مصل كل يوم جمعة في رمضان وقال الحسيني: «لقد وصلنا اليوم الى عنق الزجاجة، وإلا فكيف لهذا القائد الشرطي أن يقول مثل هذا الكلام وكأنه بهذا الاسلوب يؤنبنا اننا سنكون سببا بحرمان نصف مليون مصل من أداء الصلاة في المسجد الأقصى خلال رمضان»، واضاف: «إنني أؤكد أننا لن نغلق المصلى المرواني وانه سيظل مفتوحا وان اسلوب البلطجة الاسرائيلية لن ينفعهم ابدا»، مشيرا ان الهدف من الادعاءات الاسرائيلية هو إغلاق المصلى المرواني.

مخطط اسرائيلي لاستقدام 300 ألف مستوطن يهودي الى الجليل

الناصرة ـ «القدس العربي»

ـ من زهير اندراوس:

اعلنت الوكالة اليهودية في موقعها على شبكة الانترنت انه خلال السنوات القليلة القادمة، اي حتى العام 2010 ستستقدم الى الجليل 300 الف مستوطن يهودي من جميع بقاع العالم لتوطينهم في المنطقة، ضمن خطة حكومة شارون بتهويد النقب والجليل. وقالت الوكالة ان الاراضي التي تمتلكها في الجليل ستباع الى المستقدمين الجدد بأسعار رخيصة للغاية، وذلك في مسعى منها لاستقطاب اكبر عدد من اليهود للقدوم للسكن في الجليل، بهدف قلب الميزان الديمغرافي لصالح اليهود، اذ ان عدد العرب واليهود اليوم متساو، واكدت ان هذه اكبر حملة استيطانية تقوم بها منذ قيام الدولة العبرية.

يشار الى ان موقع الانترنت يعرض على المعنيين شراء الشقق السكنية والفيللات في جميع انحاء الجليل، ويؤكد ان هذه العروض هي لليهود فقط. يشار الى ان الاراضي التي تزعم الوكالة انها تملكها كانت بملكية الفلسطينيين الذين شردوا من ارضهم ووطنهم في النكبة المشؤومة عام 1948 . هذا وقامت الوكالة اليهودية بحملة اعلانات مكثفة في وسائل الاعلام العبرية بهذا الشأن، بالاضافة الى ذلك علقت الاف اليافطات الكبيرة على الشوارع في الجليل تحت شعار: «تعالوا واسكنوا هنا».

في سياق متصل احتفل بوضع حجر الاساس لاقامة حي «رمات اليشيف» في وسط البلدة القديمة من مدينة اللد، حيث سيتم بناء 800 وحدة سكنية، وسوف يتم توطين اكثر من 5000 عائلة من المستوطنين المتدينين خلال السنوات القادمة، وحسب المعلومات التي جمعتها العربية فان هذا الحي سيقام على حساب اخلاء وهدم المنازل العربية في حي «سامخ حيط»، اذ يعلن القائمون على المشروع ان الهدف هو منع استيلاء العرب على الارض المجاورة، ووقف اقامة المباني غير المرخصة وغير القانونية، على حد تعبير احد المبادرين لاقامة هذا المشروع الاستيطاني الكبير. ويتبين ايضا ان هذا الحي اليهودي سيقام بمحاذاة حي سامخ حيط العربي، حيث حصل المستوطنون على الارض مجانا «كهبة» من وزارة الاسكان، وللتحديد 7شواقل فقط ثمن كل دونم. ويدعي القائمون على اقامة هذا الحي انهم حصلوا على الارض بشكل قانوني، وذلك من خلال مناقصة نشرتها وزارة الاسكان وان كل شيء تم بصورة قانونية.

وقال رئيس جمعية اليشوف المستوطن يانكي جنود ان 50 % من الاشخاص الذين سوف يحصلون على شقق هم من مستوطني «يشع» (اختصار الضفة الغربية وقطاع غزة بالعبرية سابقا) وقد حضروا الى اللد من اجل تحقيق الحلم الصهيوني بالاستيطان. وقال جنود وبكل وقاحة ان علاقتنا مع العرب ستكون جيدة وانه يتم الان اجراء مفاوضات مع عرب من اجل اخلاء بيوتهم مقابل دفع ثمن المنازل لهم، وان وزارة الاسكان تقول على حد تعبير مصادر في وزارة الاسكان فان هناك حاجة بعد لهدم 17 مبنى، اذ ان الحي يقام على ارض تم اخلاؤها قبل عشرات السنين، وما بقي من الموضوع الجزء الصعب منه، وبسبب منزلين عربيين تعطل بناء 104وحدة سكنية، حيث انهم يطالبون بمبالغ طائلة لتعويضهم تصل نحو 350 ـ400الف دولار مقابل اخلاء المنطقة ولكن حسب ما يمكننا دفعه هو 200 الف دولار فقط. هذا وخلال حفل «تدشين وضع حجر الاساس» لهذا الحي الاستيطاني للمتدينين اليهود، تظاهر عدد من نشطاء «منظمة شتيل» احتجاجا على هذه البؤرة الاستيطانية وسط المدينة، واستنكرت شتيل قرار الحكومة بيع الدونم للمستوطنين بـ 7شواقل فقط، واكد نشطاء «شتيل» ان هذا الحي معد لتهويد اللد واخلاء سكانها العرب الذين تصل نسبتهم الـ 27 % من مجمل السكان. وقد اعتقلت الشرطة المتظاهرين الذين دعوا الى المساواة بين اليهود والعرب.

وفي حديث مع المحامي عبد الكريم الزبارقة اتهم رئيس بلدية اللد بيني ريجب، وهو من متشددي حزب الليكود، بأنه يتعامل مع العرب حسب مصالحه الشخصية، والتي تخدم فقط ما يراه لصالح مستقبله السياسي، وما اقدم علية رئيس البلدية هو جزء من الحملة المتواصلة ضد عرب اللد والمدن المختلطة ، وان اقامة هذا الحي يؤثر سلباً على «توازن العلاقات» بين العرب واليهود المستقرة حالياً في المدينة.

فيلم «باب الشمس» سيرة الوجود الفلسطيني في خمسين عاما من المنفى والاحتلال

باريس ـ من هدى ابراهيم:

يشكل فيلم «باب الشمس» للمخرج المصري يسري نصرالله الذي سيبدأ عرضه هذا الاسبوع في باريس عملا ضروريا كانت تفتقر اليه السينما العربية التي ظلت قاصرة تجاه القضية الفلسطينية التي يتناولها، من بداياتها حتى اليوم.

واقتبس فيلم «باب الشمس» عن رواية بالعنوان نفسه للبناني الياس خوري وشارك في كتابة السيناريو له إضافة للروائي المخرج السينمائي اللبناني محمد سويد فقدموا سيرة وجود فلسطينية اقرب الى الملحمة في نهجها ونفسها وامتدادها وشاعريتها.

وراء مشاهد الفيلم التي تتوالى لتعيد ربط المشاهد بالسيرة الفلسطينية ينهض عمل استغرق من المخرج اربع سنوات تحضيرا.

ويروي الفيلم قصة حب متشعبة وقصة قرية فلسطينية في الجليل تركها بعض اهلها وبقي بعضهم الآخر لتنقسم الذات الفلسطينية الى ذاتين يحاول كل جزء منها العودة الى الآخر.

ويقدم الفيلم الذي سيعرض ايضا الخميس والجمعة على قناة ارتي الفرنسية ـ الالمانية في جزأين ويستغرق أكثر من اربع ساعات ونصف.

ويجمع ممثلون من فلسطين وسورية ولبنان وتونس حيث تلعب التونسية ريم تركي دور البطلة نهيلة التي تبقى في بلدها وتقاوم الاحتلال ويلعب عروة نيرابايا دور يونس المقاوم الذي غادر فلسطين لجلب السلاح من لبنان، دون ان يتمكن من العودة.

وتلعب الممثلة الفلسطينية القديرة هيام عباس دور الأم واللبنانية دارينا الجندي دور العاشقة الثائرة.

وينطوي فيلم «باب الشمس» على مزايا اخراجية وفنية عالية اثبتها نصرالله في افلامه الروائية والتسجيلية على السواء والتي كان اولها فيلمه «سرقات صيفية».

ويروي يسري نصرالله في «باب الشمس» الحكاية لتستمر الحياة وينجح في تفادي مآزق كثيرة كان يمكن أن يوقعه فيها الفيلم الحاشد بشخصياته واحداثه وامتداده بعمر الوجع الفلسطيني.

ويقدم «باب الشمس» البعد الفردي والعائلي في المعاناة الاساسية للفلسطينيين عبر قصة تراوح بين الواقع والحكاية. تأتي الحكاية على لسان خليل (اللبناني باسل خياط) الذي يعمل طبيبا في مستشفى مخيم شاتيلا الفلسطيني في بيروت، والذي يعالج يونس الواقع في غيبوبة طويلة.

القسم الاول من الفيلم يروي حكاية يونس الفدائي الذي ولد وكأن البارودة في يده، كان يحارب الانكليز وهو في السادسة عشرة وفي هذه السن تزوج من نهيلة التي كانت في الثانية عشرة في قريتهم بالجليل.

ويصور الفيلم لحظات الفرح لعوائل تأكل من رزق ارضها التي تعيلها وكيف تحول العرس إلى مأتم إثر هجوم اليهود على القرية ما ادى الى خراب العرس وأقفل موسم الفرح الاول الى الابد.

وتأتي مشاهد القسم الأول من الفيلم جميلة غائمة ومغبرة وتمثل زمن هجرة الفلسطينيين في جو حكائي توثيقي. وكان الكاتب الياس خوري، استمع قبل كتابته للرواية لقصص الفلسطينيين في الجليل ممن عايشوا تلك الحقبة.

وتخرج الحكاية السيرة من عاديتها فتحيلها إلى زمن البدايات القاسية ولكن السعيدة لكأن تلك الأرض كانت الجنة التي تقام فيها الأفراح وتعمر بالليمون والزيتون واشجار اخرى زاهرة.

في المستشفى يحكي خليل حكايات يونس البطل، يونس الذي اتخذه خليل ابا روحيا له بغياب اهله في فلسطين، ثم يحكي ليونس في القسم الثاني من الفيلم حكايته هو لتتقاطع الحكايتان في قالب يؤطر شكل الفيلم.

يقول الطبيب خليل ليونس في احد المشاهد: «انت لم تحب نهيلة الا حين افترقت عنها، لقد قلت لي بنفسك انك لم تدرك معنى كلمة وطن، تماما مثل معنى كلمة حب، إلا عندما سقط الجليل».

وينتقد الجيلان اتفاقات السلام وتحديدا اتفاق اوسلو الذي قضى على وجود اولئك الذين صمدوا في ارضهم التي باتت تسمى اسرائيل والمنفيين الذين اهملتهم اتفاقات السلام بتناسيها حق العودة.

غير أن القضية العامة عند يونس تتحول إلى قضية شخصية، قضية الرجل الذي يحاول تحرير بلده ويذهب رغم كل الصعاب لرؤية زوجته متحديا الحدود والعدو .

في القسم الثاني من الفيلم تبرز شخصية خليل كنوع من بطل نقيض من جيل جديد جيل الخيبة والقطيعة مع الآباء.

خليل الذي يتحول الى راو للحكاية بمجملها، في ماضيها وحاضرها يروي عن نفسه وعن يونس، يقارن نفسه بيونس القابع في المستشفى. انها سيرة الشخص الفرد في حياته التي تطغى على التاريخ.

مقاربة يسري نصرالله تتراوح بين المعالجة الحميمية وبين المعالجة التاريخية لقصة عائلة تتشابك بقصة بلد هو فلسطين.

غير أن الحكاية حين تتوقف تنتهي الحياة، حين يغيب خليل ليلة عن يونس وهو في غيبوبته تغيب عنه الحياة ولا يعود.

اما خليل فيدفعه حضور الفرنسية بياتريس دال التي تقدم الى المخيم المغلق لتشهد على المجازر التي ارتكبت فيه عام 1982 لاكتساب وعي جديد ويقرر العودة الى ارضه الجليل سيان عنده اكانت تدعى اسرائيل ام فلسطين. (ا ف ب)

وزير الخارجية السوداني ينفي صدور قرار من البشير بمنع المهدي من السفر

الخرطوم ـ «القدس العربي»

ـ من كمال حسن بخيت:

اكد وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل ان مفاوضات السلام بين النائب الاول للرئيس السوداني علي عثمان طه والدكتور جون قرنق زعيم الحركة الشعبية ستبدأ جلساتها الافتتاحية في أي لحظة وبعدها سيدخل الطرفان في اجندة حسب الترتيب الموضوع من الوسطاء وقال ان مجلس الامن استمع امس الاول إلى تقرير مبعوث الامين العام في السودان حول الاوضاع في دارفور وسوف يكون في انتظار الخطوات القادمة التي تحدث عنها المبعوث وعلى رأسها زيادة القوات الافريقية ودورها في بناء الثقة وسوف تستمر جهودنا كحكومة في دارفور وقال انهم يتوقعون ان ينتظر المجلس تقرير برونك القادم حتى يتخذ قراراته.

وحول اجتماعات اللجنة السياسية المشتركة التي انهت اجتماعاتها امس في انجمينا برئاسة الرئيس التشادي ادريس دبي اصدرت عددا من التوصيات منها مناشدة الاطراف الالتزام بالهدنة وعبرت عن رضائها بما جرى في المفاوضات حتى الآن ودعت الاطراف للتعاون مع اللجنة لتحديد مواقع القوات، لكن المشكلة التي ستواجه اللجنة ان حركة العدل والمساواة ترفض كشف مواقع مقاتليها وبالتالي يصعب على فريق الاتحاد مراقبة مجموعاتها العسكرية. واقرت اللجنة ان تكون اجتماعاتها شهرية.

وحول تداعيات اعفاء السيد مبارك المهدي قال الوزير ان السيد نجيب الخير وزير الدولة بالخارجية واحد اعضاء القيادة بحزب المهدي مستمر حتى الآن في عمله وهو ينتظر قرارا من حزبه ونحن نرحب بالقرار ايا كان والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

وقال ان قرار البشير حول مبارك قرار يخص الحكومة وهو لا يمس الشراكة بين الحزب الحاكم وحزب المهدي وسبق للبشير ان اشاد بأحزاب البرنامج الوطني بما فيه حزب مبارك المهدي. وقال وزير الخارجية السوداني ان له اسهامات قد نختلف او نتفق معها لكنه رجل له وزنه السياسي داخليا واقليميا وعالميا.

وقال انه بحكم توقيعي معه اتفاق نداء الوطن اثق في ان البلاد في حاجة لعطائه في هذه الظروف من داخل او خارج السلطة. وقال ان الخلاف واضح في الاطار التنفيذي وليس تحديدا في دارفور وقد يكون للحكومة وجهة نظر لم يلتزم بها احد داخلها وبالتالي تمضي قرارات الرئيس. ونفى وزير الخارجية السوداني ان يكون الرئيس البشير قد اصدر قرارا بمنع مبارك من السفر خارج السودان. وقال ان مبارك حر يسافر متى شاء والى أي جهة شاء.

طه وقرنق يستأنفان مباحثات السلام بكينيا

الخرطوم ـ «القدس العربي»

ـ من كمال حسن بخيت:

بعد توقف دام شهرين من المقرر ان يكون النائب الاول للرئيس السوداني علي عثمان محمد طه وزعيم الحركة الشعبية الدكتور قرنق استأنفا محادثاتهما بالعاصمة الكينية وذلك في اعقاب بروز ازمة دارفور على السطح وسيطرتها على الساحة السودانية. ويحاول الطرفان ايجاد قواسم مشتركة حول القضايا المتبقية بملف وقف اطلاق النار وهي تمويل جيش الحركة ووجود قوات للحركة في الشرق ووضعية الفصائل الجنوبية وايجاد وحدات سلاح للحركة بالجنوب والقضايا الاخرى.

وذكرت مصادر مطلعة ان طه وقرنق سيدخلان في محادثات ثنائية تستمر عدة ايام في محاولة لايجاد ارضية بشأن القضايا المتبقية ومن ثم ترك امر قضايا تطبيقات الاتفاقات الموقعة بين الجانبين للمفاوضين من الجالية برئاسة د. مطرف صديق ونيال دينق من الحكومة والحركة مع ترك الباب مفتوحاً امام عودة طه وقرنق متى ما احتاج الطرفان لذلك.

في وقت اعلن فيه ممثلون للتجمع المعارض والحركة الشعبية ومسلحو دارفور بنيروبي امس اهمية تنسيق الجهود لتحقيق السلام العادل في كل انحاء السودان مع السعي لتحقيق التحول الديمقراطي وتوطيد نظام التعددية الحزبية في البلاد. ويتوجه علي عثمان والوفد المرافق له «بذات التشكيلة السابقة» لنيروبي صباح اليوم التي وصلها وفد من الجنوبيين بالحكومة ضم علي تميم فرتاك ومارتن ملوال واليسون مناي مقايا.

في غضون ذلك انهى ممثلون في التجمع المعارض والحركة الشعبية ومسلحو دارفور اجتماعاً استمر يوماً واحداً امس بنيروبي اصدرا بياناً اوضحا فيه ان الغرض من الاجتماع تبني مواقف موحدة مشتركة حول القضايا المطروحة في المنابر الثلاثة وقررا العمل لدرء مخاطر التجزئة بسبب تعدد المنابر مع السعي لايجاد حلول لكل تلك القضايا في اطار حل كل مشاكل السودان لاحلال سلام سياسي يحقق الاستقرار والتوزيع العادل للسلطة والثروة. هذا ومثل التجمع في الاجتماعات ممثل الحزب الاتحادي د. جعفر عبد الله، وممثل الحزب الشيوعي الشفيع خضر ودكتور باسفيكو لادو لوليك فيما مثل نيال دينق، ومنصور خالد، ودينق الور، ومالك عقار وياسر عرمان جانب الحركة وشارك مسلحو دارفور برئيس الحركة عبد الواحد محمد نور وممثل الحركة بالقرن الافريقي.

وفيما أعرب عدد من نواب المجلس الوطني عن قلقهم ازاء مواقف الحركة الشعبية والتدخلات الاجنبية في مفاوضات نيفاشا القادمة، راهن عدد من المسؤولين على نجاح جولة المفاوضات بين الحكومة والحركة الشعبية المقرر انعقادها اليوم بكينيا. واكد المهندس ابراهيم محمود حامد وزير الشؤون الانسانية ارادة الحكومة القوية لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه من بروتكولات والتوقيع النهائي للسلام، وقال ان الجولة القادمة للمفاوضات ستحل كل القضايا الأساسية وإكمال المسائل الفنية في المفاوضات، وتوقع نجاح المفاوضات بين الطرفين.

وقال د. غازي صلاح الدين عتباني المستشار السابق لرئيس الجمهورية لشؤون السلام ان القضايا المتبقية من المفاوضات على درجة كبيرة من الدقة وطالب الطرفين بايجاد صيغ وسطية يمكن الاتفاق عليها مشيراً الى ان القضايا الامنية وتقسيم السلطة من القضايا التي تناقشها الجولة القادمة.

وأعرب محمد شريف اسماعيل نائب دائرة الابيض بالمجلس الوطني عن قلقه ازاء تصريحات قادة الحركة الشعبية المتناقضة التي قال انها يمكن ان تؤدي الى فشل المفاوضات.ودعا حيدر محمد سليمان نائب دائرة أبو حمد بالمجلس الوطني الحركة الشعبية الى عدم المساومة في قضية دارفور والاتجاه الى توقيع السلام النهائي.

سودانيتان تحممان شقيقهما الصغير في مخيم للاجئين بالقرب من نايلا جنوب دارفور امس (رويترز)

وزير الدفاع السوداني أمام البرلمان: 6 ضباط و7 جنود شاركوا في المحاولة الانقلابية

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

بلغ عدد المعتقلين من المتهمين بالاشتراك في المحاولة الانقلابية الاخيرة 189 شخصاً، منهم 6 ضباط و7 ضباط صف والبقية من العسكريين بالمعاش والمدنيين.

وقال اللواء بكري حسن صالح وزير الدفاع الذي اعلن ذلك ان الخطة التي اعدها المتآمرون الذين ينتسبون للشعبي تكونت من اصلية وبديلة وان الحكومة تمكنت من كشفها. واضاف وهو يقدم تنويراً لاعضاء المجلس الوطني ان الخطة الاصلية هدفت الى احتلال الاذاعة، والكباري الرئيسية، والسيطرة على الوحدات العسكرية، واعتقال بعض قيادات الحكومة واطلاق سراح الترابي قبل ثلاث ساعات من التنفيذ يوم الجمعة 23 سبتمبر، وكان المتآمرون في اطار هذه الخطة يتوقعون وصول امدادات لهم من الغرب والشرق. اما الخطة البديلة التي اوضحها اللواء بكري لاعضاء المجلس فانها تستهدف احداث فوضى وقتل وتخريب حتى يتمكنوا من الانسحاب.

واكد ان كل من تثبت ادانته سيجد جزاءه، واستمع المجلس في جلسته امس كذلك الى الاستاذ احمد محمد هارون وزير الدولة بوزارة الداخلية الذي اوضح ان الوزارة نفذت خطة لنشر 1125 رجل شرطة في دارفور بقيادة 300 ضابط وتم تزويدهم بـ 214 عربة صغيرة وانتشروا في 55 موقعاً.

وقال ان التمرد خرق وقف اطلاق 173 مرة، واضاف ان حركات التمرد اندست في معسكرات النازحين وبدأت عملاً مضاداً. وبشر بمساعي صلح تجري الآن في دارفور بين القبائل. وعلى ذات الصعيد اكد محمد يوسف محمد وزير الدولة بوزارة الشؤون الانسانية ان الارقام التي يقدمها المجتمع الدولي عن الوضع الانساني في دارفورغير صحيحة. وقال ان 11 الف اسرة عادت الى مناطقها وتمنى ان تساعد المنظمات في تحديد 4 اماكن تجمع الحركات المسلحة.

سجناء ليبيون يضربون عن الطعام في «بوسليم»

■ لندن ـ «القدس العربي»: بدأ سجناء سياسيون من تيار الاخوان المسلمين في ليبيا اضرابا عن الطعام صباح امس الخميس.

وجاء في بيان للاخوان تسلمت «القدس العربي» نسخة منه ان السجناء، وعددهم 86 في سجن ابو سليم، قرروا الاضراب «لما باءت محاولات اسماع صوتهم بالفشل» وعندما «لم تجد مناشداتهم اذانا صاغية» من النظام الليبي.

ومن بين المطالب التي تضمنها البيان «الإسراع بإطلاق سراح جميع سجناء الرأي» و«إلغاء القوانين المقيدة للحريات مثل قانون تجريم الحزبية وكذلك المحاكم الاستثنائية مثل محكمة الشعب»، اضافة الى «إطلاق الحريات داخل البلاد ورفع المعاناة عن الشعب الليبي».

يذكر ان أعضاء الجماعة قد تم اعتقالهم في صيف 1998 بتهمة الانتماء لجماعة الأخوان المسلمين وبموجب القانون 71 للعام 1972 الذي يُحظر إنشاء أحزاب سياسية. وفي شباط/فبراير 2002 أصدرت محكمة الشعب الاستثنائية بحقهم أحكاما جائرة تتراوح بين الإعدام والمؤبد والحكم بعشر سنوات.

ومنذ ذلك التاريخ دخلت المحكمة سرداب الاستئناف حيث تأجلت محكمة الاستئناف أكثر من سنتين ونصف.

«الملوك الثلاثة» قصة العائلة الملكية المغربية منذ الاستقلال

■ باريس ـ اف ب: يروي اينياس دال في كتابه «الملوك الثلاثة» القصة الصاخبة للسلالة العلوية منذ انتهاء نظام الوصاية الفرنسية في المغرب عام 1956، فيسرد خلاصة مفصلة ونقدية لنصف قرن من تاريخ المملكة الشريفة.

ويصف دال الصحافي في وكالة فرانس برس الذي عمل مراسلا في الرباط بين 1992 و1996 المكانة الاساسية التي يشغلها الملك في المغرب حيث يمثل «شخصية مزدوجة» يمكن بحسب الظروف ان «تجسد القدسية او تكون مصدر عنف متنقلا بين الدورين بشكل فوري وبدون اي تناقض ظاهري».

ويخصص الصحافي قسما كبيرا من كتابه للعاهل الحسن الثاني الذي ظل متربعا على العرش المغربي 38 عاما وعمل اكثر من جميع ملوك المغرب على ترسيخ المؤسسة الملكية ولو انه واجه في ذلك عقبات واضطرابات.

واجرى اينياس دال مقابلات مع العديد من شخصيات الطبقة السياسية المغربية، مسلطا الضوء على العلاقات مع البلاط المتوترة غالبا التي اقامها اكبر تنظيمين تاريخيين في هذا البلد، وهما الاستقلال والاتحاد الوطني للقوى الشعبية الذي تحول عام 1975 الى الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية.

كما تمكن الصحافي من خلال مراجعة محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية من كشف وجه جديد للملكين محمد الخامس «اب الاستقلال» وابنه مولاي حسن الذي اضحى فيما بعد الحسن الثاني، واظهار تفاصيل مجهولة حتى الان من العلاقات المعقدة القائمة بينهما.

ويختتم دال كتابه بدراسة للسنوات الخمس الاولى من حكم محمد السادس والتي تميزت ببادرة مهمة كانت موضع ترحيب من المواطنين وهي اصلاح مدونة العائلة كما اثارت خيبة امل لدى كل الذين كانوا يعولون على الملك الشاب لاصلاح الدستور وتصحيح الوضع الاقتصادي وخفض البطالة المهمة التي تطاول ايضا حاملي الشهادات.

ويتضمن الكتاب مساهمات وابحاث عديدة لدبلوماسيين وخبراء سياسيين ومؤرخين وباحثين منهم مغاربة ومنهم اوروبيون وامريكيون.

كتاب «لي تروا روا» (الملوك الثلاثة) صادر عن دار فايار الفرنسية ويقع في 819 صفحة بسعر 26 يورو.

مفقودان وسبعة ناجين في غرق زورق مهاجرين قبالة تونس

■ تونس ـ ا ف ب: ذكرت صحيفة «الصباح» التونسية امس الخميس ان زورقا صغيرا غرق قبالة سواحل بنزرت (شمال) وعلى متنه تسعة مهاجرين غير شرعيين ما ادى الى فقدان اثنين ونجاة سبعة بينهم جريحان.

وقالت الصحيفة ان الزورق الذي كان متجها الى صقلية غرق على مسافة 12 كلم من السواحل التونسية بسبب زيادة الحمولة.

وافادت الصحيفة ان سبعة من المهاجرين تمكنوا من الوصول الى الشاطىء سباحة وجرح اثنان نتيجة التمسك بحطام الزورق.

ومن جانبها كتبت صحيفة «الشروق» انه تم افشال الثلاثاء قبالة سواحل صفاقس (270 كلم جنوب تونس) محاولة 142 شخصا «من دولتين عربيتين في الشرق الاوسط» الهجرة سريا.

وكان المهاجرون الذين لم تكشف جنسياتهم انطلقوا من «دولة مجاورة» (في اشارة الى ليبيا)، لكن خفر السواحل التونسيين رصدوا الزورق واعتقلوا ركابه. وتأتي هذه العملية في حين تسبب غرق زورق قبالة شط مريم (100 كلم جنوب تونس) في مقتل 64 شخصا معظمهم من المغربيين ونجاة 11 نهاية الاسبوع الماضي.

وبعد هذه المأساة ضاعفت السلطات التونسية تدابير مراقبة السواحل الممتدة على طول 1300 كلم لوقف المحاولات الجديدة للهجرة السرية.

جبهة البوليزاريو توجه تحذيرا الى المغرب

■ نيويورك (الامم المتحدة) ـ اف ب: بعثت جبهة البوليزاريو رسالة الى الامم المتحدة انتقدت فيها موقف المغرب «المتعنت» وكررت موقفها المؤيد لاجراء استفتاء حول تقرير المصير للصحراويين ووجهت تحذيرا ضمنيا حول استمرار وقف اطلاق النار.

وفي رسالة تحمل تاريخ يوم الثلاثاء الى الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان، وحصلت وكالة فرانس برس على نسخة منها، اكد الامين العام للبوليزاريو محمد عبد العزيز ان «ممارسة الشعب الصحراوي حقه في تقرير المصير عبر استفتاء حر سيبقى الطريق الوحيد الذي يتعين على الامم المتحدة سلوكه لحل النزاع بطريقة سلمية».

واضافت الرسالة ان «الطرفين عقدا وقف اطلاق النار ووافقا عليه باعتباره مرحلة يفترض ان تؤدي الى استفتاء حول تقرير المصير، وهو بصفته هذه، لا يمكن فصله عن الاستفتاء».

واوضحت الرسالة «بعبارات اخرى، فان حضور الامم المتحدة في الصحراء الغربية لا يمكن ان يتحول، بسبب التعنت المغربي حول عملية السلام، الى مجرد عملية لمراقبة احتلال استيطاني».

وخلصت الرسالة الى القول «نعتقد ان فرص النقاش لم تعد موجودة. ولقد حان الوقت لتطبيق ما اتفق عليه خلال 18 عاما من الجهود وبلغت تكلفتها 700 مليون دولار».

وقد ابرم وقف اطلاق النار في الصحراء الغربية في 1991 تحت اشراف الامم المتحدة.

تخفيض احكام بالسجن في حق اسلاميين مغاربة

■ الرباط ـ «القدس العربي»: اصدرت غرفة الجنايات الدرجة الثانية بمحكمة الاستئناف بالرباط الليلة قبل الماضية أحكاما بتخفيض عقوبة السجن والحبس مع تأييد الحكم الابتدائي الجنائي في حق ناشطين اصوليين عرفوا بخلية الدار البيضاء المكونة من 33 شخصا وتوبعوا في اطار قانون مكافحة الإرهاب. وقضت المحكمة بتخفيض العقوبة من ست إلى ثلاث سنوات حبسا نافذا في حق عبد الكبير رفيق بعد إدانته بتكوين عصابة إجرامية لإعداد وارتكاب أعمال إرهابية وعقد اجتماعات عمومية بدون ترخيص مسبق وممارسة نشاط في جمعية غير مرخص لها.

وقضت المحكمة بتخفيض عقوبة الحبس من أربع سنوات إلى سنتين مع النفاذ في حق كل من حسن نظيف وعبد العزيز عواد وعبد المجيد هاشمي وعبد الغاني هكالي وعبد الصمد أمين وعبد الله الشيخ، ومن ثلاث سنوات إلى سنتين حبسا نافذا في حق كل من محمد حاصي ومحمد أزعيم بعد مؤاخذتهم بما نسب إليهم. وأيدت المحكمة الحكم الابتدائي الجنائي القاضي بسنتين حبسا نافذا في حق كل من يوسف أملاوي ومصطفى مفتاح ورشيد نشاط وخالد أبو الهنا وعبد العزيز الرهوني وعبد الرحيم زوين وزكرياء فضل الله ومحمد أركيون وآدم بوشعيب. وأيدت المحكمة الحكم الابتدائي القاضي بالبراءة في حق كل من محمد حلوي الإدريسي وحفيظ عبيد وعبد الله إد لفقيه وهشام بنعمرو وعبد الصمد قاسمي وعبد العالي الحمدوشي وعبد الرزاق الدرقاوي ومحمد مجال وربيع باجوك وعبد الرحيم عاجيد وجلال رضوان وعبد اللطيف بايا وخليفة لخماس والعربي الشيكر وأحمد إيبورك لعدم مؤاخذتهم بما نسب إليهم.

فرنسا «مهتمة» بما يجري والاسلاميون يعلنون براءتهم

موريتانيا: محامون ينددون بظروف اعتقال المتهمين بالمحاولة الانقلابية والحكومة تتهم المعارضة بالانحياز لـ«صف الاعداء»

نواكشوط ـ «القدس العربي»

ـ من عبد الله السيد:

انشغال موريتانيا بالانقلابات الاخيرة المجهضة وانعكاساتها دائم ويغطي على كل شيء الآن في حياة هذا البلد: فهو حديث الصالونات وحديث المواطنين في أماكنهم واسواقهم.

وبين هذا وذاك تتواصل حملات الاتهام بين الحكومة والمعارضة. في هذا الصدد اتهم زير الاعلام الموريتاني حمود ولد عبدي احزاب المعارضة بـ«اختيار صف الاعداء بصمتها عما تقوم به ليبيا وبوركينا فاسو من تهديد لأمن واستقرار البلد».

وأكد ولد عبدي في مؤتمر صحافي أمس الخميس أن الاحزاب أكدت هذا الوقوف «بامتناعها عن تفقد الاسلحة التي صادرتها الحكومة مؤخرا والتي كانت ستستخدم لقلب النظام الدستوري»، على حد قول الوزير.

كما قاطعت الحكومة الموريتانية حفل استقبال رسميا اقامته ليل الثلاثاء الاربعاء السفارة الليبية في نواكشوط في ذكرى «ثورة الفاتح» من ايلول/سبتمبر.

ونقل عن مصدر دبلوماسي ان الحكومة الموريتانية ترد بذلك على ليبيا التي تغيبت بعثتها الدبلوماسية عن كل الحفلات الرسمية التي نظمتها نواكشوط منذ حوالي عام.

وفي نهاية اجتماعه الاسبوعي امس الخميس، جدد مجلس الوزراء الموريتاني اتهامه لحكومتي ليبيا وبوركينا فاسو بتجنيد المرتزقة لزعزعة امن البلاد.

وندد المجلس بإصرار ليبيا وبوركينا فاسو على الاستمرار في ما أسماه «عدوانهما المفضوح والآثم على بلدنا»، متهما هذين البلدين «بايواء عصابات مارقة دفعوا ببعضها إلى التسلل إلى وطننا بنية القيام بأعمال إرهابية وتخريبية».

واضاف ان «هؤلاء ادخلوا الأسلحة والذخيرة ووسائل الاتصال المتطورة لاستخدامها في تلك الأعمال الإجرامية في عملية فريدة من نوعها من حيث طرق التمويه غير الاعتيادية وحجم الشحنات وتنوع محتوياتها وقيمتها التي تفضح من أرسلوها ودفعوا لاقتنائها».

وفي تطور آخر اكد تكتل الدفاع ان المعتقلين المتهمين بالتورط في المحاولة الانقلابية «محرومون من كل الاتصالات، سواء مع أسرهم او محاميهم أو مع الأطباء، وهم خاضعون لنظام تصوره ونفذه الدرك المكلف بالحراسة (وضعهم في النفق مقيدي الأيدي، عزلهم وكل هذا مع حرارة لايطيقها البشر) ومع الجهل بمقتضيات القوانين والاتفاقات الموقعة من موريتانيا وكذلك المهمة المنوطة بهم والتي تنحصر في تطبيق القانون وتنفيذ الأحكام القضائية بعيدا عن تعليمات وأوامر قيادتهم العسكرية».

واشار بيان لتكتل الدفاع وزع امس على الصحافة ان حراس الدرك «منعوا محامى الدفاع الذين قدموا من نواكشوط من لقاء موكليهم في سجن واد الناقة»، مما يعتبر «مساسا سافرا بالحقوق المقدسة للدفاع، علما بأنه لايجوز منع المحامى من لقاء موكله تحت أي ذريعة».

واشار البيان الى ان النيابة سبق لها ان اعلنت أن محاكمة المعتقلين، وعددهم 131 عسكريا من مختلف الرتب، ستجرى في دورة 21 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. وصاحب هذا الإعلان ممارسات شملت الإهانات والتعذيب والحرمان حتى من حق الزيارة، حسب البيان.

واكد البيان ان الإعلان عن المحاكمة تم بطريقة «مخالفة للشرعية قبل معرفة من ستؤول إليه التعقيبات والطعون مع إيحائه أن النيابة تحل محل القضاء الجالس للبت في التكييف تحديد المحاكمة محل السجن والحكم».

واكد المحامون ان هذه الوضعية «تحول دون تحضير المحاكمة إضافة لكونها خرقا سافرا للالتزامات التى اتخذتها موريتانيا بضمان محاكمة عادلة».

وشدد المحامون على انهم يلحون على الاحترام والتنفيذ السليم للقانون على المتهمين المعتقلين بعيدا عن تدخلات وأوامر السلطات العسكرية.

وفي جانب آخر من جوانب أزمة موريتانيا اعلن الاسلاميون الموريتانيون براءتهم مما نسبته اليهم بعض الصحف المقربة من السلطة وبخاصة اتهامهم بالتورط في المحاولة الانقلابية..

وكانت صحف قد نشرت قبل يومين صورا وأسماء شخصيات اسلامية قالت بأنها متهمة بالضلوع في المحاولة الانقلابية.

واكد محمد جميل منصور زعيم الحركة الاسلامية الموريتانية في بيان صحافي إن «مصدر كل المعلومات والأخبار المتوفرة عن الأزمة الأخيرة هو السلطات وبالتالي فهي موضع شك ـ قياسا على حالات مشابهة ونماذج ماضية ـ ومازال الشارع الوطني ينتظر أدلة وقرائن لم يجدها بعد».

واكد ولد منصور «في حالة ثبوت الإتهامات المذكورة، وهو أمر ما زال يحتاج لاثبات، فإننا لا نتردد في إدانتها واعتبارها تعبيرا عن أصحابها والتيار الإسلامي في غالبيته العظمى منها براء».

واضاف جميل منصور إن «أزمة العسكريين ليست سوى مظهر امتداد للأزمة السياسية العامة» وأي معالجة لها خارج هذا الإطار مصيرها الفشل المحتوم، معتبرا ان «الرأي العام لا يرى فيما يعرض من اعترافات وأسلحة شيئا جديدا، فهذا ما عوملت به المعارضة منذ الثمانينات ولم يعد أكثر من إثارة للسجون وتنكئة للجراح».

وبينما يجري هذا التساجل بين الحكومة والمعارضة، اعلن ناطق باسم الحكومة الفرنسية ان باريس مهتمة بكل ما من شأنه الحفاظ على استقرار موريتانيا.

وارتاحت الحكومة الموريتانية لهذا التصريح واعتبرته دعما فرنسيا لها في ظرف حرج.

المغرب يتطلع لتدخل اطراف ثالثة لحل نزاع الصحراء الغربية وصحفه تتحدث عن حشود عسكرية جزائرية في الحدود

الرباط ـ «القدس العربي»:

افادت وكالة الانباء المغربية ان مسؤولا بريطانيا ابدى استعداد بلاده لتقديم دعمها ومساندتها لأي حل يكفل إنهاء نزاع الصحراء الغربية.

ونقلت الوكالة عن دونالد أندرسون رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم البريطاني الذي يقوم على رأس وفد من المجلس بزيارة عمل للمغرب أن مشكلة الصحراء «تشكل عائقا أمام تحقيق وحدة الدول المغاربية واندماجها».

ونقلت نفس المصادر عن غيدو ويسترويل رئيس الحزب الليبرالي الألماني استعداد أكبر المكونات السياسية بألمانيا للإسهام من موقعها، وبتعاون مع هيئة الأمم المتحدة لإيجاد حل سياسي لقضية الصحراء الغربية «حتى تتفرغ المنطقة لمواجهة تحديات التنمية والتطور».

وتأتي هذه التصريحات لتنعش امالا بتحرك طرف ثالث من المنطقة او خارجها لتخفيف حدة التوتر السياسي السائد في العلاقات المغربية الجزائرية والتي بدأت اوساط مغربية ودبلوماسية بالرباط تبدي خشيتها من ان يؤدي التصعيد الاعلامي والسياسي الى مواجهات مسلحة، محدودة او موسعة. ولاحظت هذه الاوساط ان التوتر السياسي الجزائري المغربي الذي اعلن عن تصاعده مع بدايات الصيف الماضي، لا يلقى اهتمام دول الاقليم الشريكة للبلدين في اتحاد المغرب العربي او اهتمام دول الضفة الشمالية للبحر المتوسط وتحديدا فرنسا واسبانيا حيث تعلنان انهما تتداولان مع الجزائر والمغرب افكارا لتسوية شاملة ودائمة لمختلف القضايا العالقة بين الرباط والجزائر بما فيها قضية الصحراء الغربية.

في هذه الاجواء تتحدث مصادر مغربية عن حشود عسكرية جزائرية على حدود البلدين وتؤكد الصحف المغربية انه لن تكون هناك أي جدوى من الحملة الديبلوماسية والاعلامية والعسكرية التي تقوم بها الجزائر وعلى أنها لن تؤثر على مواقف المغرب الثابتة ولن يجنى منها الا عدم الاستقرار بالمنطقة المغاربية والزج بالمنطقة في متاهات مجهولة.

واكدت صحيفة «العلم» ان لغة الحشد العسكري هي الاكثر ترجيحا في منطق الجزائر مؤكدة ان حكومة الجزائر تواصل سياسة الاستفزاز والدس والتآمر تجاه المغرب في نطاق مخططاتها التوسعية المعادية لوحدته الترابية .

ونقلت الصحيفة عن مواطنين مغاربة من سكان منطقة الحدود المغربية الجزائرية وجود تحركات غير عادية للجيش الجزائري على الشريط الحدودي مع المغرب وقالت ان السلطات الجزائرية اقدمت منذ اسبوعين على تنصيب عدد من الخيام على بعد بضعة امتار من الحدود وتم انزال مكثف للجنود الجزائريين الذين استقروا بالخيام وتم تزويدهم بأطنان من المؤن والمواد الغذائية. واتهم المواطنون حسب صحيفة العلم الجيش الجزائري بحفر ابار بالقرب من الحدود مما اثر سلبا على منسوب المياه الجوفية في ابارهم وان الجيش الجزائري يتصدى للمهاجرين السريين القادمين من دول افريقيا جنوب الصحراء ويوجههم تجاه المغرب او يعيد للمغرب من تلقي السلطات المغربية القبض عليه وتبعده الى الحدود الجزائرية.

ووصفت «العلم» التحركات الجزائرية بسياسة الاستفزاز والدس والتآمر تجاه المغرب في نطاق مخططاتها التوسعية والمعادية لوحدته الترابية.

وعلقت جريدة «الاتحاد الاشتراكي» على كلمة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة اثناء ترؤسه ونظيره الجنوب الافريقي اللجنة المشتركة بين البلدين مستفيضا بالاشادة باعتراف بريتوريا بـ«الجمهورية الصحراوية»، ووصفته بالمعاكس للتوجه الدولي، واعربت عن استغرابها من كون الرئيس بوتفليقة لم تسترع انتباهه «جراح القارة ومآسي شعوبها وانتشار الامراض الفتاكة من جنوب السودان إلى الكونغو وتفشي امراض قاتلة مثل الايدز وغيرها وتوسع هوة الفقر المدقع الذي يودي بحياة الملايين ولم تشغل باله سوى قضية الوحدة الترابية المغربية كيف يستهدفها ويمسها في اطار سياسة الهيمنة التي تنهجها الجزائر كقاعدة للتعامل على مستوى المغرب العربي».

وشددت جريدة «الحركة» على أنه على الجزائر ان تعلم انها بممارساتها المعاكسة للمغرب وقيامها بدور «عراب البوليزاريو» انما «تحاول بلقنة المغرب العربي وهو ما ترفضه كل شعوب المنطقة التواقة إلى التقدم والسلم والسلام وتحقيق الديمقراطية المندمجة في اطار وحدوي»، مبرزة ان هذه الشعوب «ستلقي باي كيان وهمي في مزبلة التاريخ وسلة مهملات متطلبات المرحلة السياسية الكونية».

واكدت جريدة «يلوماتان الصحراء» ان تناقضات حكام الجزائر تبقى صارخة في خلطها بين «المبادىء التي يجب ان تنبني عليها الحلول والمواقف» التي تهم الصحراء الغربية بقولها مرة أنها تسعى إلى «تصفية الاستعمار بالمنطقة ومرة أخرى انها ترغب في إجراء استفتاء».

افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة اليوم

مسؤول ينفي استقالته من «العدالة والتنمية» المغربي بسبب خلافات داخلية

الرباط ـ «القدس العربي»:

نفى مسؤول كبير في حزب العدالة والتنمية الاصولي المغربي ان يكون قدم استقالته من الحزب او مهامه في الحزب على خلفية انتخاب رئيس فريق الحزب النيابي.

ووصف المقرئ الادريسي ابو زيد عضو الامانة العامة للحزب انباء استقالته بالمغرضة خاصة بربطها بإنتخاب زميله عبد الله بها رئيسا للفريق النيابي.

واثار اختيار الامانة العامة للعدالة والتنمية لعبد الله بها رئيسا لفريق الحزب في مجلس النواب نقاشا ساخنا داخل الامانة العامة بعد ان كان الفريق قد انتخب المحامي مصطفى الرميد بأعلى الاصوات ضمن ثلاثة مرشحين تتولى الامانة اختيار احدهم للرئاسة.

وتعيد مختلف الاوساط عدم اختيار الرميد حرصا من قيادة الحزب على عدم الاحتكاك السلبي مع السلطة التي اصرت السنة الماضية بإتصال هاتفي اجراه وزير الداخلية مصطفى ساهل مع سعد الدين العثماني الامين العام للحزب على ابعاد الرميد عن هذه المهمة رغم انتخاب الفريق له واختياره من طرف الامانة العامة.

وقال المقرئ ابو زيد وهو نائب في مجلس النواب في بلاغ ارسله للقدس العربي ان النقاش الذي عرفه الفريق النيابي او الامانة العامة حول رئاسة الفريق «لم يكن متمحورا حول الاشخاص بل منصبا حول التقديرات والمناهج والمساطر»، واكد انه لم يكن في يوم من الايام ممن يربطون المواقف بالاشخاص بل اتمسك بالمبادئ والمنهج واحترم القانون المنظم لاعمالنا وقرارات مؤسساتنا».

وقالت صحف بالرباط ان ابو زيد قدم استقالته من الامانة العامة للحزب احتجاجا على خضوع الحزب لضغوط السلطة والامتناع عن اختيار مصطفى الرميد رئيسا للفريق، وقال ابو زيد في بلاغه «انني غير مستقيل من الامانة العامة للحزب و لامن الحزب بل انا كما كنت بإستمرار سأبقى بإذن الله مناضلا مع اخواني في الحزب وفي توجهاته وقراراته وفي الفريق تحت رئاسة الاستاذ عبد الله بها».

من جهة اخرى تفتتح اليوم الجمعة أعمال الدورة الأولى من السنة الثالثة من الولاية التشريعية للبرلمان المغربي المكون من مجلس النواب (الغرفة الاولى) ومجلس المستشارين (الغرفة الثانية).

وحسب الدستور المغربي فإن الملك يفتتح هذه الدورة في خطاب يلقيه في جلسة مشتركة للغرفتين يتحدث فيه عن الخطوط العريضة للمهام والقضايا التي يقوم البرلمان خلال السنة التشريعية بدراستها ومتابعتها.

وتشكل منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2002 ستة احزاب الاغلبية النيابية وهي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب الاستقلال والتجمع الوطني للاحرار والحركة الشعبية والحركة الوطنية الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية واضافة لهذه الاحزاب تحظى الحكومة التي يرأسها ادريس جطو بدعم نواب حزب اليسار الاشتراكي الموحد والحزب الاشتراكي الديمقراطي وجبهة القوى الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي. وتتمحور المعارضة البرلمانية حول حزب العدالة والتنمية الاصولي المعتدل اضافة الى الاتحاد الدستوري والحزب الوطني الديمقراطي.

ائتلاف مغربي يحث البرلمانيين على عدم اقرار اتفاق مع امريكا

■ الرباط ـ رويترز: قرر ائتلاف مغربي مناهض لاتفاقية التبادل الحر بين المغرب والولايات المتحدة القيام بحملة توعية في اوساط البرلمانيين المغاربة لعدم المصادقة على بعض جوانب الاتفاقية خاصة منها التي تهم الدواء وذلك عشية افتتاح الدورة البرلمانية الخريفية.

وقال احمد الدريدي عضو «الائتلاف المغربي من اجل الحق في العلاج والوصول الى الدواء» امس الخميس لرويترز ان الائتلاف الذي تأسس السنة الماضية خلال المفاوضات بين المغرب والولايات المتحدة بشأن اتفاق التبادل الحر «يسعى الى تحمل مسؤوليته التاريخية وتنبيه نواب الامة من مغبة مصادقة البرلمان المغربي على الجانب المتعلق باستيراد الادوية».

وينتظر ان يصادق البرلمان المغربي على اتفاق التبادل الحر بعد ان صادق عليه الكونغرس الامريكي في تموز/يوليو الماضي. واضاف الدريدي «اردنا ان ننبه البرلمانيين المغاربة الا يصادقوا على الجزء المتعلق بصناعة الادوية البديلة لان اصحاب الدخل المحدود في المغرب يعتمدون على صناعة الادوية البديلة والاتفاق يضيق على هذا النوع من الادوية».

ويعتبر المغرب ثاني دولة افريقية بعد جنوب افريقيا في صناعة الادوية البديلة. ويضمن الاتفاق الموقع بين المغرب والولايات المتحدة الامريكية حماية الملكية الفكرية وبراءة الاختراع لمدة 30 سنة بينما تنص منظمة التجارة العالمية على 20 سنة. وقال الدريدي ان الائتلاف المكون من عدد من الحقوقيين والاطباء والمهنيين في مجال الصحة والنقابيين «نبه الى خطورة ذلك وانعكاساته على القدرة الشرائية للمواطن المغربي ذي الدخل المحدود». وترى الحكومة المغربية ان هذا الاتفاق مكسب للمستثمرين المغاربة لانه سيكون باستطاعتهم دخول اكبر سوق عالمية دون قيد او شرط. ويعد هذا الاتفاق الثاني من نوعه الذي تتوصل اليه الولايات المتحدة الامريكية مع بلد عربي مسلم بعد الاردن.

بارنييه اعدّ لزيارة شيراك لليبيا وغادر طرابلس

■ طرابلس ـ اف ب: غادر وزير الخارجية الفرنسي ميشال بارنييه ليل الاربعاء الخميس طرابلس عائدا الى باريس بعد محادثات مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي لتحضير زيارة للرئيس جاك شيراك «قبل نهاية السنة او مطلع» العام المقبل، هي الاولى لرئيس فرنسي الى ليبيا منذ اكثر من عقدين.

اكد بارنييه ونظيره عبد الرحمن شلقم وميشال بارنييه حرص بلديهما على تعزيز وتطوير علاقاتهما وتوسيع افاق تعاونهما في مختلف المجالات.

واكد الوزير الفرنسي أن زيارته لليبيا لن تكون الاخيرة، وقال ان فرنسا تريد ان تعطي دفعا جديدا للعلاقات بين ليبيا وفرنسا من جهة وبين ليبيا وأوروبا من جهة أخرى.

من جهته اكد وزير الخارجية الليبي عبدالرحمن شلقم على أهمية توسيع التعاون مع فرنسا في المجال الإقتصادي وخاصة مجال النفط وتطوير التعاون المشترك باتجاه افريقيا، مشيرا في الخصوص الى ان بلاده وفرنسا تشجعان رجال الاعمال في البلدين على إقامة شركات مشتركة للإستثمار فى إفريقيا.

وعبر شلقم عن شكره بلاده وتقديرها للدور الفرنسي في رفع العقوبات التي كان يفرضها الاتحاد الاوروبي على بلاده بما في ذلك تصدير الاسلحة، معتبرا ان زيارة نظيره الفرنسي الى ليبيا جاءت في وقت مهم بالنظر للتعقيدات التي يشهدها الوضع الدولي، مؤكدا أن الحوار وتبادل وجهات النظر هو الصيغة المثلى لحل هذه المشاكل. وقال بارنييه انه سلم القذافي «رسالة شخصية» من شيراك، موضحا انه ناقش معه النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني والوضع في العراق ودارفور والعلاقات الثنائية. واضاف «بحثنا مع العقيد القذافي في المواضيع الكبرى المتعلقة بالامن والاستقرار في الشرق الاوسط، والوضع في العراق والنزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني، ونأمل في ان تتوقف دوامة العنف الحالي».

وذكر انه ناقش ايضا «الوضع في دارفور» مع نظيره الليبي عبد الرحمن شلقم. وقال ان ليبيا ستستضيف في 21 تشرين الاول/اكتوبر قمة افريقية مصغرة حول دارفور بمشاركة الحكومة السودانية والحركتين المتمردتين، ودعا جميع الاطراف الى «استئناف الحوار السياسي». وقال «على كل طرف ان يلتزم تعهداته، ولن تحل مسألة دارفور من دون السودان او ضده بل معه»، مشيرا الى ان «الاتحاد الاوروبي سيرافق جهود الاتحاد الافريقي».

من جهة اخرى، قال مصدر قريب من الوفد المرافق، ان بارنييه ناقش مع القذافي مسألة الهجرة السرية الى اوروبا من ليبيا وبحثا في تدابير لانهاء هذه الظاهرة.

وسئل بارنييه عن المؤتمر الدولي المقبل حول العراق الذي تريده الولايات المتحدة والذي قد يعقد اواخر تشرين الثاني/نوفمبر في مصر، فقال ان «الامر الاهم هو التفكير في جدول اعماله بشكل جيد وفي جميع الذين سيشاركون فيه لتأمين نجاحه».

وكان بارنييه صرح لدى وصوله الى المطار ان زيارته تندرج في اطار تنمية العلاقات الفرنسية الليبية التي «تشهد انطلاقة جديدة، واندفاعا جديدا منذ التاسع من كانون الثاني/يناير».

وكان بارنييه يشير الى تاريخ التوقيع على اتفاق لمنح 170 مليون دولار تعويضات الى عائلات ضحايا طائرة «دي سي ـ 10 اوتا» الفرنسية.

وقال بارنييه ان «مرحلة مهمة جديدة (في العلاقات بين فرنسا وليبيا) ستسجل ربما قبل نهاية السنة مع زيارة الرئيس جاك شيراك» الى طرابلس.

وتأتي زيارة بارنييه بعد زيارة رئيس الوزراء الليبي شكري غانم الى فرنسا في نيسان/ابريل والتي تم خلالها توقيع اربع اتفاقيات للتعاون الثنائي تتعلق بتشجيع وحماية الاستثمارات وتسوية المتأخرات الليبية لفرنسا (44,4 مليون يورو يتعين تسديدها قبل نهاية السنة) والتعاون الثقافي والعلمي والتقني وكذلك التعاون الجامعي.

وتعود اخر زيارة لوزير خارجية فرنسي الى ليبيا الى تلك التي قام بها دومينيك دو فيلبان في تشرين الاول/اكتوبر 2002.

الهجرة غير الشرعية على جدول اعمال المحادثات بين برلوسكوني والقذافي

■ طرابلس ـ اف ب: ويبحث رئيس الوزراء الايطالي سيلفيو برلسكوني الذي وصل بعد ظهر الخميس الى طرابلس مشكلة الهجرة غير الشرعية مع العقيد القذافي قبل المشاركة في حفل تدشين مشروع غاز غرب الجماهيرية في مليتة غرب ليبيا الممتد على طول 450 كلم والذي يصل ليبيا بصقلية.

وتطلب المشروع الغازي الذي نفذته شركة مشتركة تضم مجموعتي «ايني» و«اجيب» النفطيتين الايطاليتين اضافة الى شركة النفط الحكومية الليبية استثمارات بقيمة 5,6 مليارات دولار.

واستأنفت السلطات الايطالية الاربعاء بعد توقف لمدة يوم واحد عمليات اعادة مئات المهاجرين غير الشرعيين الذين وصلوا خلال الايام الاخيرة الى جزيرة لامبدوزا (جنوب)، الى ليبيا.

وغادر الاربعاء 370 شخصا مركز الاستقبال الموقت في لامبدوزا. واعلنت وزارة الداخلية الايطالية المضي في اعادة المهاجرين غير الشرعيين الذين وصلوا الى ايطاليا بحرا رغم اعتراض المنظمات الانسانية.

وكانت وسائل مكافحة الهجرة الافريقية غير الشرعية باتجاه اوروبا والتي يدور النقاش حولها داخل الاتحاد الاوروبي، محور المحادثات التي اجراها رئيس الوزراء المالطي لورنس غونزي في طرابلس مع الزعيم الليبي الاربعاء.

كما تم بحث الموضوع خلال لقاء وزير الخارجية الفرنسي ميشال بارنييه مع القذافي مساء الاربعاء في طرابلس.

واعلن عضو في الوفد المرافق لبارنييه ان فرنسا تعتبر ان هناك سلسلتي اجراءات يفترض اتخاذها «على المدى القصير وعلى المدى الطويل» من اجل وضع حد لهذه الظاهرة.

وتتمثل هذه الاجراءات في مراقبة افضل لسواحل شمال افريقيا، بالاضافة الى ضرورة تأمين دعم اقتصادي على المدى الطويل للدول التي تنطلق منها الهجرة غير الشرعية، كون المهاجرون يهربون من الفقر قبل كل شيء.

ويقول دبلوماسيون غربيون ان ليبيا التي تشكل احد ابرز مراكز الهجرة والتي يقدر عدد الافارقة الراغبين بالهجرة فيها بين 1,5 مليون ومليوني شخص، لا تبذل مجهودا «كافيا» من اجل الحد من الهجرة غير الشرعية.

وتؤكد السلطات الليبية رسميا انها في انتظار رفع الحصار الاوروبي الجزئي عن استيراد الاسلحة المفروض على ليبيا منذ 1986، لكي تتمكن من شراء تجهيزات مختلفة (زوارق وسيارات رباعية الدفع ومعدات مراقبة) تسمح لها بمراقبة حدودها البحرية والبرية بشكل افضل.

الا ان الدبلوماسيين الغربيين يرون ان نقص التجهيزات «ليس الا ذريعة» تستخدمها السلطات الليبية التي تسعى الى ادراج قضية الهجرة في اطار اكثر اتساعا يشمل مجمل علاقاتها مع الاتحاد الاوروبي. وتؤكد ليبيا انها تواجه صعوبات في مراقبة آلاف الكيلومترات من الحدود البرية مع النيجر وتشاد والجزائر وواجهة بحرية تمتد على مسافة اكثر من الفي كيلومتر على بعد بضعة اميال من جزيرة لامبدوزا، المحطة الاضطرارية للمهاجرين غير الشرعيين المكدسين غالبا في زوارق في وضع مترد.

الأردن: الحكومة تسمح بتنظيم بعض التظاهرات وفرض حالة تأهب مع توقع اضطرابات بعد صلاة الجمعة

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

أمسكت الحكومة الأردنية العصا من نصفها فيما يتعلق بإمتصاص الإحتقانات الشعبية الناتجة عن التفاعل مع ما يجري في العراق وفلسطين في آن واحد، ففيما حظرت السلطات عدة نشاطات حزبية وجماهيرية سمحت بنشاطات اخرى يقوم بها التيار الإسلامي حصريا الذي سبق له ان حذر من قمع حريات التعبير.

ووافقت السلطات على منح حزب جبهة العمل الإسلامي أكبر أحزاب المعارضة ترخيصا لتنظيم مسيرة جماهيرية حاشدة في منطقة عمان الثانية، وأصدر الحزب دعوة للجمهور وللصحافيين لمتابعة النشاط وهي أول مسيرة يسمح بترخيصها في الأردن بعد عملية «أيام الندم» العسكرية الإسرائيلية ضد أبناء قطاع غزة.

ولاحظ المراقبون أن السلطات سمحت للإسلاميين بترخيص مسيرة واحدة من سلسلة مسيرات طلبوا ترخيصها في مختلف مناطق المملكة وتم الإتفاق مع المنظمين على مكان جغرافي محدد تنطلق منه المسيرة وتتوقف عنده على ان لا تخرج عن هذا النطاق.

وعلم بان الحكومة وكما توقعت «القدس العربي» بصدد السماح بترخيص تظاهرات ومسيرات لإمتصاص الإحتقان الشعبي على ان تختار مقرات الحكام الإداريين المواقع المسموح بها للمسيرات ونقاط الإنطلاق ونقاط التوقف، وذلك بهدف التركيز على الاحتياطات الأمنية حيث لن يتم السماح للإسلاميين بتنظيم مهرجانات شعبية وخطابية او بتنظيم مسيرات في الساحات العامة والمناطق الشعبية المكتظة.

وفي غضون ذلك أفاد احد أحزاب الوسط وهو حزب الشغيلة بأن الحاكم الإداري للعاصمة عمان رفض السماح له بتنظيم مهرجان غنائي لدعم الإنتفاضة فيما ثار الجدل مجددا حول تطبيقات قانون الإجتماعات العامة الذي يمنع ترخيص اي مسيرة او تظاهرة او إجتماع عام قبل الحصول مسبقا على موافقة السلطات الإدارية.

ولا زالت الأوساط الرسمية قلقة من طبيعة التجمعات الشعبية التلقائية التي يمكن ان تحصل اليوم الجمعة بعد صلاة الظهر حيث إتخذت إحتياطات خاصة في محيط المساجد الشعبية الكبيرة والمخيمات والأسواق المزدحمة، فيما تم إبلاغ جميع القوى المعنية بالنشاطات الشعبية بان السلطات ستمنع اي نشاط غير مرخص له وصدرت تعليمات من رئاسة الوزراء تقضي بالتساهل قدر الإمكان مع الجمهور بعد ظهر اليوم الجمعة والتصرف فقط في حالة حصول إعتداءات على رجال الأمن العام او الأملاك العامة.

وأبلغت الأطراف المعنية بان اي تظاهرات او تجمعات تحصل داخل مخيمات اللاجئين لن تتدخل السلطات بها إلا في حالة خروجها للشوارع العامة وإعاقة السير ورغم إستعداد الإسلاميين وغيرهم للإنضباطية في التعاون مع السلطات إلا ان الجهات الرسمية تستعد لأسوأ الإحتمالات التي يمكن ان تحصل في أول جمعة بعد عمليات القصف في قطاع غزة ومدن المثلث السني.

وفي ضوء الإستعدادات إتخذت حالة الطوارئ في صفوف إدارات الشرطة لحماية البلاد والشوارع من اي مساس بالأمن العام، فيما وجهت وزارة الداخلية نداءات للتعقل والرشد في التعبير عن المواقف الشعبية وسط توقعات تؤكد بان عشرات المسيرات الصغيرة والمتوسطة ستنطلق بعد ظهر اليوم الجمعة في مختلف مناطق المملكة.

ووجهت هذه النداءات بعدما منعت الشرطة عشرات المتظاهرين قبل يومين في مخيم البقعة للاجئين غربي العاصمة عمان من الخروج للشارع العام بحجة وجود نوايا عند المتظاهرين لقطع الطريق الرئيسي المحاذي الذي يربط عمان بشمالي المملكة إحتجاجا على ما يحصل في غزة والعراق.

وعلى نحو مفاجئ خلال اليومين الماضيين تزايد ظهور المشاعر الشعبية المعادية للسياسات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، فيما تم إحياء المطالب القديمة بإغلاق السفارة الإسرائيلية وطرد السفير رغم ان علاقات التطبيع في أدنى حالاتها كما قال رئيس الحكومة فيصل الفايز قبل يومين، علما بان تعزيرات خاصة من الناحية الأمنية إتخذت لحراسة مقرات السفارات الغربية وتحديدا البريطانية والأمريكية في العاصمة عمان.

وفي غضون ذلك عقد أمس الخميس إجتماع صاخب بين رؤساء وممثلي أربع كتل برلمانية أساسية ورئيس الحكومة لدراسة التوتر الشديد الحاصل حاليا بين كتلة جبهة العمل الإسلامي في البرلمان ووزير الداخلية سمير الحباشنة، حيث إستمع رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي سابقا للنواب الإسلاميين الذين يطالبون الوزير الحباشنة بالإعتذار علنا عن إساءة بالغة تعرضوا لها كما يقولون في مكتب الوزير.

وكان نواب الجبهة الإسلامية ووزير الداخلية قد تبادلوا الإتهامات علنا خلال إجتماع رسمي حيث إتهم الحباشنة الإسلاميين بتشويه قصدي لسمعة البلاد في الخارج فيما إتهم الإسلاميون الحباشنة بالمساهمة في زعزعة الأمن الوطني عبر إجراءاته المتشددة ضد الإسلاميين. وحتى الآن رفض الحباشنة الإعتذار للتيار الإسلامي فيما لجأ الطرفان مجددا لرئيس الحكومة في محاولة لحل الإشكال المتجدد والدائم بينهما.

وفوجئ المراقبون بان بعض الكتل البرلمانية أعلنت تضامنها مع وزير الداخلية ضد كتلة جبهة العمل الإسلامي مثل كتلة التجمع الديمقراطي والكتلة الوطنية المستقبلية حيث حملت رموز هذه الكتل نواب الجبهة مسؤولية توتير العلاقة وتأزيمها بين الحكومة ومجلس النواب غير المنعقد حاليا.

عائلة الرهينة الاردني بالعراق تسعى لجمع قيمة الفدية لاطلاق سراحه

زوجة (وسط) وبنات الرهينة الاردني هشام العزة يرفعن صورته في مؤتمر صحافي في عمان امس (اف ب)

■ عمان ـ اف ب: قال شقيق الرهينة الاردني في العراق هشام العزة يوم الخميس إن العائلة «شكلت لجانا» في مسعى لجمع الفدية التي طالب الخاطفون بها بعد تمديد المهلة الممنوحة لهم مدة 48 ساعة.

وقال محمد العزة في تصريح لوكالة فرانس برس ان العائلة في عمان،التي تسعى لجمع المبلغ المطلوب، «شكلت لجانا من اقاربنا ومن معارفنا، ولكن لم يأتنا شيء جديد بعد» في اشارة للمبلغ الذي اعلن حتى الاربعاء عن جمعه والبالغ 15 الف دولار.

واضاف محمد العزة ان الخاطفين متمسكون بقيمة الفدية التي طالبوا بها في السابق والبالغة نصف مليون دولار.

واوضح انه وزوجة الرهينة تلقيا اتصالين هاتفيين صباح اليوم الخميس من الخاطفين ومن هشام العزة و«اعطونا مهلة يومين للدفع. تنتهي السابعة صباحا من يوم السبت» القادم.

وكان هشام العزة قد توجه للعراق للعمل كمحاسب لدى شركة ستارلايت في بغداد.

وقبل نحو اسبوع هددت مجموعة عراقية مسلحة في شريط فيديو عرضته قناة العربية التلفزيونية مساء السبت بقتله خلال 72 ساعة اذا لم توقف الشركة نشاطاتها في العراق.

وقد اعلن مدير المكتب الاقليمي للشركة محمد سامح العجلوني السبت وقف نشاطاته في العراق مؤكدا انه «لم يعمل ابدا مع الامريكيين» وان شركته تعمل في العراق منذ 1996.

الا ان الخاطفين عادوا وطلبوا من الشركة تقديم فدية مقابل الافراج عن موظفها بقيمة نصف مليون دولار وهو المبلغ الذي اعتبره صاحب الشركة كبيرا جدا قائلا ان شركته صغيرة ولا امكانات لديها لدفع مبلغ مماثل.

وقالت عائلة الرهينة الثلاثاء ان الخاطفين ابلغوهم في اتصالات هاتفية انهم يريدون الحصول على المبلغ المطلوب من الشركة او استبدال الرهينة بمدير الشركة نفسه.

الا ان العجلوني اوضح استعداده «للتفاوض» على المبلغ المطلوب الذي لا يمتلك القدرة على دفعه.

واضاف «لقد اوقفت عمل الشركة كما طلبوا مني وعلقت نشاطي ودمرت نفسي ولا يمكن ان اقوم بأكثر من ذلك».

تحذيرات من السماح للإخوان بتشكيل حزب سياسي الآن حتى لا يتولون الحكم مع رجال الأعمال.. واستمرار المعارك حول توقيت الأذان
توقع انهيار قوائم الدولة مع استمرار شخصنة الحكم وخروج الشعب ضده لمواجهة حالة الاختناق.. ومطالبة الإخوان بإسقاط كلمة «الإسلام» من حزبهم

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الخميس عن استمرار المذابح الإسرائيلية والأمريكية ضد أشقائنا في فلسطين والعراق، وتصريحات مسؤولين إسرائيليين عن موافقة الرئيس الأمريكي بوش على قيام شارون بتجميد عملية السلام لمنع قيام الدولة الفلسطينية، والاستعدادات لشهر رمضان، واستمرار الحكومة في بذل وعودها بالسيطرة على الأسواق ومراقبتها لكبح جموح الارتفاعات في الأسعار وهي وعود أصبحت تثير سخرية الناس ومرارتهم لأن الجميع وبدون استثناء الجاهل قبل المتعلم يعلم تماماً كذب كل ما يقال وإن الصحيح هو الواقع الذي نحياه يوميا: ارتفاعات متواصلة لا مثيل لها من جانب رجال الأعمال والتجار والحكومة ايضاً لأسعار السلع والخدمات، وانحياز واضح من النظام والحكومة لرجال الأعمال، ثم كيف ستتدخل الدولة لمنع ارتفاع الأسعار وهي تعلن أن زمن التسعير انتهى وأن هناك حرية في تحديد الأسعار؟ بل كيف ستتحكم فيها وهي ترفع أسعار السولار فتدفع الجميع لرفع الأسعار وهكذا في كل شيء. وصحيح أن الدولة تواجه مأزقا قاتلا في عجز الموازنة وعليها تقليله او سده ولكن عليها ألا تكون دولة كاذبة تستهين بشعبها إلى هذا الحد وتعامله كأنه شعب أبله أو اعتباره يسكن دولة غير دولته وعليها أن تكون دولة تتميز بالطهارة بأن تضرب الفساد بحق لا تمثيلا ويلتزم كبار مسؤوليها بالتقشف لا أن يبعثروا انهار الأموال ذات اليمين وذات الشمال على ما لا يفيد وعلى حياتهم. هناك انفصال يزداد اتساعاً بين النظام والناس ورصدت جامعة القاهرة 40 مليون جنيه لإنشاء مباني لعدد من الكليات واستكمال مباني أخرى لفرعها في الفيوم وموافقة وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي على منح الجنسية لـ259 من أبناء المصريات المتزوجات من غير مصريين واحتفالات القوات المسلحة بانتصارات حرب تشرين الاول (اكتوبر) سنة 1973 ووقوع عدد من حوادث الطرق المروعة أبشعها مقتل أكثر من عشرة طلاب من جامعات خاصة في مدينة السادس من أكتوبر كانوا في طريقهم إلى رأس سدر لقضاء أجازة يوم الأربعاء بمناسبة ذكرى انتصارات أكتوبر عندما اصطدمت بسيارة الرحلات التي يستقلونها سيارة نقل تحمل الطوب، كما نشرت «الأخبار» تحقيقا أعده زميلنا أسامة السعيد عن ضبط عملية لردم جزء من نهر النيل بالحجارة أمام مبنى زارة الخارجية بالقرب من مبنى التلفزيون، ومباريات كرة القدم، ونشاطات معرض الكتاب في فرانكفورت بألمانيا.

أما المقالات والتعليقات فكانت عن الإصلاح السياسي والأذان وصلاة التراويح والمعارك والردود والإخوان المسلمين والمشاكل والانتقادات والاعتداءات الأمريكية على الشعب العراقي والإسرائيلية على الشعب الفلسطيني وقضايا أخرى متفرقة.

الإصلاح السياسي

ونبدأ بالقسم الثالث والأخير من الجزء الثاني من دراسة صديقنا والمؤرخ والفقيه القانوني والمفكر الإسلامي الكبير النائب الأول الأسبق لرئيس مجلس الدولة المستشار طارق البشري والتي تنشرها له جريدة «العربي» ـ لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري ـ قال: «3) يكون تعديل الدستور هو المطلب الأساسي المباشر في حالة ما إذا كانت القوى السياسية والاجتماعية متبلورة على وجه يجعل لها من الحجم النسبي تجاه بعضها البعض ومن القوة الذاتية لكل منها تجاه الأخريات يجعل من ذلك ما يستوجب تعديل موازين القوى بين بعضها البعض وتعديل أسلوب التعامل المستمر بينها على النحو الذي يعبر عن التعديل الواقعي الذي جرى بالنسبة لقواها النسبية. قوى عمالية مثلا كانت ضعيفة وقويت بنقاباتها او اتحادات رأسمالية ظهرت وتبلورت وصار لها تعبير سياسي متماسك أو جماعات دينية التفت حول عدد من المطالب وصارت نفوذا شعبيا يمكن لها من ان تكون مساهماً في التعبير عن مشاكل المجتمع وفي المشاركة في تقرير اوضاع المجتمع. أو أن يكون جد في الوضع السياسي حادث غزو أو حرب أو تهديد شديد للأمن القومي استدعى إعادة تصنيف الأولويات السياسية في المجتمع بما يعدل من موازين القوى السياسية الاجتماعية وبما يدخل في الحساب قوى جديدة كالجيش مثلاً أو بعض من مؤسسات الدولة في عمليات الحساب السياسي وأحسب أن مشكلة نظام الحكم عندنا لم تتبلور كاملة بعد في مثل هذه الأوضاع. إننا إن جاز التعبير نعاني من مشكلة هي مشكلة من مشاكل ما قبل تعديل النظام الدستوري وهي مشكلة أن القوى السياسية والاجتماعية التي تتصدى للعمل العام ليست من النشاط الواقعي ولا من الفاعلية الحاصلة في الحياة العملية بحيث لا تستطيع عندما تطالب بمطلب ما أن تحرسه وان تضمن بقاءه طافياً على سطح الحياة وأن تحوطه بالحركة السياسية المناسبة في طريق التحقق. إن ما ينقص مؤسساتنا السياسية القائمة هو الفعل المصاحب للمطلب، وما ينقصها هو الحركة المواكبة لما تطرح من اهداف. إن الفعل دائماً مكلف للفاعل ويحتاج إلى نفقات، والحركة دائماً لها جانب مخاطرة تصيب وتخطئ وتنجح وتفشل وتتقدم وتنتكس، ولا توجد إمكانيات فعل وحركة بغير احتمالات خطأ وفشل وانتكاس، ولا يوجد فعل بغير تكلفة تؤدى عنه، ولا حركة بغير نفقة تنفق، وإن النكوص عن ذلك فيه استدامة أوضاع من الشخصنة، حيث أن من شأن بقائها انهيار قوائم النظام الحضاري الذي تقوم عليه إدارة الدولة وإدارة المجتمع. ذلك ان الشخصنة هي آفة نظم الحكم والإدارة الحديثة ويستحيل الإبقاء على حسن انتظام جماعة سياسية ترعى حقوقها وتحرس أمنها وتنمي نفسها علما وثقافة ومعيشة، يستحيل ذلك مع كل نظام حكم متشخصن، أو هكذا صار مستحيلاً في عصرنا الراهن، كما يستحيل حفظ أمن جماعة بمثل هذا النظام. ولذلك فإن الفعل حتمي للخروج من الطريق المسدود ومن حالة الاختناق الحاصل أياً كانت تكلفته ونفقاته، وأياً كانت احتمالاته، ويظل أن الانتكاس هو احتمال في حال الحركة ولكنه مع التدهور والانحطاط هو حتمي في حالة عدم الحركة، والشعوب تفرض عليها المغارم احياناً، تفرضها حركة المجتمع أحيانا وتفرضها مراحل التاريخ أحيانا أخرى، وهي مغارم تفرض رغم أنها كره لأصحابها وذويها. وذلك مثل جسم الإنسان يفرض عليه العلاج بالجراحة أحيانا إذا لم يكن يلزمه بديل عنها ليبرأ مما يعاني وإذا كان ظهر إنه لم يعد للمعالجات الباطنة جدوى. ونحن هنا لا نتكلم عن المجتمع فقط ولا عن الشعب أو الجماعة أو الأهالي فحسب، إنما نتكلم عن الدولة وتنظيماتها وهياكل بنائها والعاملين فيها، وشعب مصر لم يقدم لبلده أحسن ولا أكثر كفاءة ولا أرقى تقدما في مضمار التحضر من اجهزة هذه الدولة وهيئاتها ومؤسساتها، من جيشها وشرطتها وإدارة ريها وزراعتها وهيئات خدمتها وقضائها.

ورغم ما هو معروف من وجود نقص وخلل في هذا البناء فإنه في النهاية أكمل ما بنى المصريون في عصرهم الحديث بقدر ما اسعفتهم قدراتهم وظروفهم الصعبة وتعمد تدمير ما يبنون وإفساد ما يمهدون في صنعه، وذلك على مر تاريخهم الحديث ذاته، من جانب القوى الخارجية والداخلية التي لا تريد خيراً للمصريين والعرب بعامة. إن شخصنة الدولة وهي آفة انتظام الجماعة وآفة الدولة نظامها وفاعليتها وكونها المهدد الأساسي لاستمرار كفاءتها والمسبب الأساسي من بعد لانهيار قوائمها والأسس التي يقوم عليها صرحها. شخصنة الدولة هذه من أوصافها أنها لا تحصر نطاق الحكم في مجموعة من الأفراد بعد ضيقه، صحيح ان معهم مفاتيح السلطة والمراكز الحساسة بها ولكن الشخصنة تحتم على من يليها أن يكونوا ضيقي النطاق معزولين عن الصفوف التالية، وأن يؤدي بهم طول المكث في اعمالهم إلى اعتياد الركود والنظرة الضيقة وحل المشاكل في إطار مجموعة قليلة من القائمين على الأمر وحصر نطاق خبرات التعامل في هذا الحيز الصغير ذي العلاقات القديمة غير المتجددة. وكل ذلك يجعل الفعل الحركي أكثر مواتاة لأهدافه الوطنية والشعبية إذا أمكن أن يتصف بالصبر وطول نفس وتحمل التكاليف والنفقات».

وكان صديقنا وزميلنا الدكتور وحيد عبد المجيد قد حذر يوم الثلاثاء في عموده ـ مصابيح ـ بجريدة «القاهرة» من خطر منح موافقة الأمن على حرية تشكيل الأحزاب السياسية أو التعديلات الدستورية التي تطالب بها أحزاب المعارضة لأن نتيجتها المحتومة اكتساح المستقلين من رجال الأعمال وأصحاب النفوذ والإخوان المسلمين لانتخابات مجلس الشعب بسبب ضعف أحزاب الوفد والناصري والتجمع والوطني ايضا. ولابد من الانتظار عدة سنوات قبل الأخذ بهذه المطالب ووضع وحيد شروطاً على النظام، مثل أن يخطو خطوات حقيقية ومتدرجة نحو الإصلاح ومقاومة الفساد.

وفي نفس العدد عالج صديقنا وزميلنا الدكتور محمد السيد سعيد في بابه ـ مكاشفات ـ قضية السماح للإخوان المسلمين بإنشاء حزب سياسي وقال إنه يدرك تماماً مخاوف اليسار من نوايا الإخوان ومن توجهاتهم إلا أنه اشترط بدوره عليهم الآتي:

«التخلي عن التسمية التي تفرق بين المواطنين على أساس الدين وتختلق إيحاءات بأنهم يحتكرون الإيمان الديني وأن تتحول الحركة إلى حزب سياسي حقيقي ينافس غيره على أسس وضعية. اي على السياسات المقترحة لحل مشكلات وقضايا محددة فإذا احتج الإخوان ضد هذه الصيغة بالتساؤل عما يبقى لهم فنقول يبقى لهم ما لدى الآخرين جميعا وهو استلهام مقاصد الشريعة والأخلاق الإسلامية السامية وبذلك لا يحصلون إلا على ناتج الجهاد وليس الريع الناتج عن الاسم الذي يحتكر لهم صفة الإسلام».

وجاء الرد عليهما اي على وحيد ومحمد الخميس أمس من المرشد العام للجماعة محمد مهدي عاكف في حديث نشرته «الميدان» ـ مستقلة يومية ـ أجراه معه بلال الدويري وملهم العيسوي سألاه فيه متى ستتقدمون لإنشاء حزب سياسي؟ فقال:

«لا، لا، لا، أنا لست من هذا الصنف. عندما تأتي الحرية سأقدم نفسي كحزب سياسي وإن الحكومة ليس من حقها أن ترفض. القضاء هو الذي رفض، وقبل ان أترك هذه القضية إلى غيرها اعيد ما قلته منذ اكثر من 25 سنة ولا زلت وسأقوله: الإخوان المسلمون قوة سياسية رئيسية في البلاد ولن يستطيع النظام مهما فعل وما قد يفعل من القضاء عليهم أو منعهم إلى ما لا نهاية من تشكيل حزبهم ولا يمكن لأي إنسان يدعي الإيمان بالديمقراطية أن يؤيد منع الإخوان أو غيرهم من حق العمل السياسي والوصول للحكم بالطرق الديمقراطية والإيمان بالتعددية الحزبية المطلقة. والذي الاحظه أن معظم المعارضين لحق الإخوان في تشكيل حزب سياسي لا توجد لهم في الشارع قوى اجتماعية عريضة يثقون في أنها سوف تنحاز إليهم وتبتعد عن الإخوان».

الإخوان المسلمون

وإلى أول ايام استضافة الطفيلي أشعب الحركة السياسية بادئين بالدكتور أحمد المجدوب الذي هاجم بعنف ومرارة الاحتفالات المبالغ فيها بانتصارات حرب اكتوبر 1973 وسماه مولد سيدي أكتوبر. وسخر ايضا من الاحتفالات بثورة 23 يوليو سنة 1952 وسماها مولد، كما انتقد إرجاع أسباب نصر اكتوبر إلى الرئيس مبارك لأنه كان قائد الطيران واتهم من يكتبون ذلك بالنفاق فقال في «آفاق عربية» والشرر يتطاير من عينيه غضباً من تلك الموالد:

«وهو مولد جديد أضيف في عام 1974 إلى قائمة الموالد الكثيرة التي تحتفل بها مصر سنوياً في الغالبية العظمى من مدنها وقراها وكان قد سبقه مولدان احدهما لسيدنا 23 يوليو والثاني لسيدنا 15 مايو الذي عدل اسمه إلى ثورة التصحيح ولكن هذا المولد سرعان ما انفض ولم يبق منه غير الكوبري الذي يعبر فوق الزمالك وكان يحمل اسمها. وعادة اتخاذ الأولياء والاحتفال بأعيادهم حول أضرحتهم عادة مصرية قديمة ربما ترجع إلى أيام الفراعنة الذين اعتادوا تقديس قبور حكامهم لذلك فإنني أنصح من يدعون أنهم ورثتهم وأصحاب الحق الأصلاء في هذا البلد أن ينظروا إلى مدى امكانية إضافة هذه العادة إلى قائمة الأدلة التي يستندون إليها فيما يدعون خاصة أن ما يحدث في الموالد التي ظهرت بعد وقوع انقلاب 23 يوليو يكاد يشبه الطقوس والاحتفالات التي كانت تجري في العهود الفرعونية وعلى رأسها نسبة الولي أو الحدث موضع الاحتفال إلى شخص آخر غير الذي وقع في عهده أو أسهم في وقوعه. يقوم الكهنة والأتباع بالتهليل له والإشادة بجهوده والثناء عليه وبيان صفته الحميدة وخصاله العظيمة وهو ما بدأ الكهنة والسدنة يفعلونه مع اقتراب الذكرى الحادية والثلاثين للحرب التي وقعت في العاشر من رمضان الموافق السادس من اكتوبر. فقد كتب بعضهم وفي جرأة يحسدون عليها أنه مع تعدد الجهود التي تسهم في تحقيق النصر في اي معركة فان جهدا واحداً منها يكون له القول الفصل في إحراز النصر وبالتالي فإن من يرأس أو يقود الجهة التي بذلت هذا الجهد يكون هو صاحب النصر الذي يستحق الإشادة والتقدير والاحترام أما غيره فيكفيهم شرفا أنهم عاشوا اللحظات التاريخية التي صنعتها عبقريته وابدعتها قريحته!

وينسى هؤلاء المنافقون الذين يفتقرون إلى الحياء أنهم سبق أن قالوا هذا الكلام الخائب أيام السادات فغمطوا حق الرجال العظام الذين تحقق النصر بفضل جهودهم وتضحياتهم وانكروا ما تحمله شعب مصر من تضحيات جسام وفعلوا كما كان يفعل أجدادهم أيام أحمس وحتشبسوت ورمسيس وغيرهم، ولقد تمنيت، وأنا اقرأ على مضض ما كتبوه عما اسموه الضربة الأولى التي قامت بها الطائرات المصرية بقيادة أبنائنا المخلصين الذين حملوا رؤوسهم فوق أيديهم من اجل هذا الوطن، لو أنهم استمعوا إلى الإذاعات المسموعة والمرئية أو قرأوا الصحف والمجلات لعرفوا أنه على الرغم من ضخامة اعداد الطائرات الأمريكية التي لا تتوقف ليلاً أو نهارا عن الإغارة على المدن العراقية فإنها لم تحسم المعركة أو تمهد الميدان لدخول قوات المشاة والمدرعات للقضاء على أسطورة المقاومة العراقية ابو مصعب الزرقاوي، فهل آن الأوان ليعود هؤلاء المنافقون إلى الصواب ويعترفوا بالحق لأصحابه وأقول لهم: إن الرئيس حسني مبارك كان قائدا للقوات الجوية أثناء الحرب ولكن كان هناك غيره كثيرون يقودون أسلحة الجيش الأخرى من مشاة ومدرعات ودفاع جوي وبحري وغيرها ولكن لأن أحداً منهم لم يصبح رئيساً للجمهورية فانهم قد ذهبوا في طي النسيان واختزلت جهودهم هم وضباطهم وجنودهم في حيز ضيق هو استغلال ما قامت به القوات الجوية. وهذا ليس حراماً وحسب بل وخطرا ايضا لإنه يضرب إسفينا بين قواتنا المسلحة حيث يرفع من شأن بعضها ويحط من شأن البعض الآخر وهو ما أرجح أن رئيس الجمهورية يرفضه وأظن انه لو علم به لحظره ونهى عنه. أيها المنافقون: اعلموا أن البطل الحقيقي لنصر أكتوبر هو شعب مصر العظيم الذي عانى وتعذب وضحى وحرم من كل شيء تقريبا من اجل غسل عار هزيمة نكراء لا يد له في وقوعها. واعلموا أيضا أن العادة الفرعونية القديمة التي كانت تنسب النصر للملوك قد ولت وزالت واسترد الشعب سيادته وأصبح الكل خدما له».

ومنه إلى الغاضب الساخط باستمرار بسبب وبدون وهو محمد عبد المنعم الذي قال بدوره عن أكتوبر في بابه ـ تأملات ـ:

«ما ان يحل علينا شهر أكتوبر إلا تستوقفنا معه ذكريات وأحداث جسام، نسترجع يوم الخامس عشر من أكتوبر عام 1951 يوم أجمع الشعب ـ ممثلا في مجلس نوابه الحقيقيين لا المزيفين ولا المعينين ـ على إلغاء معاهدة 1936 ثم تبعها بجهاد كان من أنصع صفحات تاريخ هذه الأمة في مقاومة المحتل البريطاني الغاشم، على حين ـ وبعد أن نكبت البلاد بالانقلاب العسكري جاءت مهزلة 26 تشرين الاول (اكتوبر) عام 1954 ـ وتحل علينا هذه الأيام ذكرى مرور نصف قرن بالتمام والكمال ـ بتلك التمثيلية القميئة التي حيكت فصولها في واشنطن لتلميع الزعيم وتبعتها المساخر والمهازل والمذابح وسجلات العار في السجن الحربي ـ وما أدراك ما اهواله ـ وتراجع في ذلك القصيدة النونية للعالم الدكتور يوسف القرضاوي التي أبدع فيها تصوير تلك الايام السود العجاف، وما كان له ذلك لولا المعاناة التي عاناها مع الآلاف من الإخوان وفي مقدمتهم الإمام الممتحن الصابر الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام، ذلك الذي وقف علينا مستعلياً بشموخ القائد المؤمن على كل تلك المهازل التي ما لبثت أن ذاق مرارة ارتكابها كل من شارك فيها اما بالإقصاء أو بالمرض العضال أو بسوء المآل في قبر يعرض فيه على النار غدواً عشيا».

و15 من تشرين الأول (اكتوبر) سنة 1951 هو التاريخ الذي وقف فيه الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد ومصر وكان رئيسا للوزراء وقف أمام اعضاء مجلس النواب والشيوخ ليعلن إلغاء معاهدة 1936 مع بريطانيا التي وقعها معها عندما كان رئيسا للوزراء وقال كلمته الشهيرة: باسم مصر وقعت المعاهدة وباسم مصر أدعوكم لإلغائها.

واما تاريخ 26 تشرين الاول (أكتوبر) 1954 فهو اليوم الذي حاول فيه الإخوان المسلمون اغتيال خالد الذكر في ميدان المنشية بالإسكندرية ولا اعرف ما هو دخل القرضاوي وحشره حشراً في المقال، وعلى كل فقد فهمت الرسالة ولكني اقول له كان عليك أن تكون صريحاً مع قارئك وتدخل مباشرة في الموضوع للدفاع عن الشيخ يوسف القرضاوي بدلا من اللجوء لهذا الأسلوب الملتوي الذي لا يفهم منه احد شيئاً سواي، أنا وأنت، ولا أفهم لماذا تحس بالخجل من الدفاع علناً عن الشيخ يوسف، أما معرفتك الوثيقة بأن خالد الذكر يتعذب الآن في قبره على النار غدواً وعشيا فعليك ان تثبتها بالأدلة فهل نزلت إلى القبر وشاهدت عملية التعذيب التي تتم غدوا وعشياً لعبد الناصر؟ ومتى؟.

وهل اقتصر التعذيب على النارفقط أم أخبرتك الملائكة بما يحدث باعتبارك ملاكا مثل زملائك من الإخوان الذين يعتبرون أنفسهم وإن لم يعلنوا ذلك ملائكة لا يخطئون ولا يكذبون ويحكمون على الناس بالكفر مثلما يفعل الشيخ القرضاوي؟ ارجو أن يستجمع المرة القادمة شجاعته ويشارك معنا في النقاش حول ما نورده بالأدلة والوثائق عن أكاذيب شيخه ما دام هو الوحيد حتى الآن الذي يريد ان يشارك..

وبمناسبة الشيخ القرضاوي فقد سئل المرشد العام محمد مهدي عاكف في الحديث الذي نشرته له «الميدان» السؤال الآتي: د. يوسف القرضاوي أكد في مذكراته أن من واجب جماعة الإخوان أن تراجع نفسها وأن تقوّم مناهجها كل مدة من الزمن فما ردكم على الدعوات التي تطالب بإصلاح الجماعة؟، فقال عاكف: «يا مرحبا به. إن بابي مفتوح ومن يرى أن عنده أي وجه أو رأي للإصلاح والتغيير فأهلاً به. والحقيقة ان د. القرضاوي لم يقدم لي اي رأي في التغيير ولا في الإصلاح وانا ادعو الجميع من اعضاء الجماعة للمشاركة في الإصلاح».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود بادئين بالهجوم الذي شنه صديقنا وزميلنا والكاتب والناقد المسرحي بـ«الأخبار» نبيل بدران ضد الكاتب والسيناريست أسامة أنور عكاشة في مجلة «الكواكب» رداً على الهجوم الذي شنه اسامة ضده في حديث له بالمجلة بسبب انتقاداته التي وجهها لمسرحيته ـ الناس اللي في التالت ـ وقول نبيل عنها أنها متأثرة إلى حد بعيد بنص عالمي شهير هو «العائلة توت». وبعد ان عدد نبيل الجوائز الحاصل عليها وما كتبه من مسرحيات قال إنه مرغم على أن يختار عنواناً لمقاله هو ـ قوم اقف وانت بتكلمني ـ وهو استعاره من إحدى الأغنيات الشعبية. المهم ان نبيل قال: «ما يدهشني أن الأستاذ ضمني وأضافني لقائمة المتربصين والمتحفزين والكارهين ـ رغم حرصي منذ سنوات بعيدة على إضافة هذين التعبيرين أمام اسمه (المتميز) و(المرموق) لكنني اختلفت معه مرة واحدة فقط ـ فحقت علي اللغة العكاشية ـ وليس عارا ألا تتميز لأسامة انور عكاشة سوى مسرحية واحدة حتى الآن هي (الناس اللي في التالت) وليس عاراً ألا تحقق بقية مسرحياته نفس النجاح (القانون وسيادته) و(البحر بيضحك ليه) و(في عز الضهر)، وأجدني مضطراً لاستخدام هاتين الكلمتين (لم يوفق) أكثر من مرة عند الحديث عن أسامة انور عكاشة فهو لم يوفق حتى الآن في الكتابة المسرحية سوى مرة واحدة (الناس اللي في التالت) ولم يوفق في الكتابة السينمائية فلم نشاهد له حتى الآن فيلماً واحداً ناجحاً متميزاً، ولم يوفق في الكتابة الكوميدية والدليل على ذلك (أنا وانت وبابا في المشمش) و(لما التعلب فات) ولم يوفق في كتابة القصة القصيرة والرواية ومازالت عندي نسخة لمجموعة قصصية أهداها لي منذ سنوات بعيدة وكان يرى وقتها وبخطه المكتوب انني (الناقد والمبدع الكبير) ولكنه بدل وغير رأيه لمجرد أنني انتقدته مرة واحدة في حياتي. مشكلة أسامة انور عكاشة أنه يريد أن يكون متميزاً ومرموقاً في كل شيء، وفي كل مجال، وكل من يقول إنه غير موفق في السينما ولم يوفق إلا في مسرحية وحيدة يتيمة حاقد وموتور وغيور».

وقد نشرت «الكواكب» في نفس الصفحة رداً من أسامة قال فيه: «مع حبي الشديد للأستاذ نبيل بدران وقد أعجبني انا شخصياً الكثير مما كتبه للمسرح ولم أدخل في مشادة حول دورالناقد المؤلف ودور المؤلف (حاف). أما عن اختياره لأغنية اعترف هو نفسه بانها من مفردات الزمن الرديء فليس لي من تعليق إلا أن أقول له: حكلمك وانا قاعد حاطط رجل على رجل».

كما تعرض أسامة لانتقاد آخر يوم الخميس في «الوفد» من زميلنا سليمان جودة قال فيه: «يعاقبني الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة في يومياته المنشورة على هذه الصفحة صباح الأحد الماضي على أني أصف السادات كلما ذكرته بأنه كان عظيماً. ولا اعرف ما هي المشكلة في أن أرى أن السادات عظيم.

وألا يراه هو كذلك. إنني أعرف أن الأستاذ أسامة ناصري التوجه وهو لا يخفي ذلك ابداً في كتاباته أو في اعماله الدرامية وأهمها «ليالي الحلمية» التي ظلم فيها السادات بما لا يجوز. يؤمن أسامة أنور عكاشة بعبد الناصر على قدر إيماني أنا بأنور السادات وهذا في حد ذاته شيء لا عيب فيه».

وإلى هجوم تعرضت له من زميلنا بـ«الوفد» خيري حسن بعثه إليّ في رسالة قال فيها تحت عنوان ـ المشرحة ناقصة قتلة ـ «لا أعرف السر المهني أو النفسي أو الأيديولوجي ـ بما أني أكتب سياسة ـ الذي يجعل من قلم الكاتب الكبير، حسنين كروم ـ يمتلك جزيرة إعلامية مترامية الأطراف من «القدس» وتنتهي بـ«الأسبوع» ـ يهاجم جماعة الإخوان المسلمين ويبحث وراء أعضائها وشيوخها ويفتش على طريقة البرادعي في عقولهم وأقوالهم، بغية القبض على تصريح هنا او سقطة هناك، ليبني على ذلك هجوماً لا يقل في ضراوته عن هجوم الأمريكان على أرض الرافدين.

2 ـ وأنا في أول الكلام وآخره لست إخوانيا ولا يمينيا ولا يساريا بل تستطيع أن تعتبرني (ده مش فارق معايا) إنساناً فوضوياً وعضواً بارزاً في حركة (فوضت أمري لله) التي تتخذ من قول (اللهم رد العروبة رداً جميلا) شعاراً لها. ورغم اليأس من حدوث ذلك قريباً إلا أني ـ أحيانا ـ يعود لي ذهني الشارد فأتذكر انني مصري يعيش في مصر، وينعم تحت خيرها الوارف (حلوة خيرها دي)، ويتنسم نكباتها وأزماتها وبلاويها السودا وفي ظني ـ وليس كل الظن اثما ـ إن خطابنا الإعلامي من نوعية مقالات أستاذنا حسنين كروم سبب في معظم هذه البلاوي.

3 ـ لأن هذا الخطاب يصيب وحدة الأمة ويدمر نسيجها الوطني ويزيد من رقعة التشرذم التي يعانيها الوطن بين تياراته السياسية والإخوان المسلمون تيار بارز فيه وفعال ولا أحد ينكر دوره ـ أنت من أوائل من طالبوا بحزب سياسي لهم ـ ولا يستطيع احد إنكار وجودهم لذلك يأتي اهتمامك ـ هجومك أوقع ـ عليهم في غير محله في الوقت الراهن. كان الأجدر بقلمك أن يترك مثل هذا الشأن الذي نتابعه من الأربعينيات من القرن الماضي وتلتفت ـ أنت والقلم ـ إلى قضايا الفساد الذي وصل للركب وكبت الحريات (15 ألف معتقل بسبب قانون الطوارئ) وقضايا المديونية الداخلية والخارجية (نستدين 111 مليوناً مع طلعة كل شمس. والرقم على لسان د. عزيز صدقي ومعدل البطالة الذي وصل إلى 26 % وعدم تداول السلطة (زمن التوريث اقترب) وزفة مؤتمر الحزب الوطني ـ لمؤاخذة ـ الديمقراطي وغيرها من القضايا.

4 ـ لو نظرت من وراء نظارتك الطبية وانت جالس في المقصورة الرئيسية في صفحة مقالات «الأسبوع»، لو نظرت على اليسار لرأيت م. خيري شلبي يكتب عن (توحيد صوت الأذان) ولو نظرت جهة اليمين لرأيت أ. حمدي أحمد يكتب عن سياسة اعتقال تأسيس الأحزاب (مش كفاية اعتقال أحزاب المعارضة لصالح الحزب الوطني ـ لمؤاخذة ـ الديمقراطي) ولو نزلت ببصرك قليلاً لرأيت أ. يوسف الشريف يتحدث عن ثورة اليمن الذي كان سعيدا ولو نزعت النظارة نهائياً ورفعت بصرك للسماء لرأيت أ. السيد الغضبان يكتب عن زلزال د. زقزوق الذي بدأ بتوحيد الأذان وتقليص شعائر رمضان وربنا يستر على ما هو قادم في زمن خلافته الإسلامية.

5 ـ هذه الكتابات سواء اتفقنا معها أو اختلفنا، فهي تصب في مجملها فيما يهم الحاج (سعداوي أبو جمعة) مواطن بلدياتي لا يعرف حتى الآن من أين يسدد مصاريف اطفاله الدراسية؟ أما ما تكتبه حضرتك عن الإخوان والشيخ القرضاوي فهو امر لا يعنيه قليلا. يا أستاذنا الناس مش لاقية تاكل وأنت تتحدث عن قضايا ومعارك وهمية ولا تفيد بقدر ما هي تزيد من شتات الأمة وتضعف أفكارها وتدمر حاضرها ومستقبلها. والمشرحة يا أستاذ حسنين ـ زي ما انت عارف ـ مش ناقصة قتلة».

طبعا المشرحة مش ناقصة قتلة ورجائي منه أن يكتب خطابا آخر يوجهه للشيخ يوسف القرضاوي ولبعض الإخوان يطلب منهم الكف عن المعارك التي يخوضونها دون توقف أو هوادة ويسأله لماذا تفعل ذلك؟ لماذا نتسبب في ردود الأفعال عليك ورجائي منه أيضا ان يوجه خطاباً آخر إلى بعض انصار سيد قطب الذين ردوا على القرضاوي وتحدوه ان يورد مصدرا يدلل به على ما نسبه لسيد قطب بانه قال ان حسن البنا والشيخ أبو زهرة والدكتور مصطفى السباعي كانوا بلهاء وأصحاب غفلة؟ فهل سيفعله زميلنا خيري حسن الذي أضحكني على نفسي وأنا أقرأ سخريته اللاذعة مني جزاه الله خيرا أكثر من امثاله من خفيفي الظل.

معركة الأذان والتراويح

وإلى معركة الأذان في المساجد ومنع ختم القرآن في صلاة التراويح إلا في 3 مساجد بالقاهرة ومثلها في الإسكندرية وتحديدها في المحافظات الأخرى وهي القرارات التي أصدرها وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق وقالت عنها زميلتنا بمجلة «صباح الخير» ناهد فريد في بابها ـ عيب:

«فيه حاجة غلط!!! فعندما يعتقد وزير الأوقاف أن جميع المساجد في كمصر تختم القرآن في شهر رمضان (مع صلاة التراويح) وعندما يعتقد وزير الأوقاف ان المسلمين يخرجون لصلاة التراويح على حبة عينهم ثم يفاجأون أن كل المساجد تختم القرآن في صلاة التراويح وبناء عليه فهم يضطرون لصلاة التراويح بها، برضه على حبة عينهم، ثم يعودون لمنازلهم بعدما يبكون من شدة المشقة التي تعرضوا لها!! عندما يعتقد وزير الأوقاف هذه الاعتقادات الخاطئة فيقرر أن يخفف عنا كل هذا العناء، وبحكم الصلاحية الممنوحة له دستورياً يقوم بتحديد ثلاثة مساجد فقط في القاهرة لختم القرآن!! عندما يحدث هذا لابد ان نتوقف لنؤكد أن فيه حاجة غلط، حتى لو كان الشعار المرفوع هو التخفيف عن المسلمين!!

المصيبة انه كالعادة تخرج جوقة من علماء المسلمين برضه المؤيدين لكل القرارات الوزارية التخفيفية، تشدو أن ختم القرآن في تراويح رمضان بدعة استحدثت خلال السنوات الماضية، وبالطبع!! وهذا من عندي! كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار!!

عندما يبدأون في الغناء على نغمة أن الثواب على الكيف وليس الكم، مع العلم أن هذه الأمور تدخل في صميم الحرية الشخصية، وفي صميم علاقة أي منا بربه لكنهم قرروا إصلاحنا والسلام، فلابد أن نؤكد أن فيه حاجة غلط.

فلا المسلمين في مصر طلبوا من وزير الأوقاف أن يخفف عنهم، ولا تخصيص ثلاثة مساجد فقط للقاهرة كلها يدخل ضمن وصف التخفيف، ولكنه تعد وتطفيش بأوامر رسمية. ولا في موافقة جهات الأمن على المساجد التي تختم القرآن في رمضان أي تخفيف، ومع هذا لم يشرح لنا الوزير كيف ستتم الضبطة القضائية، هل سيعين مخبرا في كل مسجد يرفع التقرير اليومي!؟ وما الذي سيحدث إذا كسر أئمة المساجد هذا القرار، فهل سيتم القبض على المصلين!؟ أم سيتم إغلاق المسجد؟! أم اعتقال الإمام؟! يا د. زقزوق لا داعي للتنكيد على الناس حتى في التراويح».

ولقي الوزير دعما في «الوفد» يوم الأربعاء في مقال كتبه صلاح المعداوي وهو من سكان حي الروضة بالقاهرة والذي قال: «جزيرة الروضة لا تزيد مساحتها على 400 ألف كيلومتر وإن هذه المساحة بها أكثر من عشرة مساجد وزوايا تغلق الميكروفونات (الهورنات) فوق مآذنها بعضها ميكروفونان أو ثلاثة وبعضها ميكروفون واحد، وهذه المساجد ليس بينها سوى مسجد واحد يتبع أو لحق أخيراً بوزارة الأوقاف ولكني أظن ان إشراف الوزارة على هذا المسجد إشرافاً رمزياً له مؤذن واحد معين من قبل الوزارة ولكنه عادة لا يؤذن إلا في وم الجمعة ولصلاة الجمعة فقط ـ اما باقي المساجد والزوايا التي بناها أصحابها اسفل عماراتهم للإعفاء من استهلاك الكهرباء والماء لعماراتهم نظير ما قدموه من خدمة دينية المفروض هم يبغون فيها وجه الله، لكن هذا هو ما حدث، واعود لأقول إن هذه المساجد يؤذن فيها السادة البوابون وعابرو السبيل ربما بأصوات هي انكر الأصوات وبأعلى درجة من درجات الصوت الحيواني وبأعلى درجة من مكبر الصوت ولكن المضحك المبكي في الأمر أن هذه المساجد تؤذن كل حسب مزاجه ولا تندهش إذا سمعت أذان الفجر في الثالثة صباحاً ثم في الرابعة وربما في الرابعة والنصف حين تنطلق جميعها مرة واحدة أو واحد تلو الآخر في منظومة من الجعير لا تنتهي، اي إزعاج تسمح به الحكومة ناهيك عن مواعظهم الخايبة في بعضها بعد صلاة العصر وحتى المغرب وبعد صلاة العشاء من اناس جهلة يرتدون عباءة الدين زوراً وبهتاناً ويصر بعضهم على أداء الصلاة نفسها بالميكروفونات وتختلف الفترة الزمنية والناس رغم أنهم مسلمون مؤمنون يتألمون من هذه الاصوات رغم نطقها لكلام الله سبحانه وتعالى.

في النهاية أقول لوزير الأوقاف إن المشكلة ليست في الأذان نفسه فهو أجمل واطهر نداء من الله سبحانه وتعالى لعباده بالدعوة للصلاة ـ إنما المشكلة يا سيدي الوزير وأي وزير مسؤول آخر عن عدم إلغاء هذه البدعة التي اسيء استخدامها مؤخرا لدرجة الإزعاج القاتل، والمشكلة في الميكروفونات فحتى لو كانت الأصوات التي تؤدي الصلوات قبيحة فإن الناس يمكن أن تتحملها بدون ميكروفون. العلة والمصيبة يا اصحاب الحل والربط في الميكروفونات ليس في المساجد وحدها بل وفي الافراح والمناداة على بضائع تافهة وحتى باعة الروبابيكيا أصابتهم حمى الميكروفونات، ورغم هذه الهوجة في مسألة الأذان الإلكتروني المركزي ورغم مطالبتنا أنا وغيري منذ فترة طويلة بإخراس هذه الميكروفونات أو حتى ترشيد استخدامها بقوة القانون الموجود والقائم والذي يمنع الإزعاج ويجرمه بالغرامة فإنني متشائم ولا أظن احداً قادرا على حلها إلا سبحانه وتعالى».

المجابهة الحالية مع الفلسطينيين حطمت اليسار وابتدعت عدة أوهام صدقها الاسرائيليون

اسرائيل فشلت في استيعاب الفلسطينيين عندما كانوا يؤيدون الحل الوسط والان اصبحوا يؤيدون الانتحاريين

■ الامر بدأ مع القول ان «السلطة كيان داعم للارهاب»، وتواصل مع «عرفات غير ذي صلة»، وتقدم نحو القرارات المبدئية بطرده وسجنه في المقاطعة. الامر بدأ باطلاق صاروخ واحد من مروحية أو قذيفة دبابة وحيدة (بمصادقة رئيس الوزراء ووزير الدفاع)، وامتد من خلال الاجتياحات التجميلية الجراحية لبيت حانون (كيف اهتز العالم في حينه عندما تحدث العميد يئير نفيه عن البقاء الطويل هناك)، وتقدم عبر عمليات محدودة في مدن الضفة، لينتهي بالسيطرة العسكرية على الضفة الغربية، وصناعة التصفيات والقتل المستهدف المفرط وعملية «ايام الندم» على طريق السيطرة على غزة.

الحكاية بدأت من خلال عمليات جس النبض السرية لتصل الى اوسلو مُحلقة على أجنحة الأمل الكبير، وامتدت أمام البيت الابيض ومراسيم جائزة نوبل، وتقدمت من خلال المفاوضات الماراثونية في طابا وباريس والقاهرة وسلسلة الاتفاقات اللاحقة، لتُكبح عند مقتل رابين وصعود بنيامين نتنياهو للحكم وايقاف العملية السياسية في مرحلتها الحاسمة جدا. ايهود باراك وجد أمامه فرصة سانحة، إلا انه أضاعها قائلا انه «أزال القناع عن وجه عرفات»، فاشتعل كل شيء منذئذ.

والامر، حسب رأي الجميع، أصبح سهلا: ليس هناك من نتفاوض معه. نقطة. خسارة على الوقت. العرب لا يفهمون إلا لغة القوة. يتوجب قتلهم واحدا واحدا واقامة سور عال بيننا وبينهم وقف نشاط الارهابيين بكل وسيلة ممكنة والانتظار للجيل القادم أو الذي يليه. لا جدوى من التفاوض، ولا يوجد ما نتفاوض حوله. الامر المحير الوحيد ينحصر بين استئناف الاحتلال والتسوية الدولية القسرية والفصل التام والتجاهل المتبادل بين الجانبين.

المجابهة الحالية مع الفلسطينيين حطمت اليسار الاسرائيلي وابتدعت عدة أوهام راسخة (تقريبا): نحن أردنا السلام وهم لا. نحن عرضنا عليهم عرضا لا يمكن رفضه وهم ردوا علينا بالدم والدخان. مددنا لهم أيادينا وهم رفضوها. عرفات غير معني باتفاق مع اسرائيل وانما بإبادتها. وعلى ارض الواقع تبين ان هذا الامر غير دقيق. وليس بسيطا الى هذا الحد. الواقع أكثر تعقيدا ولنا ايضا قسطنا وإسهامنا في تشويشه. أنا أعتقد ان ياسر عرفات ارهابي حتى النخاع، وأنا أعارض الرافضين بشدة وأساند جيش الدفاع والاجهزة الأمنية عموما، وأعتقد ان الانتحاريين الفلسطينيين ومن يرسلونهم هم وحوش آدمية دموية، وان كل الوسائل مشروعة لترحيلهم عن هذا العالم. لم أذرف دمعة واحدة على ياسين والرنتيسي (بل على العكس)، وأنا اعتقد في نهاية المطاف أننا أفضل منهم، وربما حتى أفضل بكثير.

كل هذا لا يمنحنا أحقية الهيمنة على العدالة الحتمية المطلقة. لأننا في نهاية المطاف فشلنا. الفشل ذريع ومؤلم، خصوصا لان المسؤولية ملقاة على عاتقنا نحن. اسرائيل هي الطرف القوي والمسؤول الذي يحدد جدول الاعمال في المنطقة كلها. نحن «الطرف البالغ الراشد والمسؤول» في هذه الحارة. عندما يتوجب إبداء المسؤولية يكون الامر مُلقياً على كاهلنا. وعندما يتطلب الامر رجاحة عقل فهذا يجب ان يأتي منا نحن: عملية اوسلو دفعت اسرائيل عشرات السنين الى الأمام وجلبت الاقتصاد العالمي اليها والازدهار والاعتراف الدولي والطرق والكازينوهات وغيرها. كان أمامنا في بداية العملية مجتمع فلسطيني علماني، وحماس كانت هامشية غير سلطوية أو مُهددة للحكم. الأعلام كانت رايات م.ت.ف، والوجوه لم تكن ملتحية. 80 في المئة من الفلسطينيين أيدوا عملية السلام والحوار والتسوية. وها نحن اليوم بعد 11 سنة من سنوات التفاوض والحرب أمام وضع معكوس: الرايات أصبحت خضراء والوجوه ملتحية والانتحاريون والانتحاريات في سن الخامسة عشرة و95 في المئة من الشارع يؤيدون الانتحاريين والكراهية تصل الى أحجام لم تكن سابقا. في المقاطعة يجلس عجوز ساخر مريض، لا يُفرق بين القسام ورأس البصل، ونحن نُعلق على كاهله كل شيء. حاليا قمنا بإبادة كل ما يتحرك. قادة حماس والجهاد ونوابهم ومن يرسلونهم وكل رؤوس الثعبان وبنات اخواته. وحتى لا تسيئوا فهمي اقول: أنا لم أذرف دمعة على أي واحد منهم. كلهم كسبوا موتهم باستقامة كبيرة. ولكن: مع ماذا بقينا؟ مع واقع أشد صعوبة وتعقيدا وفي طريق مسدود. نحن لم نعد نذكر ان زكريا الزبيدي، ذلك القاتل من جنين، كان في الواقع ناشطا حماسيا للسلام ذات مرة. هذا كان قبل مدة من الزمن. أما بالنسبة لليسار الذي يدعون ان تصريحاته قد شجعت العمليات الانتحارية، كما يكتب عاموس هرئيل وآفي يششخروف في كتابهما «الحرب السابعة»، فأنا اقول ان هذا ادعاء لا أساس له بالمرة. عرفات كما نذكر ايضا يدعي أننا نحن الذين قتلنا رحبعام زئيفي، وان صواريخ القسام «تُحدث الضجيج فقط»، في نفس المقياس يمكن اتهام اليمين المتطرف وباروخ غولدشتاين بوباء الانتحاريين الذي حل بنا في العقد الأخير. ظاهرة الانتحاريين بدأت قبل مذبحة غولدشتاين بمدة قصيرة، وجاءت المذبحة لتدفع بها الى الأمام. الدليل الآخر هو ان الانتحاريين بدأوا يفجرون انفسهم في اسرائيل بعد صعود شارون الى سدة الحكم وليس قبله. المجابهة بقيت في عهد براك في مستوى يمكن تحمله، ويمكن العودة منه الى الوراء. باراك غضب جدا من عملية القتل الميدانية في رام الله فأطلق كوابح جهاز الدفاع، ومع ذلك لم تبدأ العمليات الانتحارية إلا في عهد شارون. صعود زعيم اليمين الذي اعتبر حتى ذلك الحين أشد كاره للعرب في الشرق الاوسط، هو الذي حث دافعية الانتحار لدى الفلسطينيين، هو وليس حكم اليسار أو باراك. اذا فهل نتهم شارون بظاهرة الانتحاريين؟ طبعا لا.

قادة حماس ومثلهم عدد من القادة الفلسطينيين الآخرين يعرفون المجتمع الاسرائيلي بدقة. هم يعرفون ان عملياتهم الانتحارية قد حطمت اليسار الاسرائيلي وأضعفت معسكر السلام وزادت غلبة الجيش الاسرائيلي مع ضعف العملية السياسية. حماس هي قبل كل شيء تهديد للمجتمع الفلسطيني والسلطة. ومن يتحدث مع العقلاء الفلسطينيين يلمس انهم يخافون من الاصوليين عندهم أكثر من خوفهم من دباباتنا. السلطة تحطمت وسادت الفوضى المطبقة، ولا يوجد اليوم فلسطيني يستطيع او يريد اعتقال عضو في حماس أو ارهابي. بما في ذلك ياسر عرفات. لا يوجد لأن المجابهة ـ التي افترض انها محدودة وهادفة للتنفيس ـ أصبحت حربا عالمية وحضارية، وحربا دينية عالمية.

المرة الوحيدة التي هدأ فيها ارهاب الانتحاريين فعلا كانت عندما قامت السلطة بمعالجة الظاهرة. هذا كان دحلان الذي سجن الآلاف من أتباع حماس وحلق ذقونهم وأغلق مساجدهم. في «الشباك» ايضا يعترفون ان أنجع وسيلة هي الاحباط الفلسطيني ـ الفلسطيني للظاهرة. ولكن هذه ظاهرة يمكن ان نشتاق اليها فقط اليوم. ما حدث هنا حوّل امكانية قيام الفلسطينيين بايقاف الظاهرة الى خيالية. كتاب هرئيل يتضمن براهين كثيرة ان اسرائيل وحكومتها وجيشها يتحملون المسؤولية عن ذلك من خلال أخطائهم الكثيرة جدا.

عشية رأس السنة 2002 نشرت هنا في هذه الصفحات سلسلة تحقيقات صحافية حول اسباب اندلاع المجابهة الحالية والتدهور. وقبل ذلك بسنة 2001 نُشر تحقيق واسع النطاق (انهيار اوسلو)، أما في رأس السنة لعام 2003 فقد واصلت سلسلة التحقيقات ـ كلها كانت محاسبة ذاتية للنفس عن الخطوات والاعتبارات والأخطاء التي ارتكبت في ادارة الانتفاضة.

الحقائق تتحدث عن نفسها من خلال مقالاتي ومقالات غيري مثل عكيفا الدار والقادة العسكريين والأمنيين السابقين الكبار. في هذه التحقيقات يروون كيف لم يتقبل الجهاز العسكري الاسرائيلي اتفاق اوسلو، وكيف عُرقلت تفاهمات كثيرة، وكيف لم يصل أي شيء الى الشارع، كما يجري الحديث هناك عن كيفية استعداد الجيش الاسرائيلي القوي والحريص للمجابهة، وكيف فرغ كل غضبه واحباطه من انسحاب لبنان وأحداث النفق على الفلسطينيين (مليون رصاصة أطلقت على الفلسطينيين خلال الاسابيع الثلاثة الاولى)، هذا يعني رصاصة لكل طفل. كما يتحدثون هناك عن كيفية عرقلة مبادرات وقف اطلاق النار في الايام الاولى، وكيف قرروا «تلقينهم درسا مرة والى الأبد». وكيف حذرت الشرطة من زيارة شارون الى الحرم، وكيف لاحقنا مروان البرغوثي وجبريل الرجوب وقضينا عليهما وهما من القادة الأكثر براغماتية في الضفة (اليوم نتشوق اليهما). وكيف علقت مبادرات حسن النية تجاه الفلسطينيين عند الحواجز العسكرية. وكيف صُفي رائد الكرمي عندما بدأت المنطقة تهدأ بالضبط. وكيف، وكيف، وكيف. من الممكن الاستمرار في هذا الاتجاه ووصف كل أخطائنا الأمنية والسياسية التي تصف قسطنا في هذا الفشل.

مع ذلك أذكر مرة اخرى انني محسوب على من يعتقدون أننا الطرف الأفضل أو الأقل سوءاً في هذه الحكاية. ولكن لنا دورنا وأيادينا ليست نظيفة. التانغو يتطلب اثنين للرقص، ولا حاجة هنا الى الإشارة للمذنبين. الجيش فعل ما يفترض بالجيش ان يفعله. بعد إهانة لبنان استخلص العبر والدروس. وبعد التثاقل في أحداث النفق والزحف بعدها الى واشنطن قرر الجيش عدم السماح بتكرار ذلك. وبالفعل، ما زلنا نقاتل حتى اليوم ولا نرى الضوء في نهاية النفط، ولا أية نهاية، ولا نرى طرفا نتفاوض معه بدلا من التهدئة والتصالح في واشنطن.

شارون

عرفات

أعتقد ان يوسي بيلين وطني ليس اقل من ايفي ايتام. اعتقد ان ايفي ايتام يعرف هذا ايضا. ان احدا منهما مخطىء، او أن الحقيقة توجد في مكان ما في الوسط (حيث أقف انا). أعتقد انه يجب عمل كل شيء لايجاد مع من يمكن الحديث في الطرف الاخر. ليس الان. ولكن ربما بعد ذلك. اعتقد ان ابو مازن مثلا كان املا كبيرا ضيعناه. اعتقد لو ان شارون جاء لابو مازن وأعلن بانه سيحصل على غزة اذا ما استأنف الحرب ضد الارهاب، لكان من المحتمل ان صار الوضع افضل بكثير الآن. ولكن شارون بنى حياة سياسية كاملة على عدم الثقة بالعرب. هكذا تربى، في كفار ملال، وهذا ما يؤمن به. وهذا هو السبب الذي يفضل فيه عمل الامور لوحده. من طرف واحد. وكأنهم ليسوا هنا. ولكنهم هنا. تماما هنا، حيالنا. وهم لن يختفوا من هنا قريبا.

اعتقد انه يجب المجيء الى هذا النزاع من الاتجاهين. يجب النظر ايضا الى جانبهم. الحل الوسط التاريخي لديهم حين تنازلوا عن املاكهم (على حد فهمهم) الكاملة واكتفوا بـ 22 في المئة منها (الضفة الغربية وغزة). وكيف انهم حتى هذا لم يحصلوا عليه. وكيف ازدادت المستوطنات، في عهد اوسلو، بأكثر من مئة في المئة. وكيف رغم الاحاديث والوعود الاسرائيلية التي لم تتحقق تقريبا، واصلت اسرائيل المصادرة والاستيطان والبناء. وكيف ان كل هذا عزز المتطرفين، عرقل المعتدلين ودهور الجميع نحو الهوة. وصحيح نعم يدور الحديث عن مجتمع أضعف من مجتمعنا، اكثر بدائية، مع بوادر اجرامية. وأنا ايضا يغلي في الدم حين ارى هؤلاء المنفلتين يغمسون اياديهم بدماء مقتولي عملية الفتك. ولا يزال، هذه معاييرنا. ويجب تشجيع اولئك من بينهم الذين يؤمنون بالعيش معنا. هم موجودون. اسألوا عامي ايالون. 150 الف فلسطيني وقعوا على المبادىء الستة له ولسري نسيبة. 65 في المئة من الفلسطينيين حسب استطلاعاتهم قادرون على التعايش مع هذه المبادىء. كلما استمر الوضع الحالي هذا الرقم سيتبدد ومع الامل.

بن كاسبيت
(معاريف) ـ 2004/10/6

ماذا ستفعل من دون وكالة الاغاثة الدولية

اسرائيل ترغب من خلال اتهاماتها للاونروا توجيه ضغوطها للامم المتحدة حتى لا تتجاوز حدود السياسة الامريكية

■ بيتر هانسن، مفوض وكالة غوث اللاجئين، مُلاحق لانه قال الحقيقة: في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين يعمل أتباع لحماس. وزارة الخارجية الكندية قلقة، ووزارة الخارجية الاسرائيلية لا تشعر بالعزاء من ذلك. بعد يومين من بث الصور الجوية التي تدعي فيها اسرائيل ان الفلسطينيين ينقلون صواريخ القسام في سيارة اسعاف تابعة للاونروا، تأتي تصريحات هانسن لتعزيز الاتهامات الاسرائيلية ضد الاونروا في انها تتعاون مع المخربين. ولكن الهجمة الاسرائيلية على الاونروا قد تتحول الى سيف ذي حدين إذا أدت الى تقليص التبرعات التي ترتكز عليها ميزانية هذه الوكالة. ذلك لان الاونروا هي احدى شبكات الأمان الأهم التي تبسطها الأسرة الدولية تحت أقدام اسرائيل كقوة احتلالية غير مستعدة للاعتراف بمسؤوليتها عن السكان المدنيين الرازحين تحت الاحتلال. الامم المتحدة ـ عبر الاونروا والوكالات الاخرى مثل منظمة التغذية العالمية ـ تُحول في السنوات الثلاث الأخيرة مساعدة غذائية ثابتة لنصف السكان الفلسطينيين تقريبا، الذين يعانون من «عدم أمان غذائي». الاونروا وحدها تقدم مساعدة غذائية ثابتة لمليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة والضفة. أبحاث البنك الدولي تبرهن على ان السبب المباشر من وراء انهيار الاقتصاد الفلسطيني وأحجام الفقر المتصاعدة، يكمن في سياسة الحصار الاسرائيلية الصعبة داخل المناطق. المساعدة الغذائية الأممية تحول دون انتشار الأوبئة وانتشار ظاهرة نقص التغذية في المناطق.

كيف كان سفير اسرائيل في الأمم المتحدة الذي يطلب إقالة هانسن من منصبه سيرد على التقارير التي تتحدث عن أحجام سوء التغذية المشابهة لما يحدث في افريقيا، هذا اذا لم نقل المجاعة الحقيقية في المناطق التي تحتلها اسرائيل.

على كاهل الاونروا اليوم تقع مهمة إعادة اسكان آلاف اللاجئين الفلسطينيين الذين دمرت اسرائيل منازلهم في القطاع، وفي هذه الايام بالتحديد تقوم الوكالة بتقديم مساعدة أولية لسكان جباليا الفارين من المعارك، والذين دُمرت منازلهم. هذه المساعدة تتضمن توفير الغذاء والدواء وأدوات المطبخ والكتب للناس. كل ما فُقد تحت أنقاض المنازل التي دمرتها مخالب وأنياب الجرافات الاسرائيلية. بعد ذلك ستشرف الوكالة ايضا على إعادة بناء المنازل مثلما تفعل في جنين ورفح وخانيونس. وبذلك تحول هذه المنظمة دون تعميق الازمة الاجتماعية الفلسطينية وتعفي اسرائيل مرة اخرى من تقديم فاتورة حساب عن عدم وفائها بتعهداتها القانونية الدولية عن الضرر الذي تلحقه بالسكان الخاضعين لاحتلالها.

المجتمع الفلسطيني، وخصوصا في غزة، يتحول الى مجتمع اسلامي اصولي بصورة متزايدة كلما تحولت الحياة الدنيوية على الارض الى أشد صعوبة وفشلت الحلول العلمانية السياسية والوطنية. أحد مظاهر الاصولية هو التأييد البارز لحماس كحركة وطنية ـ دينية برهن قادتها للفلسطينيين عن نقائهم واهتمامهم بأكثر مما فعل قادة فتح والسلطة. ليس كل من يؤيدون حماس يعتقدون باحتمالية وصحة البرنامج السياسي ـ الخلاصي «فلسطين اسلامية خالصة». اغلبية أنصارها لا يشاركون في أنشطة الذراع العسكرية التابعة للحركة. الاستطلاعات المختلفة تشير الى ان نسبة مؤيدي حماس في القطاع تتراوح بين 25 ـ 40 في المئة. الكثيرون منهم معلمون وممرضون وأطباء. ومن الطبيعي جدا ان يجد بعضهم عملا لنفسه في الاونروا التي تعتبر رب العمل الثاني من حيث المرتبة بعد السلطة هناك. اذا كانت وزارة الخارجية الكندية ترغب في فهم هذه الظاهرة فمن الأجدر بها ان تتشاور مع علماء الاجتماع والمؤرخين الذين أرّخوا سيرة الانظمة الاحتلالية والاستعمارية بدلا من ان تعتمد في موقفها على التقارير السطحية التي يرسلها إليها رجال الاستخبارات.

وبالنسبة لقضية القسام أو الحمّالة: يجب ان نأمل ان ينجح طاقم الامم المتحدة الذي يتحقق من الاتهامات الاسرائيلية في التوصل الى الحقيقة. ربما يجدر به ايضا ان يتحدث مع زهار شابيرا، الرائد احتياط في وحدة هيئة الاركان الخاصة. هذا الرائد شارك في عملية «السور الواقي» في نيسان (ابريل) 2002 وذُهل عندما اكتشف ان الجيش الاسرائيلي قد استخدم سيارات الاسعاف العسكرية حتى يساعد الجنود الذين كانوا يتوجهون لإلقاء القبض على مطلوبين في كفر يزيد شمالي الضفة. قادته قالوا له ان هذه حرب وان سيارة الاسعاف كانت السيارة الأكثر حصانة لديهم. شابيرا ـ سيسمع منه طاقم الامم المتحدة ـ يشتكي من هذا الاستخدام المرفوض للسيارات الطبية من الجانبين، ولكنه كاسرائيلي يتذمر من النفاق الذي يتصف به الجيش والحكومة في اسرائيل. الناطق بلسان الجيش وعد مراسل (معاريف) الذي نشر شهادة شابيرا في شهر حزيران (يونيو)، ان الاجراءات قد أصبحت مشددة وواضحة بعد شكاوى قليلة واردة للجيش. ليست لدى شابيرا والفلسطينيين طائرات تجسس للتأكد من صحة هذه الوعود، ولكن حتى اذا تبين فعلا ان ما نُقل كان صاروخ قسام وليس حمّالة طبية ـ فمن الأجدر ايضا عدم توجيه مثل هذه الاتهامات التعميمية الى الاونروا تماما مثلما لا يتوجب اتهام الجيش الاسرائيلي كله بسياسة استخدام سيارات الاسعاف. فقط من لا يرغب بالاعتراف بالتزام موظفي الاونروا تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه، هو الذي يسارع لوصم منظمة بأكملها «بالتعاون مع الارهابيين».

يبدو ان هدف هذه الهجمة الاسرائيلية ليس الاونروا أو هانسن وانما الامم المتحدة نفسها وكل مؤسسة اخرى تتجرأ على انتقاد سياسة اسرائيل فيما يتجاوز الحدود التي يرسمها الناطق بلسان وزارة الخارجية الامريكية.

عميره هاس
(هآرتس) 2004/10/6

قبل كل شيء يجب الضغط من المجتمعين الاسرائيلي والفلسطيني على قيادتيهما لاخراجهما من الدائرة الدموية عديمة الجدوى

خطة «فك الارتباط» تستدعي تدخلا دوليا وجهدا لتطبيقها.. واستمرار الوضع من شأنه ان يمس بالطابع اليهودي لاسرائيل

■ الهدف الاستراتيجي لدولة اسرائيل على المدى البعيد انهاء النزاع مع الفلسطينيين. هذا الأمر ممكن التحقق فقط باتفاق تتقرر فيه وتثبت أنماط الانفصال السياسي لاسرائيل عن الفلسطينيين، من جهة، والتعاون في مجالات الحياة المختلفة، من جهة اخرى. ومثل هذا الانفصال سيسمح لدولة اسرائيل باقامة حياة ذات طابع يهودي، الحفاظ على النظام الديمقراطي، ذي الأقلية العربية متساوية الحقوق، والوجود كجزء من الشرق الاوسط والعالم بأسره.

المسيرة السياسية الثنائية بين اسرائيل والفلسطينيين تجمدت بدعوى أن «لا يوجد شريك»، وأخلت مكانها لمواجهة عنيفة تجبي ثمنا دمويا من الطرفين. حكومة اسرائيل، برئاسة اريئيل شارون اختارت ادارة الصراع بشكل احادي الجانب وتأجيل محاولة تسويته بواسطة المفاوضات المباشرة مع القيادة الفلسطينية الحالية.

إدارة النزاع وتأجيل حله هي خطوة مناسبة فقط اذا كانت تجري في ضوء الهدف الاستراتيجي، بمعنى ان تؤدي الى انضاج الظروف لوجود مفاوضات. أما الادارة غير المناسبة للنزاع فمن شأنها ان تفاقم المواجهات القائمة، ان توسع انعدام الاستقرار وان تبعد الطرفين عن طاولة المفاوضات.

في هذا المقال سأدعي أنه في خطوات حكومة اسرائيل كما تجد تعبيرها في بناء مجال «التماس» جدار الفصل ـ في يهودا والسامرة وفي خطة «فك الارتباط» لرئيس الوزراء، أفضل من موقف قادة المستوطنين الذين يتبنون استمرار الوضع القائم. فمن جهة يوجد في هذه الخطوات ما يؤدي الى تأجيل تحقيق الهدف الاستراتيجي كما أن من شأنها ان تجبر اسرائيل على دفع أثمان هي في غنى عنها.

وبعد أن أطرح خطة المستوطنين في القسم الاول من المقال وخطة رئيس الوزراء في قسمه الثاني، سأعرض خطة بديلة، تتضمن مسارا آخر لجدار الفصل أيضا، يتيح تبنيه حياة يومية منتظمة للاسرائيليين والفلسطينيين في يهودا والسامرة. هذه الخطة تعود لتستند الى سياسة بدأتها حكومة رابين، الذي سعى الى التصدير للارهاب الفلسطيني دون ان يتخلى عن السعي نحو حل النزاع.

خطة المستوطنين. استمرار للوضع القائم

اضطرت حكومة اسرائيل الى الرد على الضغط المتعاظم في اوساط الجمهور الذي يسكن غربي «الخط الاخضر» ودعاها الى التصدي لتصعيد المواجهة وتدهور الوضع الامني، والعمل خلافا لسياسة حكومات اسرائيل في العقد الماضي والتي امتنعت فيها عن اقامة جدار الفصل خشية ان تمس هذه بمطالب اسرائيل في أثناء المفاوضات على الحدود الدائمة. غير أن قادة المستوطنين وأحزاب اليمين حاولت منع قرار من حكومة الوحدة برئاسة اريئيل شارون في موضوع الجدار. فقد خشوا من أن يؤدي هذا الى حصر الجدال الاقليمي في المناطق التي ما يزال اكتسابها في المشروع الاستيطاني.

فالمستوطنون يطلبون من رئيس الوزراء ومن الجمهور في اسرائيل ان يتحلوا بالصبر انطلاقا من الايمان بان الواقع الذي يخلقونه في مناطق الضفة الغربية سيملي الخريطة السياسية بل، وسيحظى في المستقبل باعتراف دولي، كما حصل بالنسبة لحدود 1967 وفرضيتهم هي ان غور الاردن، الهزيل بالسكان الفلسطينيين والذي يشكل «مجال الأمن الشرقي» في «خريطة المصالح الحيوية» التي صادقت عليها حكومة اسرائيل برئاسة بنيامين نتنياهو، يمكنه ان يبقى قيد السيطرة الاسرائيلية في المدى المنظور. وعليه فانهم يسعون الى تعزيز مستوطنات طريق الون في حدود الغور وخلق تواصل استيطاني من «المستوطنات الأم» في «ظهر الجبل» وطريق الون بواسطة عشرات المواقع الاستيطانية. هكذا مثلا يوجد 17 موقعا استيطانيا بين ارئيل ومدخل شيلو وفي بواكا محور الون، 6 مواقع استيطانية تسعى الى ربط ايتمار شرقا بطول خط التلال و14 موقعا استيطانيا هدفها ربط عوفرا وبيت ايل بشمال القدس.

سياسة اليمين هذه تسعى ـ في اسوأ احتمال من جهتها ـ وصولا الى اقامة حكم ذاتي/دولة فلسطينية، تقع على أقل من 40 في المئة من الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي احتمال الافضل من زاوية نظرها، تحت واقع يومي او عقب حرب اخرى، محتمة بتقديرها، سيتحرك الفلسطينيون شرقا الى المملكة الاردنية، التي اغلبية سكانها فلسطينيون.

بعد ثلاثين عاما من الجهد الاستيطاني، فان الجوانب الديمغرافية للواقع على الارض تختلف عن توقعات المستوطنين في الاغلبية العظمى من مجال الضفة الغربية. 400,000 اسرائيلي يسكنون خلف «الخط الاخضر» يبتلعون في أوساط 2,2 مليون فلسطيني، باستثناء قاطع ضيق في غربي الضفة وفي شرقي القدس، لا أساس للاعتقاد انه ستتوفر في المستقبل شرعية دولية لخطتهم او لمذهبهم. فمنذ اتخاذ قرار مجلس الامن 242 تشرين الثاني 1967، والذي من حيث المضمون منح اعترافا بسيادة دولة اسرائيل على 77 في المئة على ارض اسرائيل الغربية، لم يحصل اي تغيير في هذا الموقف. كما أن قرار 338 لمجلس الامن بعد حرب يوم الغفران، 1973 لم يغير هذا الموقف. وحسب اقتراح كلينتون في كانون الاول 2000، كان يفترض باسرائيل ان تضم 3 في المئة من اراضي الضفة الغربية اضافة الى تبادل للاراضي، الا ان هذا الاقتراح شطب عن جدول الاعمال مع نهاية ولاية كلينتون.

والاخطر من ذلك هو أن استمرار الوضع القائم من شأنه ان يؤدي الى المس بالطابع اليهودي والنظام الديمقراطي لدولة اسرائيل. وكلما مر الوقت دون حل ستصبح فكرة الدولتين للشعبين غير قابلة للتطبيق، وفي دولة ثنائية القومية، سيطالب الفلسطينيون وعن حق بحقوق سياسية متساوية One man, One vot وعندها ستضطر اسرائيل الى الاختيار بين هويتها الديمقراطية وهويتها اليهودية.

خطة رئيس الوزراء وعوائقها

رئيس الوزراء، والقائم بأعماله الوزير ايهود اولمرت الذي دعا في كانون الاول (ديسمبر) 2003 الى فصل من طرف واحد بين اسرائيل والفلسطينيين، بل وكثيرون آخرون في الليكود، استوعبوا الواجب في اقامة دولة فلسطينية وفي حل النزاع. ويسعى رئيس الوزراء الى تحريك مسيرة من طرف واحد كي لا يتنازل عن موقفه من الحل الاقليمي المرغوب، ويؤجل هذا النهج الحل ويؤدي الى «دفع ثمن» اليم وزائد من الطرفين.

يبدو ان مسار الجدار، الذي صادق عليه رئيس الوزراء نفسه، يشير الى مفهوم الحل الاقليمي. تصريحيا، فانه في بناء الجدار ترغب حكومة اسرائيل بمنح حماية في وجه الارهاب وكذا الدفاع عن نفسها من الجريمة الجنائية، النابعة من الفجوة الاقتصادية بين المجتمعين، وفي وجه المكوث غير القانوني للفلسطينيين والذين يؤثر على الميزان الديمغرافي داخل دولة اسرائيل (اليوم يمكث بشكل غير قانوني في الطرف الاسرائيلي من الخط الاخضر نحو 200,000 فلسطيني). ولكن يبدو ان اكثر من اي شيء آخر، ترغب حكومة اسرائيل في التأثير على تحديد الحدود الدائمة لدولة اسرائيل من خلال مسار الجدار، والذي يقوم على اساس انتشار الاستيطان في مناطق الضفة الغربية.

بداية المسيرة في الاتفاق الانتقالي الذي وقع في ايلول (سبتمبر) 1995 بين حكومة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وخلق ثلاثة مناطق في الضفة الغربية: أ و ب و ج. المنطقة المبنية من القرى الفلسطينية والمدن الفلسطينية تحددت كمنطقة أ و ب. في هذه المناطق لم تندرج اغلبية الاراضي الزراعية للفلسطينيين، ولا سيما في المناطق التي تحددت في نطاق مصالح دولة اسرائيل للتسوية الدائمة: غربي الضفة الغربية وغور الاردن و«غلاف» القدس. مسار الجدار يحفظ عمليا هذا المفهوم. في موقع الانترنت لوزارة الدفاع تفصل عشرة مبادىء تقرر مسار الجدار، ظاهرا، بموجبها. والمبادىء جديرة، ولكن في الواقع تقرر المسار اساسا وفق مبدئين: واحد، يطبق حرفيا، وهو «الامتناع عن ادراج الفلسطينيين غربي العائق»، والاخر، «ادراج الحد الاقصى من الاسرائيليين والحد الاقصى من الاراضي غربي العائق»، لا يظهر في قائمة المبادىء ويحتمل ان يختبىء خلف صيغة المبدأ الخامس: «مراعاة نسيج حياة السكان في خط التماس، وصلات السكان الفلسطينيين والاسرائيليين».

ومع انه توجد محاولة للسماح باستمرار فلاحة الاراضي الفلسطينية من خلال البوابات الزراعية ونظام التراخيص الذي سيؤطر على طول جدار الفصل، ويوجد وعد بان أرضا وضعت اليد عليها بأمر عسكري ستعاد الى أصحابها حين لا تكون حاجة لجدار أمني، الا انهم في محكمة العدل العليا، في قرارها في التماس رفع اليها بشأن الاراضي غربي القدس، قررت بأن هذا الحل ليس متوازنا من حيث المس الذي يلحقه المسار بالفلسطينيين. بحيث أنه فقط في ضوء المبدأ آنف الذكر يمكن شرح المسار الذي يحاذي، في كل مكان ممكن، مناطق أ و ب ويترك اراضي الفلسطينيين في الجانب الغربي من الجدار، الى جانب المستوطنات الاسرائيلية او بدونها ـ دون أي مبرر أمني كاف.

هل يضعف هذا الجدار التهديدات الامنية، الاقتصادية والديمغرافية أم يشددها؟ من المعطيات عن مسار الجدار نكتشف ان قرابة 400,000 فلسطيني يسكنون بين «الخط الاخضر» وبين الجدران في المسار المقر ـ وهو عدد لا يساهم في الحفاظ على الميزان الديمغرافي، وان كانت مكانتهم المدنية لن تتغير في السنوات القريبة القادمة. وينبغي ان يضاف الى هذا العدد اكثر من 200,000 فلسطيني في مجموعتين. الاولى، اولئك الذين سيحيطهم الجدار من كل صوب باستثناء محور وصول واحد، منقطعين عن معظم اراضيهم، ابار مياههم. ومن قدرة الوصول المعقولة الى المدن الفلسطينية المركزية.

والثانية، اولئك الذين سيفصلهم الجدار عن اراضيهم المتبقية غربي العائق. هاتان المجموعتان السكانيتان، القرويون في اغلبيتهم الساحقة، غدو اكثر عداءً واكثر حاجة. هذا الوضع سيشدد الضغط سواء للحصول على عمل في اسرائيل، أم للسرقات الزراعية، سواء للجريمة الجنائية من انواع مختلفة أم المكوث غير القانوني الطويل في اسرائيل، في القرى العربية وفي المدن المختلطة ولا سيما في القدس. ومن المعقول ايضا ان هؤلاء السكان الذين تضرروا مباشرة من بناء الجدار، سيشددون كجمهور تأييدهم لاعمال الارهاب لدرجة المشاركة فيه كأفراد.

ضم مجال «التماس» الغربي هو الجزء الاساس في خريطة حل رئيس الوزراء، كما عرض ابتداء من العام 1995. والى ذلك ينبغي ان يضاف ضم مجال معاليه ادوميم، كريات أربع والوجود السكاني اليهودي في الخليل. و«مجال الامن الشرقي»، وان كانت ثمة مؤشرات على ان حيوية هذا المجال وفقا لهذا المفهوم، ادنى، وهو يرمي اساسا الى احتياجات المساومة في المفاوضات في المستقبل.

الخريطة التي تنشأ عن ربط هذه المجالات مشابهة، بغير ما مفاجأة، للخريطة التي عرضتها اسرائيل على الفلسطينيين في قمة كامب ديفيد في تموز (يوليو) 2000 هذا الشبه الواضح يدحض الحجة في أن مسار الجدار هو أمني فقط وليس فيه أي تطلعات لحل سياسي مستقبلي.

هذه السياسة «لتصميم الواقع»، حتى لو كانت متواضعة في حجمها أكثر بكثير من تطلعات قادة المستوطنين، ستحتاج في نهاية المطاف الى الشرعية الدولية. ولكن هذه الشرعية لم تمنح لاسرائيل الا في الوقت الذي أثبتت فيه تفوقها العسكري في الحروب الدفاعية فيما ان العالم العربي بمن فيه الفلسطينيون، رفضوا لان يكونوا «شريكا» لفكرة التقسيم وقبول دولة اسرائيل كجزء شرعي في الشرق الاوسط. هذا الوضع تغير بعد أن قبلت الدول العربية قرار مجلس الامن 242. وعندما وقعت اسرائيل على اتفاقات السلام مع مصر ومع الاردن (في العام 1978 وفي العام 1994 على التوالي)، فانها وافقت عمليا على سابقة تقضي بأن تفسير البند الذي يعني بـ «سحب قوات مسلحة اسرائيلية من اراض احتلت في اطار النزاع الاخير»، معناه ـ اخلاء كل المناطق التي احتلت في العام 1967.

على هذه الخلفية يمكن فهم إصرار رئيس الوزراء عدم قبول القيادة الفلسطينية كـ «شريك»، بما في ذلك رئيس الوزراء السابق أبو مازن وبعده رئيس الوزراء أبو علاء، اللذان عُينا تحت ضغط اسرائيل. وعن محاولة وجهد تنمية وتعزيز قيادة معتدلة لا مجال للحديث على الاطلاق، إذ ان هذه الامكانية ستسحب الشرعية عن الخطوات الاسرائيلية من جانب واحد.

برأي رئيس الوزراء، فان الشرعية لخطواته تأتي من الادارة الامريكية الحالية، وذلك بسبب موقف معظم دول العالم بشأن التفسير الاقليمي لقرار 242. ومثل مناحيم بيغن، الذي من خلال اتفاق السلام مع مصر والتنازل عن سيناء بكاملها، أراد ان يضمن استمرار حكم اسرائيل في الضفة الغربية، يسعى شارون الى ان يقترح، مقابل اعتراف امريكي بضم مستقبلي لمجال «التماس» الغربي وغيرها من المناطق، كما أسلفنا أعلاه، اخلاء 17 مستوطنة في غزة واربع مستوطنات اخرى في شمالي الضفة تحت اسم «فك الارتباط»،

من قراءة وثيقة فك الارتباط يتبين انه باستثناء خطوة اخلاء 7500 مستوطن، يسكنون في اوساط 1,3 مليون فلسطيني، ويحتفظون بـ 17 في المئة من اراضي القطاع، في ظل غياب كل رغبة لايجاد «شريك»، ستواصل اسرائيل السيطرة على القطاع من الناحية العملية. فهي ستسيطر في المجال الجوي، في المياه الاقليمية، في مجال الصيد، في المعابر الى مصر، في الحدود مع مصر، وفي عبور البضائع. كما ان اسرائيل ستزود الكهرباء، الماء، وغيرها من الخدمات. كما ستمنع اسرائيل الصلة بين القطاع ومناطق الضفة الغربية بل وستضطر ايضا الى استخدام الجيش الاسرائيلي بكثافة متغايرة في حملات ضد نشطاء الارهاب ومنظماته.

رغم التفسيرات المختلفة التي أُعطيت لرسائل بوش الى شارون، فان الامريكيين ايضا الذين يسعون الى إعادة تحريك المسيرة السياسية يؤيدون خطوات رئيس الوزراء، على المدى القصير فقط، ولكنهم ينسقون المواقف مع اوروبا ويعطون التزاما غامضا بشأن المسألة الاقليمية في التسوية الدائمة، لا جديد في القول ان الكتل الاستيطانية ستبقى في سيادة اسرائيل وذلك كون الفلسطينيين قد وافقوا على ذلك في تموز 2000 في قمة كامب ديفيد. الجدال هو على حدود الكتل.

الصورة الناشئة عن الخطة الأساس لشارون بشأن مستقبل الدولة الفلسطينية واضحة للغاية: دولة اسرائيل ستضم نحو 20 في المئة من اراضي الضفة الغربية، وبالاجمال نحو 82 في المئة من ارض اسرائيل الغربية ستشكل وطنا لـ 5,3 مليون يهودي و1,3 مليون عربي. الباقي، 80 في المئة من الضفة الغربية وقطاع غزة (18 في المئة من فلسطين التاريخية)، ستشكل وطنا لـ 3,5 مليون فلسطيني سيكونون مطالبين باستيعاب مئات آلاف اللاجئين في دولة فلسطين. واضح انه لن يوجد زعيم فلسطيني ذو أهمية سيوافق على مثل هذه الخطة بعد ان كان عرفات، الذي وافق في عام 1993، خلافا لرأي معظم قيادة م.ت.ف، التساوم على 23 في المئة من فلسطين، قد رفض اقتراح براك في كامب ديفيد للضم الى اسرائيل «فقط 13» في المئة من الضفة الغربية.

واضافة الى إنعدام فرص قبولها كحل متفق عليه مع الفلسطينيين كتسوية دائمة، ستُجبر خطة رئيس الوزراء الشعبين على مواصلة الوجود في واقع عديم «الشريك» وعديم فك الارتباط في الضفة الغربية على مدى فترة طويلة. تطبيق خطة فك الارتباط واستكمال مجال «التماس» الغربي سيتيحان لحكومة اسرائيل، اخلاء الجيش الاسرائيلي والمستوطنين من قطاع غزة، ولكنهما سيُبقيان شرقي الجدار 58 مستوطنة، عشرات المواقع الاستيطانية غير القانونية وعشرات المنشآت والقواعد العسكرية لقوات الأمن. المستوطنون وغيرهم سيواصلون السير على أكثر من 700 كيلومتر من الطرق الرئيسة، المحظور دخول الفلسطينيين فيها.

وماذا بالنسبة للعنف والارهاب؟ في المدى الزمني القصير سيُحرف هذا عن اسرائيل المحمية بالجدار الغربي، نحو المستوطنات والمواقع الاستيطانية غير القانونية. وستكون قوات الامن مطالبة بتحمل عبء مزدوج ومضاعف ـ حراسة 700 كيلو متر من الجدار، حراسة المستوطنات، عشرات المواقع الاستيطانية و 700 كيلو متر من الطرق شرقي الجدار واحباط العمليات الارهابية. واذا لم يكن هذا بكاف، فسيتعين على اسرائيل ان تأمل في أن لا تنهار السلطة الفلسطينية تماما او تحل، الامر الذي سيلزم اسرائيل على ان تقيم من جديد الادارة المدنية للعناية بـ 3,5 مليون فلسطيني.

وبالاجمال، فان خطة رئيس الوزراء الذي تقوم على اساس الفرضية بان ليس لاسرائيل «شريك» والى النية في اقرار حقائق على الارض، على فرض أن تحظى هذه في سياق الطريق الى اعتراف العالم، هذه الخطة من شأنها ان تفاقم النزاع في كل جانب ترغب هي في التصدي له: الديمغرافي ـ بسبب وجود نحو 400,000 فلسطيني بين الجدار و«الخط الاخضر» الاقتصادي ـ بسبب تحويل اكثر من 200,000 فلسطيني آخر الى متعلقين برحمة نظام التراخيص لفلاحة اراضيهم الامني ـ بسبب اضطراب السكان المتضررين وتعزيز الدرس في اوساط الفلسطينيين بان الارهاب ـ حسب نموذج حزب الله في لبنان وحماس في غزة ـ وحده سيؤدي الى اقامة دولة فلسطين؛ السياسي ـ اسرائيل ستواصل فقدان مكانتها حين تتبين الاثار الكاملة لخطة رئيس الوزراء. فهل الاحتمال الطفيف في ضم نسبة اخرى في المئة من ارض اسرائيل الغربية، اضافة الى المناطق التي اتفق عليها في الماضي، تستحق كل هذه الاثمان؟

يخيل أنه واضح اليوم لمعظم اللاعبين في الاسرة الدولية، مثلما هو ايضا للمحافل البراغماتية في الطرفين بان اتفاقا على نهاية النزاع ممكن، اذا ما استند الى مبادىء قرار 242 : 1 ـ حل مسألة اللاجئين ليس من خلال العودة الى دولة اسرائيل، 2ـ انسحاب اسرائيل الى حدود العام 1967 مع تعديلات حدودية متبادلة، 3ـ تحديد العاصمتين في القدس، بما في ذلك البلدة القديمة، 4ـ وقف العنف والارهاب. الطريق تؤدي في نهاية الامر الى اتفاق على اساس المبادىء آنفة الذكر، وعليه مطلوب عرض نمط اخر لادارة النزاع، كفيل بان يقود الطرفين الى ذات الهدف، ولكن دون الاثمان الاليمة والزائدة للسنوات الماضية.

مبادىء البديل المقترح هنا هي ثلاثة: اولا، اخلاء غزة وشمال السامرة من المستوطنين وقواعد الجيش الاسرائيلي، خطوة كفيلة بتعزيز «الشريك» الفلسطيني المعتدل، اذا ما انتقلت المنطقة الى سيطرته، وتحريك خريطة الطريق التي وافق عليها الطرفان مبدئيا وتؤيدها الرباعية والاسرة الدولية. ثانيا، بناء الجدار في مسار آخر. ثالثا، كخطوات لخلق الشروط لتحقيق اتفاق وتطبيقه بدعم دولي.

وحتى على الفرض المتشدد لغياب «الشريك» لاتفاق دائم اليوم، فان تحقيق الهدف الاستراتيجي لدولة اسرائيل ـ انهاء النزاع بالاتفاق ـ يستدعي تعزيز بل و«خلق» شريك معتدل، يرى في الشروط الاربعة آنفة الذكر أساسا للاتفاق الدائم. يبدو أن «الشريك» الفلسطيني المحتمل اليوم لا يزال هو م.ت.ف، فهذه المنظمة هي الوحيدة بين المنظمات التي وافقت على قرار 242 وفكرة الدولتين للشعبين، واذا كان عرفات يعتبر غير مصداق وغير قادر نفسيا او غير راغب في انهاء النزاع، فيمكن تعزيز رئيس الوزراء الفلسطيني ابو علاء او محافل معتدلة اخرى تتمتع بقواعد قوة شخصية.

هذه الخطة تسعى الى خلق نمط دائم من «خذ واعط» وتجربة نجاح للطرف الاخر في كل مرحلة لتحقيق الاهداف المحددة. الاسرائيليون والفلسطينيون يتبادلون الذخائر وفقا لمقاييس يتفق عليها، بحيث يتعزز الاساس بالمصالح المشتركة مما يؤدي الى خلق الثقة في كل المسيرة. وأعود لاشدد على ان تحريك المسيرة برمتها وبقائها في وجه منظمات الارهاب وفي وجه المتطرفين في المعسكرين مشروط بفهم الطرفين في أن التسوية الدائمة يجب ان تقوم على الشروط الاربعة آنفة الذكر. بدون هذا الفهم سيعود الطرفان الى نموذج انهيار مسيرة اوسلو.

اخلاء قطاع غزة وشمالي الضفة يجب ان يترافق وخطوات استكمالية، مشروطة في قسم منها، والتي يفترض ان تخلق البنية التحتية للدولة الفلسطينية في ظل الحفاظ على مصالح دولة اسرائيل. اسرائيل ـ الطرف الاقوى والاكثر تنظيما بين الطرفين ـ «تجمد» البناء في كل المستوطنات في الضفة الغربية، كما تعهد رئيس الوزراء لرئيس الولايات المتحدة، تمتنع عن بناء مواقع استيطانية غير قانونية وتفكك تلك التي سبق ان بنيت. وبشكل مشروط بالنشاط الفلسطيني، تسمح اسرائيل بعبور بين غزة والضفة الغربية في اجراء متشدد «للممر الآمن»، تسمح للفلسطينيين بالشروع في بناء الميناء ـ وهو مشروع سيخلق نحو 30,000 مكان عمل في القطاع ويحرك عجلات المحاجر في جنوب جبل الخليل، وكذا الطلب على الاسمنت المنتج في اسرائيل وقدرات الحراك الاسرائيلية والفلسطينية. كما توسع اسرائيل من جديد مساحة الصيد في القطاع، الخطوة التي ستعيد مصدر الرزق لالاف الصيادين وتسمح بالعودة الى استخدام المطار في الذهنية حسب البروتوكول الامني للعام 1998 وبالتدريج يحقق الفلسطينيون في سياق هذه السنة خطة الاصلاحات، التي بدايتها نقل مراكز القوى من السيطرة الفردية لعرفات الى الحكومة الفلسطينية، وتخرج الى حيز التنفيذ الخطة الامنية التي تبلورت مع اسرائيل، بريطانيا والولايات المتحدة. اسرائيل تحتفظ لنفسها بحق مواصلة القتال ضد منظمات الارهاب وتنفذها وفقا للظروف.

بناء الجدار في يهودا والسامرة سيترافق والمسيرة، يستمر بشكل غير مشروط بالفلسطينيين ويقوم استنادا الى المبادىء التالية:

أ. أن يتضمن الكتل الاستيطانية على مقربة من الخط الاخضر القابلة للربط المتواصل دون مس بـ «نسيج الحياة» الفلسطينية.

ب. كتل اخرى تُحرس في اطار مجال محمي .

ج. باقي المسار يقوم على الخط الاخضر.

من مقارنة المسار الذي قررته الحكومة مع المسار المقترح يمكن لنا ان نرى تقريبا ان ذات عدد الاسرائيليين سيتواجدون غربي الجدار، الا انهم في المسار البديل لا يحتفظون الا بربع الاراضي المقترحة في المسار الذي قررته الحكومة. في هذه الاراضي يوجد نحو 30,000 فلسطيني بين الجدار والخط الاخضر والمسار لا يمس بمزيد من الفلسطينيين بسبب فصلهم عن اراضيهم، عن البنية التحتية التي تخدمهم، عن آبار مياههم وعن محاور السير الى المدن الفلسطينية المركزية.

قرار المحكمة العليا في الالتماس الذي رفع ضد مسار الجدار، الذي يبنى غربي القدس، من شأنه ان يستخدم من جهاز الامن لادخال التوازن في التعليلات اللازمة على مسار الجدار المستقبلي والقائم على حد سواء. التطبيق المناسب لقرار المحكمة اذا عاد جهاز الامن الى تبني المبادىء العشرة التي قررها لتخطيط المسار ـ عمليا ـ وليس فقط بشكل نظري.

واجمالا، فان هذه الخطة تستدعي تدخلا دوليا عميقا، جهدا وتفاؤلا من كل المشاركين فيها. ولكن يبدو انه قبل كل شيء، الضغط من المجتمعين، الاسرائيلي والفلسطيني على قيادتيهما لاخراجهما من الدائرة الدموية عديمة الجدوى، والتي يرغب المتطرفون في الطرفين الابقاء عليها، سيكون ذا تأثير في غاية المعنى لعدم هجر المسيرة، فالثمن الذي دفعه المجتمعان ويواصلان دفعه، دون الحصول على اي مقابل، ودون أي تغيير في المشاكل الاساسية التي تقف امامهما، سيواصل كونه عاملا مشجعا لقول رأيهما.

على دولة اسرائيل أن تعود لتقرر النقطة المثلى لمستقبلها في الثلاثي ذي الاقانيم الجغرافي، الديمغرافي والديمقراطي، على حدود 1967 مع تعديلات حدودية متفق عليها مع الفلسطينيين ـ القدس وغربي السامرة. هذا الحسم، سيجدد الاختيار الاستراتيجي لدافيد بن غوريون: «الجيش الاسرائيلي يمكنه ان يحتل كل الارض بين نهر الاردن والبحر. ولكن اي دولة ستكون لنا، وعلى فرض انه توجد انتخابات ودير ياسين ليست سياستنا. ستكون لنا كنيست مع اغلبية عربية. بين وحدة البلاد او الدولة اليهودية، اخترنا الدولة اليهودية».

شاؤول أرئيلي
تقدير استراتيجي.. مركز يافي للدراسات الاستراتيجية تموز 2004

جائزة «نوبل» هذا العام تذهب للأدب الالماني

الفريده يلنيك: شيوعية نمساوية سابقة ابطالها اتراك وصرب ونساء!

ابراهيم درويش*

■ جوائز نوبل مليئة بالمفاجآت، وكلما اقترب موعد اعلان الجائزة زادت التوقعات وبدأت التكهنات، على الاقل عربيا، فاسم الشاعر السوري اللبناني المعروف ادونيس والمقيم في باريس يتردد غالبا من المرشحين الاقوياء في الجانب العربي، وهذا العام صدرت تكهنات تتحدث عن ترشيح قوي للكاتبة الجزائرية آسيا جبار.

وترددت اسماء عدة بالاضافة للاسماء العربية، الكاتب التشيكي المعروف ميلان كونديرا، الالباني المقيم في باريس، اسماعيل كاداريه والامريكي فيليب روث الذي اصدر قريبا روايته الجديدة «المؤامرة ضد امريكا». ورغم كل هذه التكهنات جاءت مكالمة لجنة نوبل للاداب الهاتفية، ليس لباريس او اي عاصمة اخرى كانت تتوقع فوز كاتب من كتابها المعروف بل ذهبت مباشرة لفيينا التي تظل قريبة من الجوار الاوروبي وتكريما للادب الالماني.

وصارت الاديبة النمساوية الفرد يلنيك (57 عاما)، الفائزة بجائزة نوبل لاداب عام 2004.

وجاء اعلان الفائزة مفاجأة للكاتبة نفسها، فمع ان بعض اعمالها ترجمت للغة الانكليزية وشهرتها جاءت من خلال الفيلم المعروف «مدرسة البيانو» الا انها غير معروفة للكثير من قراء العربية. وهو الفيلم الذي اقتبسه مايكل هانيكي عن روايتها الشهيرة «مدرسة البيانو». وفي حيثيات منح الجائزة اثنت الاكاديمية على ما اسماه «الحماس اللغوي الذي يظهر غموض وتشوش المجتمع والكليشيهات». وتعتبر يلنيك، الحائزة على جائزة «هنريش بول» من اهم الروائيات او الاصوات الادبية من بين جيلها.

وفي روايتها «مدرسة البيانو» زاوجت الكاتبة بين العنف والجنس، حيث قدمت من خلالهما راوية معاصرة تدور احداثها في العاصمة النمساوية فيينا.

وتحمل الرواية بعضا من ملامح سيرة الكاتبة الذاتية، فبطلتها، امرأة عزباء في منتصف الثلاثينات من عمرها «اريكا كاهوت» وهي التي اختارتها امها لكي تكون ضحية في معبد الفن، وعلى الرغم من كل الجهود والدروس التي تلقتها الا انها لم تكن موهوبة بما فيه الكفاية لكي تصبح عازفة بيانو في فرقة اوركسترا، وبدلا من ذلك تبدأ تدريس البيانو في مدرسة خاصة.

وواصلت العيش في البيت مع امها كبنت مطيعة. وعلى الرغم من هذه الصورة المثالية، الا ان لها جانبا مثيرا وسريا، فاريكا تذهب الى الحديقة العامة والى عروض الجنس التي يتردد عليها المهاجرون الاتراك والصرب والكروات. وعندما يقع احد الشبان في حبها فانها تشترط عليه ان يضربها ويتصرف كشخص سادي قبل ان تمارس الحب معه. وتظل الرواية محاولة لاستعاد عالم فيينا قبل 50 عاما.

والرواية هي عن «الفاشية»، ليس في المستوى السياسي ولكن في مستوى العلاقات البشرية. فهي تصوير عن العلاقة بين ام وابنتها، وعازفة بيانو وحبيبها الذي حررها من القيود التي عانتها في البيت. واعتبر نقاد امريكيون العمل الذي نشرته لاول مرة يلنيك في عام 1983 بمثابة رائعتها واهم اعمالها. وكان الفيلم الذي اقتبس من الرواية قد حصل على ثلاث جوائز في مهرجان كان السينمائي عام 2000.

ويظل العمل رحلة نفسية مثيرة، مليئة بالرموز والاصوات التي حاولت الكاتبة الجمع بينها. ويحضر موضوع الجنس في معظم اعمال يلنيك، ففي عملها الاخر المترجم للانكليزية «النساء كعاشقات»، وفيه تقدم رؤية قاتمة عن الحب والزواج والاطفال. ويبدو كل شيء عبثياً لا قيمة له، في عالم الكاتبة، وهو ما حاولت استكشافه في عمل اخر مترجم للانكليزية بعنوان «شهوة»، حيث تبدو العلاقات متشظية، غائمة، في لغة تجمع بين القتامة والرمز، وفيها ترسم الكاتبة صورة لحياة النمساويين في ما بعد الحرب العالمية الثانية

ومن اهم الموضوعات التي تحفل بها اعمال يلنيك المرأة التي تبدو غير قادرة على العيش بشكل كامل في العالم، بسبب الصور النمطية المرسومة عنها. ووصفت يلنيك عملها هذا قائلة انه يحاول التصدي لاشكالية العنف الذي يمارسه الرجل ضد المرأة اثناء الحياة الزوجية. وتصدم الكاتبة قارئها باستخدامها لغة وصفية تخلو من العاطفة للعنف.

وبحسب الاكاديمية السويدية، فقد تم تكريم يلنيك نظرا «للفيض الموسيقي للاصوات والاصوات المضادة في رواياتها».

ولاحظت الاكاديمية ان الكاتبة مثيرة للجدل في بلدها النمسا. وكانت قد طلبت من ناشرها عام 2000 تعليق كل عروض مسرحياتها في كل المسارح النمساوية طالما ظل الحزب اليميني الذي يتزعمه يورغ هيدر في الحكومة.

وقالت الاكاديمية ان اعمالها «تبنى على التقاليد اللغوية النمساوية الطويلة خاصة في مجال النقد الاجتماعي، وتسير على خطى يوهان نيبومك نيستوري، وكارل كراوس واودون فون هورفاث، والياس كانتيني، وتوماس بيرنارد وجماعة فاينر». واضافت الاكاديمية ان اعمالها «من الصعوبة بمكان تعريفها، خاصة انها تحتوي على مزاوجة ومراوحة بين النثر والشعر، والمسرح واللقطات السينمائية».

وكتبت الاكاديمية في بيانها ان «هذه الروايات تصور في اطار اشكاليتها، عالما بلا رحمة يواجه فيه القارئ نظاما متصلبا يتارجح بين العنف المستبد والخضوع، وبين الصياد والفريسة».

وتابع البيان «تظهر يلنيك كيف تترسخ انماط صناعة الترفيه في ضمير الناس وتشل مقاومتهم للظلم الطبقي والسيطرة الجنسية».

واعتبرت جاكلين شامبون التي نشرت ستة كتب ليلنيك في فرنسا ان اللجنة ابدت «شجاعة» باختيارها الكاتبة النمساوية اذ ان نتاجها ليس «بديهيا» على الاطلاق، وقالت شامبون التي تملك دار نشر باسمها وتوزع اصداراتها دار «آكت سود»، متحدثة لوكالة فرانس برس ان «اعمالها مثيرة للاضطراب ونقدية وعنيفة من حيث لغتها ومواضيعها، حتى انه لم يكن قد خطر لي اطلاقا ان تحصل على جائزة نوبل».

وقد كتبت «شهوة» وهي رواية تعتبر «اباحية». ورأت ان «نتاجها رائع لانها ابتكرت لغة خاصة، لغة المانية تصعب للغاية ترجمتها. كتاباتها المسرحية اسهل، تتسم بطابع تعبيري قوي». واضافت الناشرة «صدرت روايتها الجديدة «الطمع» عام 2003 عن دار لو سوي، لكنني انا من اكتشفها مع رواية «معلمة البيانو» عام 1988. وكان ذلك اول كتاب نشرته حين اطلقت داري الخاصة».

ويقول منتقدو يلنيك انها تستخدم لغة «فاحشة وسوقية ومسيئة للاديان» ويضربون مثلا برواية «الشهوة» التي نشرت عام 1989 وقالت مقالة نقدية للفيلم المأخوذ عن رواية «معلمة البيانو» ومن اخراج مايك هانيكي انه خليط من «موسيقى شوبرت وايذاء الذات والاباحية».

وقال هوراس انجدال من الاكاديمية السويدية ان يلنيك «قد تكون واحدة من الكتاب القلائل الذين يمسكون... بناصية الرمزية وخرافات الثقافة الجمعية والافلام والدعاية والتمثيليات التلفزيونية والكتب الهزلية اي جميع اشكال صناعة الترفيه».

واضاف «انها كاتبة سياسية وتؤمن بان صناعة الترفيه المهولة تؤثر على الناس بشكل يسهل على النخبة الاقتصادية التلاعب بهم، ومن خلال المحاكاة والسخرية تريد تحطيم أساليب التوجيه تلك».

ويلنيك، كاتبة، روائية ومسرحية، ولدت كما يقول موقعها الرسمي على الانترنت في عام 1946 في مدينة موزيرشلاغ، منطقة شتيريي ووالدتها اولغا، التي تنتمي لعائلة معروفة بالتعامل مع الكتب وتجارتها، اما والدها فردريك يلنيك، فهو كيمائي يهودي من اصل تشيكي، وقد توفي والدها في مصحة للامراض العقلية في عام 1969.

درست يلنيك في مدرسة اطفال كاثوليكية وبعدها ذهبت الى مدرسة راهبات، حيث عاشت جوا من الخوف والقيود الكبيرة. وعانت في المدرسة من مشاعر الكبت والغضب لدرجة ان الراهبات اردن تحويلها لمصحة امراض عقلية مع ان حالتها كانت عادية.

وحاولت والدتها اعدادها لكي تكون موسيقية، حيث تلقت دروسا اولية في البيانو والعزف على الغيتار، والناي والفيولين. وسافرت في سن الثالثة عشرة الى فيينا حيث اكملت دراستها في الموسيقى.

وواصلت في الوقت نفسه دراستها في المدرسة الثانوية. وعندما التحقت بالدراسة الجامعية، جامعة فيينا عام 1967 اصابتها حالة نفسية فرضت عليها البقاء في البيت وبعزلة كاملة لمدة عام. وخلال هذه الفترة بدأت يلنيك بكتابة اشعارها الاولى، التي نشرتها في المجلات ومن خلال دور نشر صغيرة والتي حملت عنوان «ليزا شاتين».

ومع انها كتبت اول عمل روائي لها عام 1969 الا انها لم تنشر الا عام 1979. وفي عام 1971 نالت اجازة عازفة ارغن من المعهد الموسيقي. وخلال السبعينات من القرن الماضي انضمت الى مجموعة نمساوية ادبية تعرف باسم «مجموعة العمل النمساوية لانتاج الادب»، حيث كان اعضاء هذا الفريق يلتقي لمناقشة الادب والنقد، خاصة نظريات الناقد الفرنسي رولان بارت. عاشت في عام 1972 في برلين، وعاشت عاما في روما. انضمت للحزب الشيوعي النمساوي في الفترة ما بين 1974 ـ 1991.

وتعتبر الكاتبة من الناشطات النسويات، عاشت حركات الطلاب في الستينات من القرن الماضي، وكتبت في اثناء هذا النشاط عملها «نحن اطفال الديكوي» وهو عمل ساخر، وفي عام 1990 نشرت عملا اخر بعنوان «انها حياة رائعة رائعة»، ومن اعمالها الاخرى «المستبعدون» 1980.

وهي تقيم في فيينا وميونيخ بالمانيا، ونقلت وكالة الانباء النمساوية عن الكاتبة ان الجائزة كانت مفاجئة و«تشريف كبير»، وقالت انها لن تتمكن من السفر لاستوكهولم لتسلم الجائزة في كانون الاول (ديسمبر) المقبل بسبب حالتها الصحية.

وحصلت الكاتبة على عدد من الاوسمة والجوائز في الرواية والمسرح منها جائزة مولهايمر للاعمال الدرامية، وليسينغ للنقد وجائزة الكليات الجامعية النمساوية للشعر (1969) وجائزة التفوق من وزارة الفنون والتعليم في المانيا الفدرالية (1983) وجائزة هينريش بول لمدينة كولونيا (1986) وجائزة برلين المسرحية (2002) وجائزة شتيغ داغرمان السويدية 2004.

وقدمت 12 عملا روائيا، واكثر من عمل مسرحي وترجمت عددا من الاعمال الادبية للالمانية، منها لتوماس بينشون وجورج فيدو واوجين لابيش وكريستوفر مارلو، وفي كتابة السيناريو.

ويعتبر تكريم الكاتبة النمساوية احتفاء جديدا بالادب الالماني بعد غونتر غراس عام 1999. ومنذ عام 1980 حصل على الجائزة ثلاثة من افريقيا، واربعة من امريكا اللاتينية، واثنان من الولايات المتحدة وواحد من آسيا، ومن العالم العربي لم يحصل عليها احد منذ 14، اي بعد نجيب محفوظ الكاتب المصري المعروف. وفي العام الماضي حصل عليها الكاتب الجنوب افريقي جي ام كويتزي، وهو روائي لا يحب الاضواء مثل النمساوية، وقبله حصل عليها المجري اليهودي ايمري كيرتيش. وتعتبر يلنيك المرأة العاشرة والنمساوية الاولى التي تحصل على نوبل للاداب.

وستتلقى يلنيك شهادة وميدالية، اضافة الى شيك بقيمة عشرة ملايين كورون سويدية (1,1 مليون يورو).

واصيب الناشر الكسندر فست الذي يتولى نشر اعمال يلنيك بدهشة كبيرة خاصة انها لم تكن مرشحة على نطاق واسع للفوز بالجائزة الرفيعة. وقال لرويترز أثناء مشاركته في معرض فرانكفورت للكتاب «انها تستحق. فهي كاتبة متميزة لدرجة مدهشة وتتمتع بشجاعة كبيرة ولا ترحم نفسها أو موضوعاتها».

---

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

الفريده يلنيك

مدخل الى قراءة النص الغزي

على كل شاعر أن يشغل الناقد الذي بداخله

نصر جميل شعث

■ الكتابة عن الشعر، في كل الأحوال، كتابة شاقة، ومسؤولة، وأمينة. فهي ليست تجديفا أو مشاغبة في لغة مشاعة بقدر ما هي اعمال في شاسع الخطاب ومرجعياته، وتتبع تنويعاته ومساراته وانعطافاته وانحطاطه ونهوضه.. وما الى ذلك من مآلات تحث القارئ على التطبع بالبطء لرصد ما يطرأ. والمألوف أن الكتابة عن الشعر تتخذ غير منهج ومسلك وبنية عند القراءة، ذلك أن الكتابة الشعرية بحد ذاتها تتفرق بين الاشراق والغموض، ما يعني حياة النقد بين حدي القبول والتأويل، بما تتسع له هذه الحياة من اهتمام بالجمال أو السياق. كل لما يذهب له. هذا، يكون، لأن الكتابة عن الشعر هي، ان انتبهنا، جواب على سؤال، مثلما هي سؤال على جواب. لكن المؤكد أن الكتابة عن الشعر كتابة شاقة ومسؤولة أمام ندرة الجودة، تفاقم التجريب والمحاولة، وبالتالي الاشكاليات. أو بصياغة أخرى: على كل شاعر أن يشغل الناقد الذي بداخله، لما في ذلك من مسؤولة لحوحة أمام غنى واتساع، أو ضعف وانغلاق الباعث، وفوضى الألوان، والتباسات الوصول، والخلط المربك بين يقين التجربة وادعاءاتها لدى كاتب الأنا، المشيعة في فضاء المبعوث ـ النص. مرة جديدة، ثمة إتجاه للكلام عن الشعر بمحفزات وبمطالبات نابعة من حرص أكيد نربيه. ونابعة، أيضا، من مطالبات الضرورة التي يسعى لحيازتها المعني والشاعر، للحيولة دون بقاء الشاغر شاغرا في مقابل اطراد وتفاقم منتوج كتابة التجريب، وكتابة المحاولة. اذن، مطالبون، نحن، بالكلام عن تغير موضوعات واتجاهات الكتابة ومدى اغتنائها بالفن، وقدرتها على انتاج الدلالات والمعاني. مطالبون بالكلام عن ما للكتابة الجديدة، وما عليها من ملاحظات، على اعتبار أن «النقد كلام على كلام» كما جاء عند الجرجاني، واللساني لاحقا.

***

اننا وباعتبارنا شعراء الحركة الشبابية في غزة، نسعى جاهدين ما أمكن لنظل واحدا غير منفصلين عن الحركة، بل داخلين ومتصلين فيها ومتأثرين بحراكها، مدفوعين باهتمام جهة تناول جديدنا على المستوى الشعري. اننا أمام مطلب ضروري، وهو تقديم خطاب نقدي يرافق الحركة الشعرية، وفي وسعنا الاطلاع على نتاجات متعددة ومختلفة المستويات الشعرية لعدد من الشعراء الشباب، وهذا يعني التحرك الحثيث في ميدان النقد، والسعي في الاتجاهات الممكنة، من أجل خلق خطاب نقدي مترافق مع.. ومرافق لـ «الشعرية المتدفقة» في.. ومن واقع مؤلم ناتج عن ممارسات «الآخر». هذا الخطاب من شأنه أن يثير في المراقب عدة أسئلة ضوئية، ستكشف وتحدد وتشير الى النواحي التصحيحة والاتجاهات التجديدية التي تتحقق بمعزل عن العادية السلبية التي تكرست في داخل فلسطين على الأقل، والعادية التي نوردها، هنا، تعني في أدق معانيها التكاثر والتفاقم النصوصي الهابط والاعلامي والأبوي، في مقابل الندرة وضعف المستوى النقدي. ونعني بالندرة الافتقار الى خطاب نقدي صريح من شأنه، لو كان، أن يغربل ويصفي ويحدد الهوية الابداعية الصادقة لمجموع الانتاج النصي في الداخل. لا تتجه النية لتلقين صمت المشهد الأدبي الداخلي بعمومة وشخوصه وأمكنته وأزمنته درسا نقديا يعري قصورهم بحقهم وحقنا معا، لكن كل ما نقصده هو تقديم خطاب نقدي حيادي عبر تتبع جديد خطاب الحركة الشعرية الشبابية الراهنة في الداخل.

***

ان الذي يبعث على التفاؤل في هذه اللحظة الرديئة من عمر المشروع الوطني هو هذا الاحتفاء وهذه الاضاءة المنبعثة من راهن اللحظة المهمة من عمر المشروع الابداعي. لسنا على رغبة في تسيير الحديث بآلية عرض تاريخية، انه لا يلزم في هذا الآن تقديم ببلوغرافيا بقدر ما يلزم توسيع عين الفحص والنقد من أجل التعرف على مسار الجديد الشعري، وذلك بالقراءة في عينات لحظة النص الغزي الراهن. هذه العينات تعين على بناء موقف نقدي حريص ومنتبه للمفارقة الذكية: كلما اشتد هبوط السؤال الوطني، تعاظم نهوض السؤال الابداعي، هذه العبارة ترجمة اجرائية ملموسة للمفارقة الذكية التي تؤشر على التحرر بطريقة لافتة من ارث البيان الوطني الساخن، برغم تورط المكان والزمان والمواطنة في سؤال الهبوط الوطني. ان جديد هذه الانصرافات العملية التي تحدثها عينات الحركة الشعرية الشبابية الآن، كفيلة بأن تنجز لذاتها موقفا تنظيريا، اذا ما انتبه المعني قبل الدوغماطيقي لجدة مسار ومؤشرات ومضامين واجتراحات الكتابة الشعرية في ظل هذا الراهن الوطني المهتوك.

السؤال اذن، لماذا لا يتحدث الوطن بلسان بلاغي جماهيري.. ونحن صدقا وواقع حال الأشد تورطا، وانزعاجا، من صلاة الشارع واللسان الجهرية؟

شق مهم، وبالغ اليقين من الاجابة ينهض على فقدان المصداقية والطمأنية جراء شح المائدة السياسية ومرارة الاحراز السياسي، متمثلا ذلك بصك الغفران السياسي «الفالصو ـ أوسلو» على وجه الدقة! الوجه الآخر لخطأ غزو الكويت، اذ الخطآن وجهان لحاجة واحدة أرادتها واحدية النظام العالمي الجديد بغية ترتيب المنطقة وصناعتها وادارتها بما يتلاءم ومصالحها! مجريات تلك الحاجة أبطلت صلاة الشارع واللسان الجهرية الأولى، أو كما نقيدها في دفتر النشاط الميداني بـ «بالانتفاضة الأولى 1987» شق آخر مترتب عن سابقه..بالغ الانكسار، متصل بمجريات الوقائع والأحداث القريبة، وهو: قيام صلاة الشارع الثانية الجهرية الدموية، أو كما نقيدها في دفتر النشاط ذاته بـ«الانتفاضة الثانية ايلول (سبتمبر) 2000»، وما تتخلله هذه الصلاة، (التي لم تتمكن للآن من تحقيق الغفران) من تدمير وسلب للحياة ومكوناتها، وتعطل مباشر لنشوء الدولة المأمولة، وفرقة جغرافية يفرط في ممارستها الاحتلال، متزامنا هذا مع توسع أشمل وأعم لسؤال السقوط العربي جراء سقوط بغداد القريب. ما جعل ويجعل المنطقة بأسرها في تحولات لا تمنح (الغفران المديد) لا السياسي ولا الميداني للصلوات المعلنة جهارا في وقت شديد الحرج والبأس على كافة الأصعدة الداخلية والدولية.

ان عافية الشارع في نشاطه الحالي تزداد سوءا وترديا ملموسا من تقطع صلات المكان عن بعضه، وارتهان المواطن بسجن جغرافي يصفه أحد شعراء غزة بـ«المتاهة الكافكاوية» (1)، الأمر الذي حض الكتاب الجدد على سلوك مسالك انتصار أحرز اتجاه كتابة مضادة، تفصل كاتبها، وتبريء، ما استطاعت، فعلها وحضورها من سطوة انعكاس المرآة الساخنة. لكنها تتشكل من خلطة مكثفة ومعقدة من عناصر وعلاقات الانسان بالمكان، ومن انعكاس الملموس، ومن تكاثر وتشعب فرضيات وثبوتيات الموت، ومن انفصال الجسد الفيزيقي (المقترح)، في مقابل التمسك بخيار اتجاه الكتابة المضادة، وتعزيز التواصل مع التجارب المحلية المختلفة، واغناء المشتركات الشعرية البينية على صعيد التجريب في حقول الجمالية واللغة والنوعية، التي ساهمت في بذرها محليا: مجلة «عشتار» (2) عبر طرحها للمفاهيم والتوجهات والضرورات الخاصة بقصيدة النثر والشعرية والذائقة، مترافقا هذا مع اتجاه الأصوات للفضاء الالكتروني وشغل حيز القطيعة بتواصل خلاق مع لفيف متنوع من تجارب متعددة الجغرافيا والأجيال، وذلك للتخفيف من وطأة الانقطاع والتبدد المحدقين بالجسد الفيزيقي (الجغرافي)، من جهة. ومتابعة للاشراقات الأدبية العالمية عبر «اللازمة العصرية ـ الانترنت»، من جهة. والتحرر من تعويقات صرامة الحكم الدوغماطيقي الناجز سلفا بحق المجربين الخارجين على الأنظمة والقوانين من جهة أخرى.

والحق، ان ما يخلق الحيرة والتيه، ها هنا، هو خلو الساحة المحلية من النقد، الا من نوعين اثنين: النقد التأثري، والنقد الدوغماطيقي. وهذان النوعان، اذا ما أمعنا النظر، شحيحا الكلام والحضور. ودعما لذلك نورد في هذا السياق اقتباسا من فصل مترجم للناقد الأمريكي «جويل الياس سبينجارن» صاحب كتاب «النقد الجديد».. يقول فيه: «ان كل عصر يحوي نقدا مذكرا ونقدا أنثويا..فالنقد المذكر هو النقد الدوغماطيقي الذي يفرض معاييره على الأدب، والنقد الأنثوي هو النقد التأثري الذي يستجيب لاغراء الفن في نوع من النشوة.. وهكذا لا تفتأ المدرسة الدوغماطيقية تصوغ قواعدها في معايير جائرة ملؤها الاصطلاحات، ولا تفتأ المدرسة التأثرية تضلل الأذواق في تيه المشاعر المتقلبة» (3). ولـ«جوته» رأي في هذا المضمار، حيث يرى أن: «ثمة نقد هدام وآخر بناء أو خلاق، فالنقد الهدام هو ذلك النقد الذي يقوم الأدب ويتذوقه بمعايير آلية، والنقد البناء هو ذلك الذي يحاول الاجابة عن الأسئلة الآتية: ما الذي كان الكاتب يريد التعبير عنه؟ والى أي مدى أفلح في ذلك؟ (4)» ولعلنا نجد في معمار جسد النص المبعوث من عينات لحظة الكتابة الجديدة في قطاع غزة ما تريد أن تعبر عنه هذه الثلة المسكونة بهاجس الشعر والكتابة، وتوسيعا لمدى التكلم عن جسد النص نقف على ملاحظة: أن لدى البعض ميلا لكتابة مطردة السطور، ومتصلة تغطي مساحة واسعة من حجم الصفحة البيضاء، مع اشتغال على تقطيع وتفريق أقل للنصوص. هذه الملاحظة على صلة بما أوردناه، آنفا، حول الكتابة المضادة للجسد الجغرافي المجزأ. لكن لا يغيب عنا، أيضا، أن نرجع جزءا، أساسيا، من ميل الكتاب، لتغطية المساحة البيضاء، الى انتمائهم وهوسهم بمقترحات رائجة حول كتابة ما يسمى بـ«النص المفتوح»، ومن جانب الى احتذائهم بأصوات محلية لها حضورها المتسع المرموق على مستوى كتابة قصيدة النثر. وهو ما يعني احتماء أو مكوث البعض الكثير الحكائي في مناطق كتابة غير فردية ليست من منظور شكلي وحسب، بل، أيضا، من منظور جوهري له صلة قوية باللغة، ومستويات التركيب النحوي، وبادخال المسرح الملحوظ في حركة النص. وربما يعزى ادخال عناصر المسرح في النص الى القراءة المشتركة لما يدور في الواقع وما يتابعه الشعراء بمختلف أطيافهم على اعتبار أن الواقع مسرحية متصلة المشاهد، محليا وموسوعيا.

على أية حال، فان السمة المشتركة لهذه النصوص التي يقدمها الشعراء الجدد تتمثل في الحضور الطاغي للجسد كمتحرك لدني في جهة الماضي الخاص، وكمحفز يطل من مبعدة فيزيقية أو تخيلية، يدفع لكتابة الرغبة وأفعال الوصول الحلمي الناجز في حركة ماض يكرسه الكتاب في النصوص بشكل ملفت، في ظل الانفصال الفيزيقي الحقيقي المردوم بكتابة من الذاكرة والمتخيلة والأحلام.

الاشارات:

1 ـ الشاعر الفلسطيني باسم النبريص، من حوار أجري معه، منشور في الأيام الفلسطينية بتاريخ 31/8/2004.

2 ـ دورية فلسطينية تعنى بشؤون الأدب والفن، كانت تصدر من غزة.

3 ـ مختارات من النقد الانكلو ـ أمريكي، تأليف طائفة من النقاد الانكليز والأمريكان، ت: ماهر شفيق فريد، ص 213.

4 ـ المصدر السابق، ص 215.

قـص

الألمنيوم

قاسم حول*

[أخاف من العقاب لكثر ما عوقبت]

■ قالوا له: ثم تذهب الى شارع البورصة على مسافة عدة كيلومترات من هنا. ستجد بناية ملساء كبيرة جدا وشاهقة جدا مبنية من الألمنيوم ليس فيها شبابيك وليس من السهل أن تجد الباب. عليك أن تتلمس الألمنيوم وتدفع بيديك حتى ينفتح أمامك منفذ .. ذلك هو الباب. ثم تدخل.

لم يكن بيده ملف ولا ورقة تحتاج الى ختم، وليس في مخيلته موضوع ما ولكنه يشعر بطريقة أو بأخرى أنه محكوم عليه بالذهاب الى هذا المبنى والدخول فيه لسبب لا يعرفه.

مشى عدة كيلومترات وتعب وأحس بالعطش. توجه نحو كشك لبيع المرطبات وعليه اعلان عن الكوكا كولا فشاهده مغلقا. سار في الطريق الطويل. كان الشارع معبدا بالأسفلت والرمل ينساب عليه مثل زبد البحر عندما ينساب على الساحل. عطس فسمع هو وحده عطسته وضحك. بحث عن قطعة من الكلينكس ليمسح أنفه فلم يجد في جيبه علبة الكلينكس فمسح أنفه في طرف قميصه. دمعت عيناه من وهج الشمس والغبار.

السيارات تصطف عند رصيفي الشارع. سيارات حديثة جدا ومن أشهر الشركات المنتجة لهذا النوع من الزواحف، ولكن لا أحد في داخلها ولا أحد في الشارع، كان وحده يمشي. يسمع وقع أقدامه. طق طق طق طق، وصار يردد مع الصوت طق طق طق طق .. يريد أن يطرد الوحشة عن نفسه. شعر بالملل من ترديد صوت الحذاء ولكنه لا يستطيع سوى أن يستجيب للصوت ويتناغم معه. قرر التخلص من الايقاع الرتيب لحذائه على اسفلت الشارع. نزع الحذاء ومسكه وصار يمشي حافيا. أحس بلسعة الاسفلت الحارة والرمل المتساقط فوقه. لبس فردة حذاء واحدة ومسك الأخرى بيده وصار يمشي كمن يعرج. ساعده ذلك بالتخلص من سخونة الشارع ومن الايقاع الرتيب في نفس الوقت. صار يساعد قدمه بتغيير فردة الحذاء بالتناوب بين قدمه اليمين واليسار.

شاهد كتلة من الضوء تتماوج أمام عينيه. أدرك أنه على وشك الوصول الى مبنى الألمنيوم. كانت الشمس تنعكس بوهجها على ذلك المبنى الفضي الخرافي الحجم. شعر بالراحة. كان أكثر ما يحتاج اليه قدحا من الماء البارد أو ربما قدحين سيطلب منهم ذلك وسيقدمون له قدحا من الماء وربما قدحين فهم قوم كرماء على حد علمه.

وقف أمام كتلة الألمنيوم المستطيلة الشاهقة. رفع رأسه الى أعلى البناية فوجدها صاعدة نحو السماء تكاد أن تكون نهايتها متلاشية من شدة الارتفاع. وعندما أعاد رأسه الى مكانه شعر بالدوار. ليس ثمة ما يوحي بأن المبنى مكون من عدة طوابق. هو بناء شاهق فحسب. لابد وأن يكون هائلا مهولا من الداخل. أما من الخارج فهو جدار أملس شاهق وطويل. وقف في أول المبنى وبدأ يتلمس الجدار ويدفع فيه عسى أن يفتح الباب. تماما مثل ما قالوا له لا يوجد ما يشير الى وجود باب. سوف لن تجد مقبضا لباب ولا حتى فتحة لمفتاح توحي بوجود الباب. عليك فقط أن تجرب حظك وتظل تضغط على الألمنيوم حتى ينفتح أمامك منفذ، ذلك هو الباب. بدأ يمشي الهوينا ويدفع بيده جدار الألمنيوم ويمشي ويمشي. استغرق ساعة أو أكثر بقليل ولم يعثر على باب. انتهى الجدار الأول. استدار باتجاه جدار العمق وصار يتلمس الألمنيوم ويدفع به وهو يمشي الهوينا فلم يعثر على باب. أخذ قسطا من الراحة. أحس بأن لسانه يلتصق بلهاته حيث شعر بجفاف كامل في فمه. مبنى الألمنيوم كان يسقط وهجا حارا عليه. قبل أن يواصل بحثه عن الباب كان بحاجة الى استراحة حقيقية في مكان ظليل. مبنى الألمنيوم يمتد لمسافة طويلة فصار يركض مسرعا حول المبنى يبحث عن الظل في احد جوانبه فصار يلهث وهو يركض. أنهى المسافة الأولى ثم ركض يمينا واستدار يمينا ثم يمينا مرة ثالثة حتى عاد الى المكان الذي انطلق منه دون أن يجد ظلا. رفع رأسه الى السماء فشاهد الشمس عمودية تلقي بضوئها فوق المبنى ولا ظلال على الأرض. أحس بالعطش أكثر. لم يكن في منام. كل ما حوله واقع وواقعي تماما. السيارات الحديثة حقيقية وتمتد لمسافات طويلة أمامه ولا أحد فيها كما لم ير أحدا في الشوارع المحيطة. كان بحاجة الى الماء فهو يخشى أن يموت من شدة العطش. فكر مليا وقال مع نفسه لابد من وجود الباب وفضل أن لا يضيع الوقت سدى فيموت عطشا. عليه أن يواصل تلمس الجدران ويدفع بها حتى ينفتح باب الفرج وعندما سيدخل لابد سيجد ماء يروي به عطشه. واصل مساره وصار يتلمس جدار الألمنيوم الثالث ويدفع بيده الجدار وكان حارا. صار يمشي الهوينا ويمشي. ثم أخذ يسرع في المشي حتى يكسب الوقت للوصول الى مدخل المبنى. انتهى الجدار الثالث ولم يلمس بابا. بقي جدار واحد. أصبر فلا بد أن يفتح باب الفرج وتدخل المبنى وتنجز المهمة التي جئت من أجلها والتي لا تعرفها أصلا. شعر بالتعب. أدار ظهره الى الجدار الرابع وبدأ يمشي ويدفع بكلتا يديه على الجدار الأملس الحار. لاحظ أنه سيصل الى نهاية الجدار. ليس من المعقول أن لا يكون ثمة باب. بعدها سيموت بالتأكيد في حال بقي خارجا ولا يعثر على الباب. لا توجد فرصة للرجوع من حيث أتى.

الطرق خالية وخاوية وهو عطشان، ولا شيء سوى سيارات حديثة تصطف وتصطف على مرمى البصر وأكثر ولا أحد فيها ولا حولها. لم تبق سوى بضعة أمتار وينتهي الجدار الرابع. قبل أن يصل الى نهاية الجدار أحس تخلخلا فيه. انبسطت أسارير وجهه حتى أنه نسي العطش وشعر كأنه شرب ماء باردا أو هو على وشك الحصول على قدح من الماء البارد وربما قدحين. توقف لحظة. حرك الجدار. الجدار يطقطق وكأن المزلاج مقفل من الداخل. أراد أن ينادي أحدا بالاسم .. ولكن ينادي باسم من. فقرر أن يصيح باسمه. فصاح اسمه بصوت عال، وناداه الصدى بين السيارات المصطفة ..وتلاشى الصوت.

جلس قرب الباب المفترض وبدأ يبكي بصمت. قال مع نفسه ربما لا يكون هذا هو المدخل فربما ثمة باب آخر. لابد وأن يكون ثمة باب آخر غير هذا الباب المغلق. لكنني دفعت كل الجدران ولم يكن ثمة باب. أخشى أن أعاود البحث عن الباب. أخاف مفارقة هذا المكان فيضيع مني مكان الباب ولا أعثر عليه ثانية. وقف . بدأ يدفع الباب بكلتا يديه ويحركه وكان الجدار يتحرك بمساحة تقدر بمساحة باب صغير. هو الباب بالتأكيد. هل أدفعه بقوة، هل أرمي بجسدي عليه. أخشى أن ينكسر الباب أو يتلف. أخاف من العقاب لكثر ما عوقبت.

هبت ما تشبه العاصفة. أشبه بتيار هواء قوي. هواء ساخن لافح يجمع الرمل والنفايات ويرفعها بشكل مخروطي في الفضاء ثم تبتعد وتتلاشى. صوت الريح يدوي. الريح تدفع بالسيارات الحديثة وتهتز جميعها. لأول مرة يشاهد سيارة مرسيدس سوداء تتحرك وكأنها ترقص. تسلى بحركتها للحظات ثم أدرك تفاهة هذه التسلية وهو في موقفه الصعب هذا. لم تكن سوى لحظة عبث غير واعية مرت عليه وهو يرى السيارة السوداء وكأنها تهز ردفيها. ازداد صرير الريح. ابتعد عن الباب تاركا الريح تعبث به. بدأ الباب يطقطق وتأكد بما لا يقبل مجالا للشك ان هذه المساحة التي يقف الى جانبها على جدار الألمنيوم ليست سوى الباب. ابتعد قليلا عن الباب وصار يتطلع اليه وهو يهتز من شدة الريح. ازدادت الريح شدة وفجأة انفتح الباب. وضع يديه على الباب خشية أن ينغلق حيث ومن شدة الريح اندفع الباب نحو الداخل ثم عاد بقوة نحو الخارج، فدلف مسرعا واصطفق الباب منغلقا. وجد نفسه داخل مبنى الألمنيوم. أحس بهواء بارد منعش. لا أحد سوى صوت مكيفات الهواء في كل مكان ولكنه صوت يأتي بنعومة فائقة. كان الهواء باردا حتى نسي أنه عطشان. المبنى فارغ تماما. لاشيء .. لا شيء على الاطلاق. أرض المبنى ترابية. مشى . سمع حركة في زاوية المبنى الشاسع. تقدم نحو الصوت .. صوت أشبه بالحركة ... لم يكن ثمة ضوء كاف. أحس أنه يمشي بفردة حذاء واحدة على التراب. كان قد نسي الفردة الثانية خارج المبنى. لم تكن الأرض الترابية ساخنة. كانت باردة فنزع فردة الحذاء من قدمه اليمين ورماها فأصطدمت بجدار الألمنيوم وأخرجت صدى. تقدم حافيا على التراب متجها بهدوء نحو مصدر الحركة ولم ير شيئا.

---

* سينمائي وكاتب من العراق يقيم في هولندا

عن التجربة التشكيلية للفنان محمد نبيلي:

ذاكرة الرمال والتبقيعات اللونية ترسمان حضورا للحركة داخل السكون!

ابراهيم الحيسن*

■ تجسد الأعمال الصباغية التي ينجزها الفنان المبدع محمد نبيلي (المولود عام 1952) حصيلة رحلة طويلة و تجربة عميقة في الاشتغال على المادة الطبيعية (الخام) ،وبخاصة الرمل الذي أصبح جزءا من هويته التشكيلية و إبداعه الجمالي .

محمد نبيلي الذي استغل سابقا على تقنيات ومواد متنوعة خصوصا في السيراميك والحفر والنحت – نجده اليوم مهووسا بمحاورة التراب والرمل عبر بعض التوظيفات والمعالجات (الحرفية) المتسمة بإبراز خصوصيات هاتين المادتين البدائية و الطبيعية ,مما جعل الكثير من المتتبعين لتجربته الصباغية يمزجون قطعه الفنية (خصوصا الإرساءات التشكيلية,Installations منها بمزايا فن الأرض Land Art ظهر هذا التوظيف كثيرا في معرض الفنان المنظم قبل سنوات بأفينيون تحت شعار: دعوة إلى الصمت : ..

في لوحات الفنان محمد نبيلي ,نقرأ مفردات و تعابير تشكيلية متنوعة مستمدة من الذاكرة و التاريخ ..تاريخ الأرض ,حيث العلامات والرموز تدعو القارىء إلى استكناه الخطاب الأركيولوجي الذي يغطي مساحة السند .. إنه تشكيل جديد لشيء قديم يرسم نوعا من النزوع الاسترجاعي نحو الذات ..

لوحات الفنان محمد نبيلي كتابة واعية لتاريخ منسي وتجسيد غرافيكي للأشياء الهامشية واللامفكر فيها .. بل هي خطاب أيقوني يتطلب فهمه البحث في دلالة الرموز و المفردات الخطية التي تشكله .. لوحات متعددة الفضاءات والأزمنة و العناوين التي توحي بنزوع الفنان نحو الألوان و المواد و الأسندة المعتقة التي تشيء بالقدم و ترتبط بالتكوينات الرسوبية الاولى ما قبل تاريخية ..

لوحات ترسم ميتافيزيقا الزمن.. زمن الفنان في ارتباطه بالإبداع .. وزمن الإبداع في تحولاته وملاحقته للحظات الهاربة و المنفلتة .. إنها لحظة التذكر و استعادة الزمن باعتباره ماضيا يغزو ذاكرة الفنان .. وسجلا يختزن التعبير عن الزمن وقدرته على تخريب الذات و تلاشي حميتها بتعبير أندريه موروا .

هي بلا شك ,دعوة لسفر افتراضي Voyage virtuel في الماضي.. رغم إكراهات الحاضر ورهانات المستقبل ..

الاشتغال على الاثر

يظل الطابع المتفرد في التجربة الصباغية للفنان محمد نبيلي هو اشتغاله على الأثر – Trace باعتباره ذاكرة ملموسة و محسوسة لمقاومة المحو والنسيان . فهو يبرز لديه ككتابة جديدة للتاريخ و كسؤال بصري يفرض التأمل في العلائق و الأنساق التي يلتحم فيها جسد الأركيولوجيا بجسد التشكيل ..

الأثر في إبداعات الفنان محمد نبيلي بصمة و وجود و هوية .. وخطاب : طفولي يبرز في شكل بقايا وجلطات لونية متناسلة تستوعب تناقضات الأشياء المرسومة والمحفورة في انصهار موحد..

من عمق هذا المنحى الجمالي للأثر ,تتحول اللوحة إلى فضاء تشكيلي تتفاعل فيه المفردات و الرشمات الكرافيكية Estampes بالمعنى الأثري لترسم مساحات كثيرة حرة غير مؤطرة .. عابقة بحضور بصماتي يظل مفتوحا على العديد القراءات والتأويلات.. بهذا المعنى ,يصح القول كون الأثر عند نبيلي يمثل توقيعا تشكيليا تتماهى فيه الأشكال المرئية لتصير لامرئية (بتعبير بول كلي) وفق خطاب صباغي ـ رملي تتماجن فيه الألوان والتبقيعات اللونية و المرئيات الأثرية التي ترسم حضورا قويا للحركة داخل السكون .. وتؤشر على السكون داخل الحركة..

ولئن كانت العلامات والرموز والأدلة البصرية – Signes Visuels هي حجج بلاغية Preuves RhÇtoriques و أنساق سيمولوجية يتشكل منها الكون ككل ,فإن الأثر في تجربة الفنان نبيلي يمثل بكتغرافيا خاصة يحكمها قانون الدلائل داخل مادة التشكيل في أهم إيماءاتها وإشاراتها . لذلك ,نجد بأن المعاني الجمالية لديه تزداد غنى وثراء كلما أمعنا النظر في العلاقة القائمة بين الأثر الرامز والأثر المرموز له ,أو أثر الأثر كتأشيرعلى فعل ,أو حركة ,أو بقايا وجود (كان) ..

الأثر أثر .. ونسخة للذات و الأصل و البداية .. بل هو نتاج إنساني يختزل تحولات الزمان و يكتسب صفات و خواص المكان .. و يجسد هوية الإنسان برهاناته و تطلعاته وانكساراته وإخفاقاته ..

هو ذا معنى الأثر بالشكل الذي يوقعه الفنان نبيلي..

نشيد الرمال ..

إبداعات الفنان محمد نبيلي فضاءات الرمال بامتياز..

ولأنها كذلك ,فهي تستعير هويتها من رحابة الصحراء باعتبارها مكانا حميميا واسعا وممتدا يعج بالرمال و القيظ والغبار و العوسج والندا.. وامتدادا جغرافيا ضاربا في أعماق المدى وذاكرة منفتحة على تاريخ عريق يختزل أشكالا متنوعة من القيم و الخبرات الموغلة في القدم..

هي بذلك تعد أثر هوية .. وهوية أثر لابد من كتابتها و مقاربتها تعبيريا و جماليا لفهم جدلية علاقة الفنان بالمادة والمكان والتاريخ ..

بهذا الارتباط العضوي الوجداني مع الصحراء ,يعزف الفنان محمد نبيلي نشيده الأثري : نشيد الرمال الذي يحمل أكثر من توقيع بصري يعكس حبه الفطري والإنساني للصحراء التي تسكن قلبه ووجدانه .. ما من شك في ذلك..

* ناقد تشكيلي من المغرب

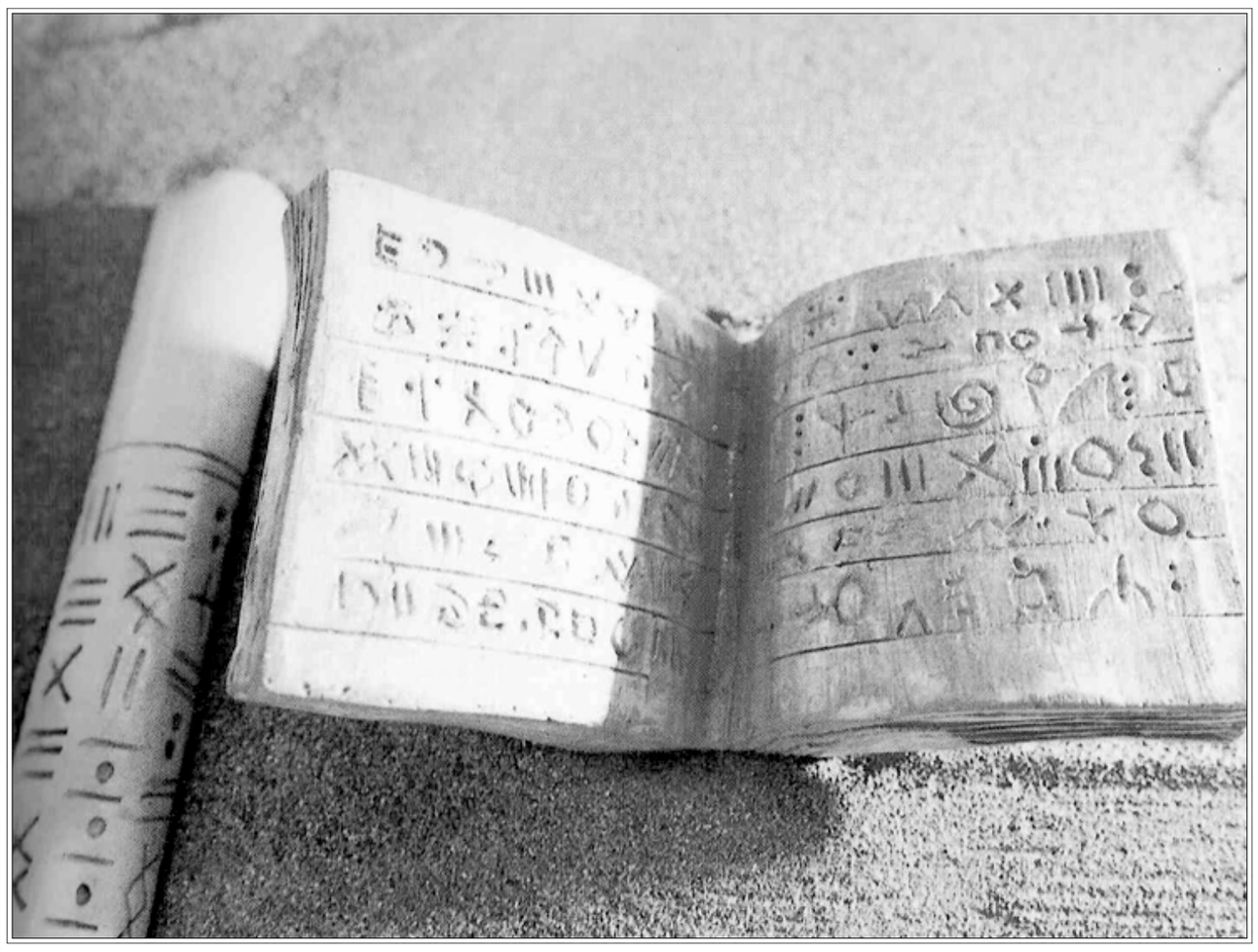

محمد نبيلي (القدس العربي)

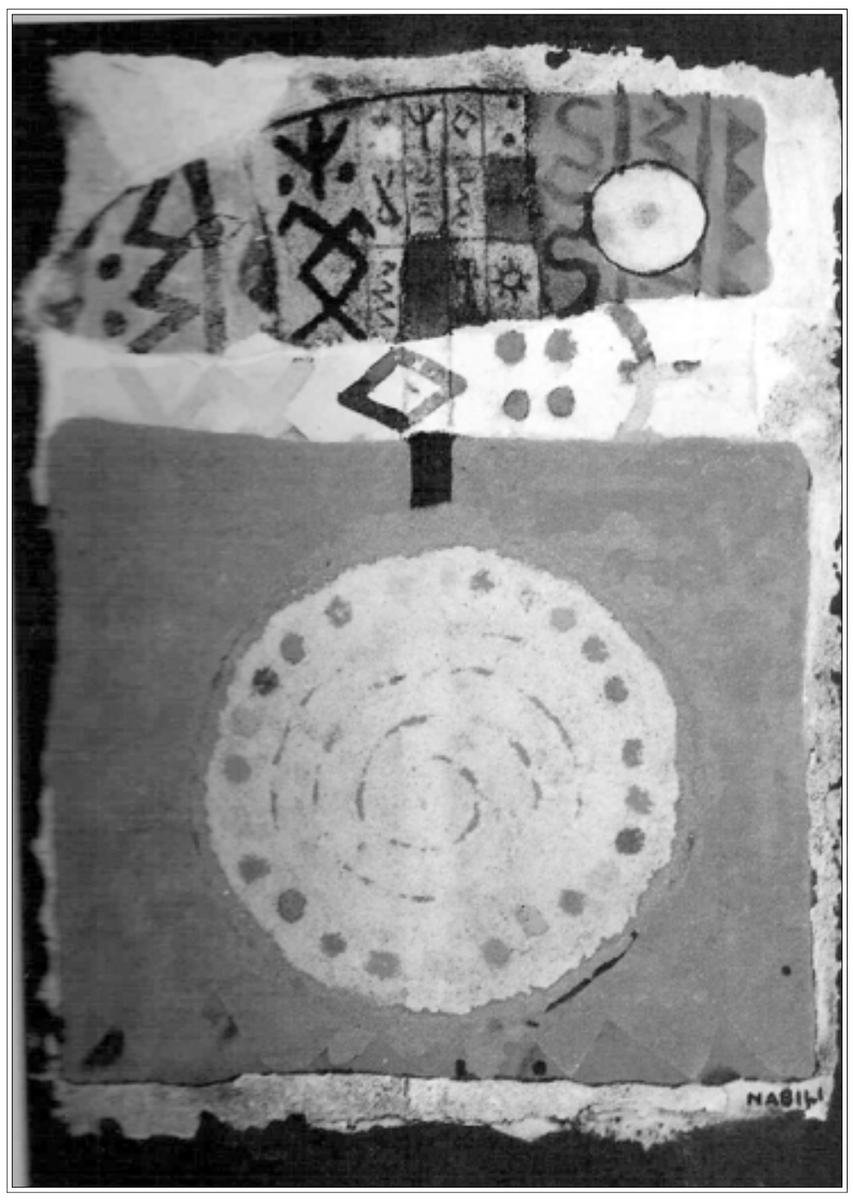

عملان للفنان

تداعيات

نساء فلسطينيات مكللات بالتعب والبياض

زياد خداش*

■ اراهم كل شهر تقريبا في طريقي الى المدينة، اطفال وشبان امهات شابات، ونساء ورجال مسنون يتجمعون بصخب، وفوضى وخوف، امام سيارة شحن زرقاء مليئة باكياس الطحين، يقف على بابها الخلفي المفتوح رجل فظ، يسد الباب بجسده الضخم، ويحرس الطحين، بصيحاته وتهديداته، النساء اللاجئات يستعجلن توزيع الطحين، حرصا على اشغال بيت تنتظرهن،الاطفال يتراكضون حول النساء، والسيارات التي تمر على الشارع العام في المخيم والذي تسده النسوة والاطفال، تزعق بغضب، السائقون الحانقون يطلون من النوافذ شاتمين، انا اشق طريقي باتجاه سيارات الاجرة، صاعدا الى رام الله من، مكان منخفض جدا جدا اسمه مخيم، كل شهر تقريبا، اكون على موعد مع هذا المشهد الذي لا يتعب من تكرار ذاته، هذا المشهد مستمر منذ خمسين عاما، ان النساء اللواتي صادفتهن في نفس هذا الشارع، قبل عشر سنوات، هن أنفسهن، من يقفن الان، متعبات، ضجرات، ساخطات وجميلات، بالتعب و بالطحين الذي يكلل ملابسهن، ودائما هناك رجل بملابس انيقة، ينتظر على الرصيف بسيارته الفارهة، ماذا ينتظر هذا الانيق القادم من المدينة؟ الا يتعب من الانتظار؟ منذ خمسين عاما وهو ينتظر بسيارته، يا للعار انه ينتظر السيدات المعذبات، ليبعنه اكياس الطحين باثمان بخسة، تصوروا !!!

امر ماشيا على قدمين متعثرتين، شاقا حشود الغاضبات والغاضبين ومتسائلا بحيرة: اللعنة، الن ينتهي هذا المشهد ابدا من المسؤول عن عذاب لاجئينا امام سيارات الطحين؟ من المسؤول عن هذا الهدر المخزي لكرامة انساننا في مخيماتنا؟ الا تكفي كرامة ورجالنا المهدورة على الحواجز حتى نشارك نحن ايضا بذلك؟

لماذا لا تصل اكياس الطحين الى بيوت اللاجئين؟ بكرامة ونظام وهدوء؟ لا ادري لمن اوجه هذه الصرخة؟ هل سيسمعها احد اصلا ام ستتناثر في الفراغ كما تتناثر منذ خمسين عاما كرامة رجالنا ونسائنا واطفالنا في كل مكان؟؟

امهاتي الجميلات المجهولات اين هن الان؟

ما زلت اذكرهن، امهات باثواب فلسطينية، فلسطينية جدا، في مساءات وصباحات وقديمة محفوظة في ذاكرة الجلد والدم والروح، كن يتجولن فرادى او زرافات، في الشوارع الملتهبة، والازقة الثائرة ضد الظلام والشر، كن دائما جاهزات ليهجمن على كائنات العتمة الوقحة، اولئك الجنود الحمقى او المساكين، الذين كانوا يعتقدون انه بالمكان وقف تسرب الضوء من الشمس، الى الشجر والنباتات والحدائق، امهاتنا الرائعات اللواتي لا نعرف اسماءهن حتى الان، ولا نعرف اين هن الان، كن يهجمن على الجنود، بقوة وغضب الامهات الحقيقيات، بسواعدهن وصيحاتهن، يحاولن تخليصنا نحن الصغار المجانين، راشقي الحب والامل و الحجارة، عشرات الامهات المتجولات، باثواب فلسطينية تماما، يشددن ثيابنا، والجنود يشدون ايادينا، والمعركة الغريبة متواصلة، الجنود حائرون، كيف يكون لطفل واحد عشر امهات؟ الامهات يصرخن: ابني ابني، فلت ابني يا حيوان ابني هذا ابني، يضجر الجنود او يخافون او يستسلمون، تنتصر امهاتنا المجهولات، ونهرب نحن المجانين الصغار الى شارع اخر، لامهات اخريات وجنود اخرين، وحجارة اخرى.

يا امهاتنا المجهولات المختفيات الجميلات اين انتن الان؟ ماذا تفعلن؟ انا كبرت الان يا امهاتي، صرت في الاربعين، ولم يعد هناك جنود ارشقهم بحجارة، تكالب الاعداء المحليون على روحي من كل صوب، مرضى وتافهون وضيقون، وسدت طرق كثيرة امامي، لم اعد اقوى على حمل حجارة ورشقها، صرت احمل كتبا واقلاما واحلاما لا تصدأ ابدا، كم انا بحاجة الان اليكن، لتشددن ثيابي وتصرخن على احلامي وكتبي و اعدائي: فلتوه، هذا ابننا ابننا ابننا، فلتوه، فلتوه.

* كاتب من فلسطين

افتتاح معرض موسكو «الكبير» للمخطوطات الاسلامية

موسكو ـ «القدس العربي»

من أحمد محمد الرحبي:

ضمن الأنشطة التي ترعاها وتدعمها جمعية التسامح الثقافي الروسية، استضاف المتحف التاريخي في العاصمة الروسية ـ موسكو مؤخرا، معرض موسكو للمخطوطات الاسلامية. وقد عكس المعرض، والذي يعد الأكبر من نوعه في المئة سنة الأخيرة، أهمية المخزون التراثي الضخم بحوزة المكتبات الروسية ومعاهد الاستشراق والمؤسسات الثقافية بمختلف تخصصاتها داخل روسيا، حيث استقى المعرض مادته من مختلف الجهات الرسمية المهتمة بالتاريخ الشرقي والاسلامي والعربي وهي: متحف التاريخ، الأكاديمية العلمية الروسية، مكتبة لينين (وهي أكبر مكتبة في روسيا والثانية في العالم بعد مكتبة الكونغرس)، مكتبة الآداب الأجنبية، معهد موسكو للعلاقات الدولية، المكتبة العلمية لجامعة موسكو، مكتبة التاريخ العامة. وقد أتاح المعرض فرصة سانحة أمام الباحثين والمهتمين بالتراث العربي والاسلامي من مستشرقين ومستعربين، سواء من الروس أو المتحدثين باللغة الروسية. ولم يقتصر المعرض على تقديم المخطوطات الأصلية أو المنسوخة المتعلقة بتاريخ الحضارة العربية والتركية والفارسية منذ القرن الثالث عشر وحتى القرن التاسع عشر، وانما أضاف اليها أطيافا متنوعة مما كتب حول تلك المخطوطات بأقلام روسية أو مترجمة. وقد نوه مدير المتحف التاريخي في موسكو «فاديم ايجوروف» في كلمة حفل الافتتاح الى أن المتحف التاريخي الكبير سيستضيف خلال فترة تتجاوز الشهر، مناسبة تتجاوز أهميتها على اظهار الأرشيف الروسي الهام من المخطوطات الاسلامية لتصل الى تقديم صورة شاملة ومتعددة الأطياف عن علاقة روسيا بمختلف الثقافات الاسلامية في قرون مديدة، لذلك فان المجموعة الروسية من المخطوطات المعروضة تنطوي على مشاريع بحث متعددة في متناول الجميع، والتي لا تعود فائدتها حصرا الى الباحثين المهتمين بالحضارات الشرقية فحسب، وانما كذلك للمهتمين بالتاريخ الروسي نفسه، فالتاريخ الروسي لا ينفصل عما حوله من بلدان وثقافات.

أما مديرة مكتبة الآداب الأجنبية «اكاترينا جينيفا» فقد أشارت في كلمتها الى أهمية المعرض الذي وصفته بالـ «مدهش» وبأنه «يسعى الى التقريب بين ثقافات العالم المختلفة من خلال ابراز الجوانب الحضارية والانسانية فيها، وبهذا، فان المعرض يعد خطوة مهمة يحتذي بها من أجل الوقوف في وجه التيارات المتطرفة والحركات الدينية الأصولية المنتشرة في عالمنا، وهو ما يجب أن يساهم به جميع الأفراد جنبا الى جنب مع الحكومات.. فالجميع يعيش على الأرض ومن حقه أن يساهم في صنع المستقبل بما يعود بالفائدة للجميع».

مدير معهد الاستشراق الروسي «راستيسلاف ريباكوف» وصف المعرض بالـ «أنيق»، وقال في معرض كلمته: «يقدم المعرض ما يقارب الستين مخطوطة عربية تروي جانبا من التراث العريق لتلك الأمة خلال ما يربو على السبعمئة سنة». هذا وقد تضمن الجزء الأكبر من المعرض المخطوطات العربية التي تظهر، الى جانب مضمونها المعرفي، جمالية الخط العربي بشتى مدارسه وأساليبه المختلفة، وذلك جنبا الى جنب مع مخطوطات باللغة الفارسية والتركية واللغات المنحدرة منها كاللغة التترية والبشكيرية والاوزبكية والأذربيجانية.. وهي بمجملها مخطوطات عرفت مناشيء متعددة تمتد من حدود الصين وحتى أوروبا الغربية، ومن شمال أفريقيا حتى أقصى ركن في الدولة الروسية. كما يجدر بالذكر أن المعرض ضم نخبة من نسخ قديمة للقرآن الكريم ومخطوطات لأدعية دينية ودروس وعظية عن الآداب وسير الأخلاق.

وتوفر المعرض أيضا على مخطوطات في الفقه الاسلامي ومؤلفات فلسفية وأدبية مازال تاريخ البعض منها وأماكن كتابتها في طي المجهول.

وما يتعلق بالتراث الفارسي، فقد ضم المعرض نسخة قيمة لمجلدين من رائعة الفردوسي «الشهنامة» (وهما من مقتنيات مكتبة جامعة موسكو).

فضاءات ثقافية

شاعرة لبنانية ترسم «الحب بألوانه السبعة»

القاهرة ـ من سعد القرش:

لا دعي الشاعرة اللبنانية سوزان عليوان في ديوانها الجديد /لنتخيل المشهد/ أنها تبنى قضايا كونية كبرى ولا كتب الا ما حسن الاحساس به والتعبير عنه مخلصة للشعر وحده باعتباره غاية فنية ووسيلة لتصوير هواجس الانسان وأشواقه.

بهذا المعنى يمكن اعتبار الشاعرة مهمومة بان كون لها قضية في ديوان يغلب عليه السرد المشهدي في سبع لوحات فنية هي أقسام الديوان الذي حملت صفحته الاخيرة أعلى الفهرس ما يمكن اعتباره عنوانا فرعيا هو /قوس قزح.. الحب بألوانه السبعة/.

والديوان الذي صدرت طبعته الاولى في بيروت ويقع في 99 صفحة من القطع المتوسط يمكن قراءته كقصيدة واحدة أو كتاب يمسك بدفتيه طرفان هما في كثير من الاحيان صبي وفتاة كقوسين ينفتحان على الحياة لا يهزمهما الموت. وتتفرق بعض الصور في القصائد بما يوحي بأنها بلا رتيب ففي احدى قصائد القسم الثاني /عاشق ومعشوق/ قول الشاعرة..

«يدها الصغيرة /بين كفيه/لؤلؤة في حضن صدفتها// ويمكن العثور على هذه اليد وهذه الصدفة متناثرتين في قصائد أخرى.

ففي قصيدة /دموع الاسماك/ من القسم الخامس الذي يحمل عنوان /دمعة أكبر من السماء/ قول..

«يضع يده على صدفة قلبها / ليصغي الى البحر. بعينين مغمضتين يراها / طفلة رسم بدمعاتها الدوائر في ماء روحه / وتسأل.. هل بكي الاسماك مثلنا/ في الاعماق / حين كون وحيدة وحزينة». وتحكي قصيدة /زمن الوردة/ سيرة عاشقين دفنا في حفرة واحدة منذ زمن بعيد وتتخيل كيف يصبح التراب «الذي احتضنهما في عناق أخير// سريرا من عشب لهيكلين عظميين وكيف سطعت حكايتهما «وردة حمراء/ نبتت من التراب». وتتخيل الشاعرة بقية المشهد حيث انه «بعد ألف عام قريبا / من زمن الوردة / وفي زاوية صغيرة من جريدة /خبر عن طائرة حطمت /عن علبة سوداء مفقودة /عن غواص من فرقة الاغاثة /عثر في أعماق البحر /على ما يشبه وردة حمراء..

يدان متعانقتان / انفصلتا عن جسديهما / دون أن تنفصل الواحدة عن الاخرى / دون أن يفترق العاشقان». لكن الشاعرة وربما بدافع الحماس لا ترك لنا أن نتخيل بقية المشهد كما في قصيدة /كواكب ونجوم من قمح/ التي بدأ بقولها «لانه يحبها /يصعد كل ليلة/على سلالم العتمة /بقدمين حافيتين/ خشية أن يدنس السماء بحذاء/لا ينزل الا والقمر في يده/ رغيفا يفتته على شكل كواكب ونجوم صغيرة /دون أن يهدر حبة قمح واحدة.

«بالتساوي /بالعدل الذي لا عرفه سوى أصابع عاشق /يوزع كعكاته الدافئة على أطفال الشوارع /على شبابيك النائمين دون عشاء أو أمل/ على الكلاب الضالة والقطط الضالة أيضا. فقط لانه يحبها». كان بالامكان أن نتهي القصيدة عند هذه الذروة على أن يكمل القاريء وحده المشهد من غير وصاية الشاعرة التي شاءت الا أن لخص له الحكمة من الحب ومن القصيدة معا فقالت في هيئة ليق بالحكيم لا الشاعر //من أحب انسانا/أحب الناس جميعا».

والشاعرة التي ولدت ببيروت وعاشت بين اسبانيا وباريس ودرست بمصر صدر لها في القاهرة ديوانان هما /مخبأ الملائكة/ عام 1995 و/شمس مؤقتة/ عام 1998. (رويترز)

«الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية»

لندن ـ «القدس العربي»:

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية» تحرير الدكتور علي خليفة الكواري، وبمشاركة عدد من الباحثين.

يضم هذا الكتاب الدراسات والتعقيبات والمداخلات الخاصة باللقاء السنوي الثالث عشر لمشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية.

لقد شكلت مناقشة الممارسة الديمقراطية داخل الاحزاب العربية قاسما مشتركا في جميع لقاءات المشروع السنوية، وفي دراساته لمستقبل الديمقراطية في البلدان العربية. وهذا ان دل على شيء، فانه يدل على ادراك واع لمسؤولية الاحزاب العربية عن غياب الديمقراطية، الى جانب مسؤولية الحكومات، والقوى الخارجية المؤثرة في انظمة الحكم العربية.

وقد حدا ذلك على ان يخص المشروع ـ في عامه الثالث عشر ـ الممارسة الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية، وعلاقتها بالاطراف المجتمعية الاخرى، والاحزاب الاخرى بنظرة نقدية مركزة ومكثفة تجلت في خمس عشرة دراسة، بالاضافة الى التعقيبات والمداخلات، ساهم فيها الحضور والمشاركون عن بعد، والذين يشكلون اليوم طيفا ديمقراطيا داخل مختلف التيارات الفكرية والقوى السياسية، بهدف التوصل الى فهم مشترك افضل لمفهوم الديمقراطية، وتحديد عقبات الانتقال اليها، ومقاربة اشكاليات توطينها في الحياة السياسية العربية. يقع الكتاب في 480 صفحة، وثمنه 14 دولارا او ما يعادلها.

«شخصيات على الورق» مسلسل للمخرج رياض دياربكرلي عن قصة لحسيب كيالي:

لعبة داخل لعبة تفضح الأشخاص وتقرأ الماضي في دراما كوميدية

دمشق ـ «القدس العربي»

ـ من أنور بدر:

انتهت عمليات التصوير بمدينة حلب وقرية «الزيتون» في ريف اللاذقية لمسلسل «شخصيات على الورق» التي قادها المخرج رياض ديار بكرلي عن سيناريو أعدّه الكاتب الساخر خطيب بدلة عن قصة للكاتب الساخر الراحل حسيب كيالي، وقاربت عمليات المونتاج والمكساج على الانتهاء أيضاً، استعداداً لعرض العمل في دورة رمضان القادم.

العمل عبارة عن دراما اجتماعية تصور بقالب كوميدي مسيرة أربعة طلاب من أسرة الكركاطي، غادروا بلدة الزيتون في شمال سورية للدراسة في مدينة حلب عام 1957، ويصور من خلال علاقاتهم العاطفية والإشكالات التي يمرون بها واقع مرحلة من تاريخنا يعود إلى نصف قرن مضى بكل تطوراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لكن هذه التطورات تبرز كخلفية للعلاقات الإنسانية، وليست مقصودة لذاتها، فنتابع مثلاً ظهور الأحزاب والتيارات الأيديولوجية لتلك الفترة، وموقف الناس منها ومن الوحدة باعتبارها جزءاً من انشغالات الناس وهموم تلك الفترة.

ونحن ندرك أن الكاتب حسيب كيالي لجأ إلى السخرية من الواقع وتصوير متناقضاته بأسلوب ذكي وشفاف، وقد جاءت معالجة خطيب بدلة لتزكي الجانب الكوميدي في معالجة المصائر الإنسانية المتعارضة، واعتماد أسلوب «اللعبة داخل اللعبة» حيث يدور المحور الأساسي للعمل حول شخصية الأديب «منيب الكركاطي» وضاح حلوم، وهو صحافي وكاتب ساخر في مرحلة الخمسينيات يكتب رواية حول بلدته وأفراد أسرته يصر أنها «شخصيات على الورق» في استعارة للعنوان، لكن العديد من آل الكركاطي شاهدوا فيها تعرية لذواتهم وفضحاً لشخصياتهم وتناولاً مزوراً لتاريخ عائلتهم، فيدور الصراع حول النص في داخل العمل. حين يصر الكاتب أنّ الحياة ـ في النهاية ـ ينبغي ان تسير على هذا النحو.

ونلاحظ بسهولة أنّ شخصية «منيب كركاطي» فيها الكثير من شخصية حسيب كيالي نفسه، الذي سبق لخطيب بدلة أنّ أعدّ وكتب سيناريو مقتبسا عن قصة له بعنوان «تلك الأيام» وقام بإخراجها أيضاً رياض ديار بكرلي. ويلاحظ أيضاً في هذا العمل أنّ كاتب القصة ومعه كاتب السيناريو جعلا المحور الأساسي للعمل يدور حول رواية تقرأ الواقع ـ الماضي، فيما يتنكر الآخرون لهذه القراءة، مهملين ما كان سائداً في تناول الصراع الطبقي أو إعطائه الأولوية في العمل، بل وعلى العكس من ذلك، نلاحظ أنّ العمل يقدّم شخصية الآغا «قدري الكركاطي» كشخص يتحلى بالطيبة والتسامح، ويتمتع بالاتزان الذي يجعله ملجأ لحل مشاكل العائلة والبلدة أيضاً... حتى وهو يصور علاقة الحب التي جمعت الآغا بالأرملة صفاء، فإنه يدفعك إلى التعاطف معه.

من جهة ثانية يؤكد المخرج أنّ العمل غني بالخطوط الدرامية الأخرى والعلاقات العاطفية الكثيرة من حب «مال» ماهر صليبي معلم المدرسة في بلدة «الزيتون» لعفراء ابنة القائم مقام، وكمال شخصية تقدمية ومثقف متحرر، يفاجئ المشاهدين بخطوات جريئة باستمرار.

كذلك يعرض العمل لعلاقة الكاتب «منيب» وضاح حلوم مع ابنة مدير البريد في حلب، حيث تعارفا من خلال الأدب والثقافة. بينما «فؤاد الكركاطي» فراس نعناع الذي فشل في الدراسة لأنّ الحياة بالنسبة له هي المتعة والسهر في المدينة والسخرية من أولاد عمه، هذه الشخصية تقع في قصة حب طريفة مع «خديجة».

وهناك شخصيات أخرى كثيرة ومهمة خارج عائلة الكركاطي كشخصية «عبد الخالق الزيتاني» علي كريم الذي يحمل آثار تربية والدته الأرملة له، فنراه مغلوباً على أمره يتنقل بين عمل وآخر دون ثبات أو نجاح، يقاسمه المصير «محيميد» محمد الجراح الذي يعمل صانعاً لدى الزيتاني، لكنه مقتنع بأنه أمهر من معلمه، وتدور بينهما مشاكسات يومية بشكل كوميدي ولطيف.

إضافة للشخصيات هنالك قصص هامة يتعرض لها العمل، كمأساة حارة الكسيح في حلب التي يكتشف الأهالي فجأة أنّ حارتهم تجثم فوق تجويف في التربة «مغارة» ضخمة، مما يؤدي إلى تصدع المنازل ونزوح السكان عنها.

يقول المخرج «أنّ العمل عبارة عن بانوراما اجتماعية عامة ترصد الحياة الثقافية والاجتماعية والواقع الاقتصادي والسياسي في شمالي سورية في خمسينيات القرن الماضي، وهو غني بالمحاور الدرامية والشخصيات المتباينة، وهو مكتوب بشكل ساخر وسلس، يعتمد على كوميديا الموقف وتناقضات الحياة».

ويؤكد ديار بكرلي «أنّ جودة النص في أي عمل تشكل % 50 من نجاحه بينما يتوزع 35 % للتمثيل واختيار الأدوار، و15 % للتنفيذ والتقنيات. لأنّ العمل يبدأ من اختيار النص ويتلو ذلك تحديد الممثلين الذين سيجسدون الشخصيات، بحيث ينبغي إعطاء الدور للممثل الأقدر على تأديته بغض النظر عن العلاقات الشخصية. دون أن نغفل دور التنفيذ ومتابعة العمل».

مشاهد من «شخصيات على الورق» (القدس العربي)

بطاقة العمل:

المسلسل: شخصيات على الورق

إخراج: رياض ديار بكرلي.

سيناريو: خطيب بدلة.

مدير التصوير: محمود صنوبر.

مونتاج: ياسر الكردي.

مشرف الصوت: نبيل سلمان.

الملابس: ندى العلي.

مخرج مساعد: هيثم حمامه.

مخرج منفذ: أحمد العاشق.

إنتاج: التلفزيون العربي السوري.

المثلون: وضاح حلوم، جيهان عبد العظيم، رضوان حجو، محمد ناصيف، عمر حجو، رندة مرعشلي، تولاي هارون، فراس نعناع، علي كريم، ماهر صليبي، روعة ياسين، رجاء يوسف، سليم كلاس، عبد الحكيم قطيفان، قاسم ملحو، فاضل وفائي، أميرة حجو، لينا كرم، ليلى عوض، هدى الركبي، فاتن شاهين، وآخرون.

اعتذارات الممثلين ما زالت ازمة مسلسلات رمضان:

سعيد صالح اعترض على دوره في «عباس الأبيض» .. فانسحب

هند صبري تعللت برسالة الماجستير حتى لا تصور «لقاء على الهواء»

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

اعتذارات الفنانين عن المسلسلات التليفزيونية خاصة التي ستعرض خلال شهر رمضان المقبل تمثل أزمة شديدة امام هذه الأعمال و تعرقل مراحل تصويرها مما يؤدي لتأخير في إنجازها و تعرضها لمشاكل تسويقية لارتباط القطاع الاقتصادي بمواعيد إرسال نسخ المسلسلات حتى لا تحدث ازمات و التعرض لغرامات حسب التعاقدات و الشروط الجزائية المتبعة مع المحطات الفضائية التي حصلت على كل إنتاج المسسلات المصرية المخصصة لشهر رمضان. من المسلسلات التي تعرضت لمشكلة الاعتذار و الانسحاب و إحلال ممثل مكان آخر ّعباس الأبيض في اليوم السود ّو كان مرشحاً فيه الفنان سعيد صالح الذي اعترض على اجره في المسلسل و ايضاً طب تغييرات في الدور و نظراً لضيق الوقت لم يتم تلبيية طلباته فانسحب رغم تصوير العمل منذ مدة.. و بحث المخرج نادر جلال عن ممثل غيره.. و رشح الفنان عزت أبو عوف رغم انشغاله بحوالي أربع مسلسلات أخرى لكه وعد المخرج بالتنسيق التام بين أعماله التي يصورها.

و مسلسل «لقاء على الهواء» تعرض لنفس المشكلة حيث رشح مخرجه محمد النجار مع بطلته يسرا الممثلة التونسية هند صبري لأحد الأدوار المهمة بالحلقات لكنها فجأة اعتذرت ذلك بسبب انشغالها بالتجهيز لرسالة الماجستير التي تقوم بها حالياً.. ورغم أن هناك ترشيحات أخرى أمامها و أعطت موافقتها عليها و هو ما يدل على عدم رضاء هند عن دورها بالمسلسل الجديد.. و تم استبدالها بالفنانة سمية الخشاب التي وافقت على الدور و بدأت التصوير بالفعل.

في مسلسل يا ورد مين يشتريك كانت مرشحة الفنانة حنان ترك لكنها فضلت عدم الظهور في هذا العمل لأنهه بطوله سمير احمد و آخر مسلسل لها كانت تشاركها بطولته و هو (أميرة في عابدين) و عودتها في المسلسل الجديد لن ياتي في صالح العمل و لذلك فضلت الاعتذار.. و حلت محلها الفنانة مي عز الدين التي سوف تسافر إلى باريس لمدة أسبوع لتصوير جزء من دورها في المسلسل أمام سميرة احمد و ليلى طاهر.. و هي مشاهد لسيدة الأعمال التي تعقد صفقات في فرنسا و تحاول إقناع أحد رجال الأعال المصريين بالعودة إلى مصر و تقع الأم و ابنتها في حب.. و كان من المفروض أن يسارف فريق المسلسل منذ فترة لكن المخرجة رباب حسين أجلت السفر لحين اطئنانها على صحة زوجها المخرج احمد توفيق الذي يرقد حاليا بالمستشفى يعاني من بعض أمراض الشيخوخة. ما زالت حلقات «ألف ليلة و ليلة» تواجهها المتاعب و المشاكل و التي بدأت بترشيح شيرين سيف النصر للبطولة و لكنها اعترضت على الدور و لم تسمح الظروف لإجرء تعديلات مما جعلها تنسحب من البطولة و حلت محلها نيرمين الفقي.. ثم جاءت الأزمة الصحية التي ألت بالفنان فاروق الفيشاوي و أدت إلى إلغاء التصوير بعض الأيام و عندما خرج من المستشفى عاود التصوير لكن حالته غير مطمئنة و يلازمه احد الأطباء خلال العمل و المفروض ألا يعمل فترات طويلة لكنه يرغب في الانتهاء من التصوير ليلحق شهر رمضان.. و يسعى مخرج الحلقات عادل مكين من تكثيف التصوير كما يقوم بالمونتاج في نفس الوقت لتجهيز 10 حلقات قبل رمضان.

و من اكثر المسلسلات الرمضانية التي تعرضت لانسحاب الممثلات (بطة وأخواتها) التي اعتذرت عنه إلهام شاهين و آثار الحكيم بسبب الأجر.. و أسندت البطولة إلى غادة عبد الرازق في أول عمل بطولة مطلقة لها بالتليفزيون.

كما اعتذر بعض المواهب الجديدة من مسلسل «مشوار امرأة» بسبب ذهابهم يومياً إلى الاستديو وعدم تصويرهم مما جعلهم يشعرون بالتعب و الضيق.

يلمس روح المشاهد قبل ان يسدد ركلة الى قفاه:

جت لي يوجه ضربة مضادة لأفلام الاكشن النمطية في فيلم «البطل»

لوس انجليوس

ـ من انطوني برزنيكان:

يريد جت لي ان يلمس روحك قبل ان يسدد ركلة الى قفاك.

ويقول ممثل الاكشن الآتي من هونغ كونغ ان افلام الفنون القتالية يهمل العديد منها القلب والعاطفة للتركيز على الاقتتال والتهشيم.

ويشدد لي على ان فيلم Hero (البطل) الذي نزل الى صالات العرض الامريكية مؤخرا، وهو بلغة الماندارين، يتعارض تماما مع افلام الاكشن الاخرى، ويتناول قصة ملحمية عن الصين القديمة ويهدف الى حبس انفاس المشاهدين.

في مقابلة معه على شرفة متحف لوس انجليوس للفنون قال لي وهو يداعب سبحة بوذية للصلاة: «اننا نقوم بحركات اشبه بالحلم، اكثر رومانطقية وتبدو جميلة والشخصيات تتميز بالاحترام. انه ليس مثل افلام هونغ كونغ القديمة ـ حيث يتقاتل شابان ويحطمان الطاولة ويكسران كل شيء في الغرفة. هذا الفيلم كلاسيكي اكثر».

في «البطل» الذي تدور احداثه حوالي العام 200 قبل الميلاد يلعب لي دور حارس لا اسم له يحظى بمقابلة مع ملك «جين» الشخصية التاريخية الذي اصبح اول امبراطور للصين واشرف على بناء حائط الصين العظيم وغزا ست ولايات متحاربة اخرى.

وقد قام ثلاثي من القتلة من تلك المقاطعات ـ هم سكاي وبروكن سورد وسنو ـ بمحاولات لاغتيال الملك، والشخصية التي يلعب لي دورها موجودة لتروي كيف تغلب على سكاي (دوني ين) بالسيوف واستغل الحل بين بروكن سورد (توني ليونغ تشينو ـ واي) وسنو (ماغي تشيونغ) للايقاع بين الثلاثة.

وفي الفيلم تحوم كائنات بشرية فوق بحيرات جبلية هادئة وتنطلق نحو بعضها البعض بسرعة تفوق سرعة الضوء، وتشهر السيوف في وجوه الف من الجنود المشردين وتصد هجمات مستحيلة تحت سماء تحجب النبال المتطايرة نور شمسها.

ويقول لي: «نتحدث عن ان الفنون القتالية لها ثلاثة مستويات. في المستوى الاول نتكلم عن ما هو جسدي: السيف الذي تقبض عليه بيدك هو جزء من جسدك، وتستعمله وكأنه ذراعك. في الجزء الثاني ليس لديك في الحقيقة سيف. ربما تستطيع ان تخيفهم قبل الالتحام الجسدي. ربما تستطيع ان تستعمل خيالك وتتكلم وتجعلهم خائفين. وفي المستوى الثالث، وهو المستوى الاعلى، تحب عدوك.

بمعنى آخر، الرحمة هي شجاعة. ولكن هل يريد الجمهور الاكشن؟ يقول لي ان ذلك ما يطلبه الجمهور بالضبط ولكن هوليوود تخاف ان تعطيهم اياه.

ويستشهد لي على هذا الصعيد بالفيلم القتالي الاوبرالي المشابه «النمر الرابض، التنين المخفي» الذي عرض في الولايات المتحدة لاول مرة سنة 2000 وبلغت ايراداته حوالي 130 مليون دولار.

والاكثر من ذلك ـ يقول لي ـ هو ان الكثيرين من هواة الاكشن احبوا الفيلم. فقد عرض الفيلم في الصين سنة 2002 كما وصلت نسخ منه مسجلة على اقراص الفيديو من اسيا واوروبا الى الولايات المتحدة، حيث يفترض انه تم نسخها وبيعها.

ولكن شركة ميراماكس الموزعة ارجأت توزيعه على صالات العرض ولذلك شاهده معظم المعجبين على شاشة التلفزيون. ويأمل لي ان يزداد الاقبال على مشاهدته بعد ان افتتح عرضه في الصالات في 23 من شهر آب (اغسطس) الماضي.

ويعتبر الممثل البالغ 41 عاما من العمر، والذي ظل نجم اكشن طيلة 20 سنة في هونغ كونغ قبل ان ينتقل الى هوليوود سنة 1998 ليشارك في تمثيل فيلم Lethal Wepon 4 فيلمه الجديد نقطة تحول اخرى له. يقول: «صنعت اكثر من 30 فيلما معظمها افلام اكشن تجارية: رجل طيب، لديه مشكلة، يتعلم الفنون القتالية، يعود لينتقم، يقتل الرجل الشرير.. الكثير من هذه الامور. انني ابحث عن افلام مختلفة».

ويقول لي ان المخرج جانغ يمو حاول في «البطل» ان يعرف اي نوع من الاشخاص يمكنه ان يصبح بطلا داخل اطار القتال والسياسة والرومانسية والغيرة. هل هو الملك الغازي؟ القاتل؟ قاتل المغتالين؟

بعد تحقيقه النجاح بالافلام الامريكية Kiss of The Dragon وRomeo Must Die وThe One نصح لي بعدم التخلي عن مرتبه العادي ليعود الى الصين ويلعب نجومية فيلم بلغة الماندارين.

ويقول: «قالوا لي: جت انت مجنون، انت غبي، لانني رفضت ان اتلقى مالا. لا بأس، كل ما اريده هو ان اصنع فيلما من خبرتي. اذا تابعت صنع فيلم آخر من هذا النوع فسيكون Romeo Must Die آخر.. مجرد ضرب وتحطيم».

جت لي في لقطة من «البطل»

فضائيات

الآية في منع بعض الفضائيات العربية

يحيى اليحياوي*

(1)

■ عمدت «الحكومة العراقية المؤقتة» مؤخرا إلى إغلاق مكتب قناة الجزيرة بالعراق لمدة شهر كامل استتبعته، أياما قبل انقضاء هذه المدة، بقرار يمدد قرار الإغلاق إلى أجل غير مسمى.. أي إلى أن تنتفي الأسباب التي على أساسها اتخذت «الحكومة» إياها قرار الإغلاق المحدد زمنيا وقرار التمديد المفتوح.

بالتزامن مع ذلك (أو على الأقل في سياق التوجه ذاته) رفع المجلس الأعلى للاتصال السمعي ـ البصري بفرنسا طلبا استعجاليا لمجلس الدولة (وهي المحكمة الإدارية العليا أسمى مستوى قضائي بالبلاد) للتدخل من أجل إصدار أمر إلى المشغل الأوروبي لشركة يوتلسات للأقمار الصناعية بوقف بث فضائية المنار التابعة لحزب الله اللبناني.

من البديهي حقا ملاحظة تباين السياقين: فالعراق ساحة حرب بكل المقاييس يستوظف فيها الطرفان («الحكومة المؤقتة» وقوات الاحتلال الأنكلوأمريكية من جهة والمقاومة العراقية الشرعية بكل أطيافها من جهة أخرى) يوظف فيها قوة النار والحديد (كل وفق مستطاعه) ورمزية الصوت والصورة للتأثير المعنوي في بعضهما البعض...في حين أن الحال بفرنسا مختلف تماما على الأقل منذ خروج القوات الألمانية المحتلة لها أواسط أربعينات القرن الماضي.

ومن البديهي أيضا (بناء على ما سبق) ملاحظة تباين أسلوب التعاطي بين الحالة الأولى والثانية:

● فمكتب الجزيرة بالعراق أغلق بأمر إداري على ما يبدو، تكفلت بتنفيذه عناصر من الشرطة في عملية مداهمة لمقر الجزيرة ببغداد دونما إشعار رسمي مسبق لها.

● في حين أن إجراءات المطالبة بمنع بث المنار بفرنسا خضعت للمسطرة القضائية وانبنت على بنود قانون في الاتصالات الالكترونية والإعلام المرئي والمسموع صادر شهر تموز (يوليو) الماضي.

لا يقتصر أمر التباين عند السياق القائم أوالأسلوب المعتمد لإغلاق مكتب الجزيرة بالعراق ومنع بث قناة المنار بفرنسا، بل يتعداه إلى الدفوعات المقدمة والمسوغات الثاوية خلف قرار الإغلاق في الحالة الأولى وقرار المنع في الثانية:

● فالمجلس الأعلى للاتصال السمعي ـ البصري سوغ (شكلا بالأساس) لطلبه بمنع المنار كون هذه القناة «لم توقع أي اتفاق مع إحدى الدول الأوروبية»... وسوغ له، من ناحية المضمون، بكون القناة «تمرر صورا وتصريحات لا تحتمل إطلاقا»... وهو ما يتعارض مع مهمة المجلس الكامنة في «الحرص على عدم تضمن البرامج الإذاعية والتلفزية أي تحريض على الحقد أو العنف لأسباب تتعلق بالجنس أو بالآداب أو بالدين أو بالجنسية».

● في حين أن «الحكومة العراقية» (وقوات الاحتلال من بين ظهرانيها) لم تسوغ لذلك بنص واضح ولا احتكمت في قرارها إلى حيثيات قانونية يبرر لها ذات السلوك.

فهي تارة تتهم فضائية الجزيرة بـ«تضخيم ما يجري بالعراق» وتارة بـ«تعاطفها مع المقاومة» وتارات عدة بكونها أضحت «فضائية المختطفين» تمرر لهم الصور والبيانات وتارات أخرى باعتبارها «منبرا لا يريد الخير للعراق وللشعب العراقي»... وهكذا.

كل المسوغات دفع بها (لدرجة الاتهام بالعمالة حتى) كي يتم «للسلطة القائمة» إغلاق مكتب الجزيرة وهي التي (الجزيرة أعني) لم ترض عن أدائها يوما لا قوى الاحتلال ولا الجماعات التي صاحبتها عندما تأكد لها أن نظام الرئيس صدام حسين آيل للسقوط دونما مكابرة كبرى تذكر.

نحن إذن في حالة المنار والجزيرة إنما بإزاء حالتين من المنع لكل منهما سياقه ودفوعاته وتبريراته وكذلك نهجه ووسيلته في التنفيذ.

(2)

لا يبدو لنا من الأهمية بمكان حقا التوقف عند الإجراءات الشكلية التي اعتمدت لإغلاق مكتب هذه القناة أو منع تلك ببلاد معينة، بقدر أهمية الوقوف عند الأسباب الكامنة خلف هذا القرار أو ذاك والتي لم تأت الإجراءات إياها (كائنا ما يكن شكلها) إلا لتصريفها أو لترجمتها بغرض إضفاء الشرعية (بفرنسا) أو بعضا منها كما هو الشأن بحالة العراق.

والحقيقة أن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء كل ذلك إنما يجب البحث عنها بارتباط ومواضيع أخرى تبدو للبعض مبطنة لكنها واضحة جلية:

● فالمجلس الأعلى للاتصال السمعي ـ البصري بفرنسا (وقوى الضغط القائمة ضمنه أو من بين أعضائه) لم يعمد إلى طلب منع بث المنار كونها تمرر «لآراء وتصريحات لا تحتمل»، ولكن أساسا لأنه (المنار أعني) فضح عبر مسلسل «الشتات» الذي تعرض لبروتوكولات حكماء صهيون ولتاريخ نشأة وتطور الحركة الصهيونية بالعالم، فضح الخلفية الإيديولوجية التي على أساسها عمد إلى إقامة دولة إسرائيل بأرض فلسطين. بالتالي، فعرض المسلسل إياه (ومن قبله مسلسل «فارس بلا جواد») إنما كان القشة التي قصمت ظهر البعير.. ليس لأن القوانين الفرنسية متعاطفة مع الإيديولوجيا الصهيونية، ولكن أساسا بحكم النفوذ الصهيوني المتواجد بكل المستويات بفرنسا.

● لا يختلف الأمر في حالة الجزيرة بالعراق. فالقناة لم تتبن يوما (فيما نتصور) طيفا من أطياف المقاومة العراقية (كيف لها ذلك وميزانيتها متأتية من دولة قطر مركز القيادة الأمريكية بالخليج؟) ولم تحرض فيما نعتقد جهة على جهة أخرى وهكذا.

حاصل الأمر حقا أن الإدارة الأمريكية (والحكومة الناطقة باسمها في العراق) لم تستسغ يوما خط الجزيرة التحريري ولا طريقة تغطيتها لما يجري بالعراق، بل نادرا ما يخلو حديث مسؤول سياسي أو قائد عسكري من التعبير عن تذمره لما تقدمه القناة من معطيات وصور تبلغ ذروة الامتعاض لديهم عندما تعرض القناة للقتلى الأمريكان أو لرسائل المقاومة التي غالبا ما يكون للقناة السبق في تمريرها.

من غير المبالغ فيه حقيقة القول بأن فضائية الجزيرة إنما كان من شأن ادائها إرباك سياسة الاحتلال بالعراق ونعتها إياها لها بالفاشلة سيما مع اقتراب الانتخابات بأمريكا ومراهنة اليمين الحاكم على تمديد ولايته بالسلطة.

وعلى هذا الأساس، فإنه لو اختلف السياق وتباينت الظروف بين حالة المنار وحال الجزيرة فإن المحصلة النهائية لا تبدو لنا مختلفة كثيرا:

● فمنع بث فضائية المنار بفرنسا إنما يدخل في خانة تكميم الأفواه وحجب الصور عن كل ما يتعلق باليهود أو بالصهيونية أو بإسرائيل.

صحيح أن فرنسا دولة قانون ومؤسسات ونادرا ما تلجأ الدولة إياها لاستصدار قرار إداري إلا إذا كانت له خلفية قانونية أو سوغه القضاء بالواضح الصريح.

لكن ذات القاعدة إنما تغدو الاستثناء كلما تعلق الأمر بما أضحى منذ ما يزيد عن نصف قرن يسمى بـ«معاداة السامية» يسوغ لإسرائيل السلوك ويعتبر ما يصدر عن العرب معاداة لليهود، استهدافا لهم بإسرائيل كما بكل بقاع العالم.

● وإغلاق مكتب الجزيرة بالعراق إنما يندرج ضمن سياق التعتيم الذي تمارسه الإدارة الأمريكية وتمرره ليضحي (داخل «الحكومة المؤقتة») ولكأنه من صنيعة هذه الأخيرة شكلا وتبريرا في المضامين.

الإدارة الأمريكية انحشرت قلبا وقالبا في مستنقع واسع تتحكم في أطرافه مقاومة عنيفة، عنيدة ومتكتمة لدرجة يتعذر الإمساك بخيوطها بدقة.

بالتالي، فالذي يربك الأمريكان حقا (كما الحكومة المؤتمرة بأوامرهم) إنما قدرة المقاومة إياها على تجنيد منبر قوي كمنبر الجزيرة يتحدوا من خلاله الأمريكان كما الحكومة إياها سواء بسواء.

(3)

ليس من العيب في شيء أن تلجأ دولة ديمقراطية كفرنسا إلى إعمال مبدأ القانون (والاحتماء بالقضاء) لمجابهة هذا التجاوز أو ذاك، لكن الحاصل في حالة قناة المنار إنما مطالبة المجلس الأعلى للاتصال السمعي ـ البصري لمجلس الدولة توسيع مجال صلاحياته للتصدي لحالة محددة لا تسترعي حقا تحريك كل دواليب المؤسسات بما فيها مؤسسة القضاء.

وليس من العيب أيضا أن تعمد حكومة (سيما لو كانت تعيش في ظل ظروف استثنائية) إلى تحييد كل ما من شأنه أن يؤجج المشاعر أو يؤلب جزءا من الرأي العام على الجزء الآخر.

ليس من العيب إطلاقا ذلك، لكن كل العيب في حالة تعامل «الحكومة العراقية المؤقتة» مع قناة الجزيرة وهي التي (الجزيرة أقصد) لم تعمل إلا على نقل ما يجري بالصوت والصورة والتعليق وبالمباشر الحي استلطفتها بعض أطياف المقاومة فمنحتها امتياز تمرير بلاغاتها وبياناتها والأشرطة الموثقة لنشاطاتها.

إنه لمن المجحف حقا أن يمنع بث فضائية كونها وثقت بالصوت والصورة (وعلى أساس من المراجع المحكمة) لبروتوكولات تدين إيديولوجيا أو تندد بمرجعية.

ومن الإجحاف أيضا أن يطلب من فضائية لها بعض المصداقية (بصرف النظر عن الموقف منها) أن تتماهى وما تمارسه قوى الاحتلال بالعراق أو تبدو من خلاله «الحكومة العراقية» ولكأن بيدها السلطة والقرار.

لم تخلق المنار البروتوكولات ولا كانت الجزيرة خلف اندلاع المقاومة منذ سقطت بغداد... ما الآية إذن من الحيلولة دون إثارة هاته أو تلك والتعرض لها بشكل من اشكال التعبير سيما المصورة منها؟

إن الآية من كل ذلك إنما العمل من لدن «سلط العالم الجديدة» على عولمة إيديولوجيا الفكر الواحد ومنطق الصورة الواحدة التي لا تكتفي بقتل القدرة على التميز (سيما لو كان مصدره عربيا أو إسلاميا) بل بإلغاء كل من يدعي ذات القابلية ويعمل على إبرازها.

إن الثاوين خلف منع تلفزيون المنار وإغلاق مكتب الجزيرة إنما هم واعون بأن ساحات الحرب الجديدة إنما أضحى مكمنها الصورة بكل تلاوينها وليس فقط المدفع أو الطائرة.

---

*كاتب من المغرب

وارضيات

لاعب فرنسا بيريس ينتقد بشدة كلمات عنصرية لمدرب اسبانيا استهدفت زميله تييري هنري

■ كليرفونتين (فرنسا) ـ رويترز: شن لاعب خط الوسط روبير بيريس هجوما غاضبا على المدير الفني لمنتخب اسبانيا لويس اراغونيس امس الخميس بسبب كلمات عنصرية استهدفت فيما يبدو زميله في المنتخب الفرنسي وفي فريق ارسنال تييري هنري.

وقال روبير للصحافيين اثناء تدريب للمنتخب الفرنسي «يجب ان يقاضى بتهمة العدوان العنصري». واضاف «لا يجب ان يسمح له بالافلات بذلك. يجب محاصرته».

ووضع اراغونيس نفسه في مشاكل حين التقطت الميكروفونات صوته بينما يحاول اقناع المهاجم خوسيه انتونيو ريس بأنه لاعب افضل من ذلك «التافه الاسود» في اشارة فيما يبدو الى هنري زميل ريس في ارسنال.

وأكد اراغونيس في مقابلة في وقت لاحق مع راديو ماركا ان التصريحات لم تكن عنصرية بأي حال. ولم ينكر الرجل البالغ من العمر 66 عاما ان تصريحاته كانت تشير الى هنري. وهنري هو هداف الدوري الانكليزي الممتاز برصيد سبعة اهداف متقدما بهدف واحد على ريس اقرب منافسيه بعد ثماني مباريات.

وحصل اراغونيس على دعم كثير من الصحافة الاسبانية امس وكانت صحيفة «اس» الرياضية اليومية هي الوحيدة التي انتقدته بسبب اللغة «الفاحشة» التي استخدمها في الاشارة الى هنري. وقبلت كل الصحف الاسبانية امس تفسير اراغونيس لموقفه لكن اس اسهبت في انتقاد المدير الفني. وكتب رئيس تحرير الصحيفة الفريدو ريلانو قائلا «استخدم لويس كلمات غير ملائمة وهي تصبح غير ملائمة بدرجة اكبر حين يكون امام ملايين الاعين والاذان المختبئة وراء كاميرات التلفزيون».

«أنا ادرك ان لويس ليس عنصريا... لكن لا يمكنك ان تتحدث مثلما تحدث. انا متأكد انه اختار كلماته بدون اي رغبة في الاهانة لكن لغته الفاحشة البالية سببت مشكلة له ولنا. «ان المدير الفني لمنتخب وطني له دور تمثيلي ويجب ان يعرف ذلك. يجب ان يعرف ايضا ان التحدث بهذه الطريقة خارج عن النظام سواء كان سرا او علنا وسواء كانت الكاميرات موجودة ام لا».

ودافعت صحف اخرى عن المدير الفني بصورة مباشرة. وقالت صحيفة «ماركا» الاوسع انتشارا في اسبانيا «لا حاجة للقول ان نية اراغونيس لم تكن ادخال نغمات عنصرية في المسألة».

واضافت «عبر المدير الفني عن نفسه بأسلوبه وبحماسة لتوصيل الرسالة بقوة ووضوح الى ريس».

واكدت صحيفة «سبورت» ان نغمة التصريحات كانت ساخرة. وجاء التعليق خلال تدريبات المنتخب الاسباني عندما اقترب اراغونيس من ريس الذي يلعب لارسنال الانكليزي مثل هنري وقال له «قل لهذا التافه الاسود انك افضل منه. ابلغه ذلك نيابة عني. انت الافضل».

الا ان اراغونيس بعد ذلك قلل من شأن تصريحاته قائلا انها كانت مجرد مزاح قصد من ورائه رفع معنويات ريس. ونقلت اذاعة ماركا عن اراغونيس قوله «انا مواطن عالمي.. بعض افضل اصدقائي من السود ومنهم اصدقاء منذ الطفولة. وحقيقة انني قمت بمزحة من اجل تحفيز لاعب لا يعني انني عنصري. انا لست عنصريا».

وقال ريس في مؤتمر صحافي بعد ذلك ان تعليق اراغونيس جاء على سبيل المزاح ايضا.

وفي لندن كلفت ركلة ترجيح ضائعة فريق نيوكاسل يونايتد ما يصل الى عشرة ملايين جنيه استرليني (17,80 مليون دولار) من الايرادات التلفزيونية العام الماضي حيث اعلن النادي الذي ينافس في دوري الدرجة الاولى الانكليزي لكرة القدم انخفاضا بنسبة ستة في المئة في ايراداته في النتائج السنوية.

وكشفت الارقام الاولية امس الخميس انخفاضا بمقدار 6,2 مليون جنيه في ايرادات المجموعة الى 90,2 مليون جنيه عن العام المنتهي في 31 تموز (يوليو) حيث عاد فشل نيوكاسل في التأهل الى دوري الابطال ينتاب الفريق. وتراجع اجمالي ارباح التشغيل ايضا وهبط بمقدار 3,3 مليون جنيه الى 8,3 مليونا وكان الجاني الرئيسي ليلة سيئة في سانت جيمس بارك ضد فريق بارتيزان بلجراد.

وكان الفريقان قد احتكما الى ركلات الترجيح بعد تعادلهما في الجولة النهائية من تصفيات دوري الابطال الاوروبي اكثر مسابقات الاندية ادرارا للربح. وكان نيوكاسل فاز في مباراة الذهاب 1/صفر لكنه خسر مباراة الاياب بنفس النتيجة بعد وقت اضافي.

وفي ركلات الترجيح اهدر الان شيرر وكيرون دير وجيرمين جيناس تسديداتهم لكن النتيجة بقيت متعادلة عند 3/3 الى ان اطاح ارون هيوز بتسديدة حاسمة فوق العارضة ليعطي الفرصة لميليفوي سيركوفيتش لاعب بارتيزان للتسجيل ليفوز فريقه 3/4 ويذهب نيوكاسل الى كأس الاتحاد الاوروبي لكرة القدم.

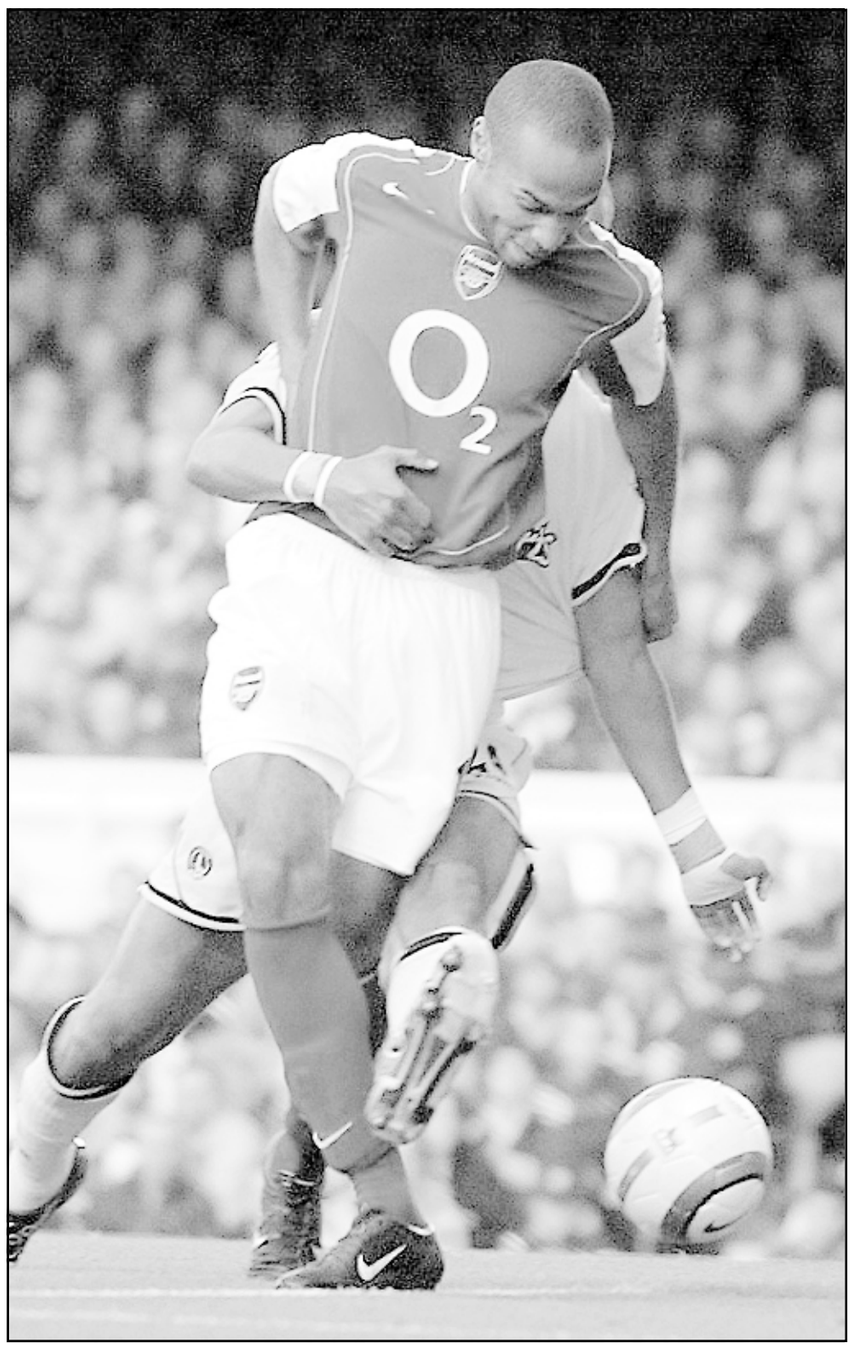

تييري هنري

تصفيات امم افريقيا ومونديال 2006

الخطأ ممنوع على مصر والمغرب وتونس بالجولة الخامسة

■ نيقوسيا ـ أ ف ب: ستحاول منتخبات مصر والمغرب وتونس في الايام الثلاثة المقبلة تجنب اي خطأ في الجولة الخامسة الاخيرة من دور الذهاب ضمن التصفيات المؤهلة الى نهائيات كأس الامم الافريقية لكرة القدم التي تستضيفها مصر عام 2006، ونهائيات مونديال 2006 في المانيا.

وتحل مصر ضيفة على ليبيا اليوم الجمعة في طرابلس ضمن منافسات المجموعة الثالثة وهدفها الوحيد العودة بالنقاط الثلاث ورفع رصيدها الى 10 نقاط مع الامل ان تسقط ساحل العاج (9 نقاط) امام ضيفتها بنين الاحد في كوتونو.

واذا كان اهتمام مصر المنتشية بفوزها على الكاميرون في الجولة الرابعة 2/3 يتركز على تصدر المجموعة والبقاء في الصدارة حتى نهاية المنافسات من اجل الظفر ببطاقة التأهل الوحيدة الى مونديال 2006 كونها ضامنة مقعدها في امم افريقيا بصفتها الدولة المضيفة، فان هم ليبيا مزدوج ويكمن في التأهل الى نهائيات الامم وكأس العالم معا.

ولدى ليبيا التي هزمت بنين 1/4 في الجولة السابقة، نفس الامل الموجود لدى الفراعنة لانها تملك ايضا 7 نقاط، وفوزها قد يضعها في الصدارة اذا سقطت ساحل العاج.

وخلت التشكيلة المصرية التي اعلنها المدرب الايطالي ماركو تارديللي من بعض العناصر المؤثرة بينها عبد الواحد السيد وحازم امام وعبد الحليم على وعصام الحضري وتامر عبد الحميد لاسباب متعددة تراوحت بين الاصابة والاستبعاد وتراجع المستوى وغير ذلك، واستمر تجاهل المهاجم احمد حسام «ميدو» الذي انتقل مؤخرا من مرسيليا الفرنسي الى روما الايطالي.

وفي المجموعة ذاتها، يلعب السودان مع الكاميرون الجريحة السبت في ام درمان، لكن حظوظه تبدو ضئيلة سواء في الفوز او في التأهل بعد ان توقف عداد نقاطه عند الرقم واحد من 4 مباريات.

وضمن المجموعة الرابعة، يبدو المنتخب الجزائري صاحب المركز السادس الاخير (نقطتان) اضعف حلقاتها وسيسعى لان لا يكون جسر عبور للمنتخبات الاخرى واكبر طموح له ينحصر في انتزاع احدى بطاقات التأهل الثلاث الى الامم الافريقية رغم صعوبة المهمة.

وتحل الجزائر ضيفة على رواندا الخامسة (3 نقاط) السبت في كيغالي، وفوزها ليس غريبا او مستبعدا لكن حدود امالها ضاقت بشكل كبير بعد ان منيت بثلاث هزائم آخرها في عقر دارها امام الغابون صفر ـ 3 في الجولة الرابعة.

وضمن المجموعة ذاتها، تلعب السبت في ليبرفيل الغابون (5) مع نيجيريا (9)، والاحد في لواندا انغولا (8) مع زيمبابوي (5).

وفي المجموعة الخامسة، تنحصر المنافسة على الصدارة بين غينيا (7 نقاط) وضيفها المغرب (5)، وفوز احدهما يعني ارتفاع معنوياته في الجولات المقبلة وازدياد آماله بالتأهل الى نهائيات المونديال.

وتلعب غينيا مع المغرب الاحد في كوناكري، في حين تحل تونس (4 نقاط)، بطلة افريقيا، ضيفة على مالاوي الاخيرة (2) السبت في بلانتير، وتلعب بوتسوانا (3) مع كينيا (3) السبت ايضا في غابورون.

وكانت تونس تعادلت مع المغرب على ارضه 1 ـ 1 في الجولة السابقة، وقد تكون مباراتها مع مالاوي نقطة انطلاق جديدة تقلب التوقعات التي تشير الى ضعف امالها بالتأهل الى المونديال مع ان طريق التصفيات لا تزال طويلة.

وفي المجموعة الاولى، تلتقي الاحد الكونغو (6 نقاط) مع زامبيا (7) في برازافيل، وتوغو (7) مع مالي في لومي (2)، وليبيريا (4) مع السنغال (7) في مونروفيا.

وفي المجموعة الثانية، تلعب السبت الرأس الاخضر (4 نقاط) مع بوركينا فاسو (6) في برايا، والاحد اوغندا (4) مع جنوب افريقيا (6) في كمبالا، وغانا (7) مع جمهورية الكونغو الديموقراطية (7) في كوماسي.

تونس تواجه مالاوي بدون اربعة من اللاعبين الاساسيين

■ تونس ـ رويترز: توجه المنتخب التونسي لكرة القدم بدون اربعة من لاعبيه الاساسيين امس الخميس الى بالانتير عاصمة مالاوي لمواجهة منتخبها الوطني في اطار المجموعة الخامسة من التصفيات الافريقية لكأس العالم 2006 بألمانيا.

و سيغيب عن هذه المباراة كل من لاعب اياكس امستردام حاتم الطرابلسي ولاعب ستراسبورج الفرنسي كريم حقي ولاعبي النجم الساحلي محمد الجديدي وسيف غزال. وكان حقي أصيب خلال مباراة ستراسبورج مع نانت في الدوري الفرنسي في حين اصيب باقي اللاعبين أثناء المعسكر التدريبي الذي أقامه المنتخب بجزيرة جربة في الجنوب التونسي.

ويأمل روجيه لومار مدرب تونس أن يحقق فريقه انتصارا ينعش حظوظه في التأهل خصوصا أن مالاوي لم تحقق أي انتصار بعد. ويأتي المنتخب الغيني في صدارة هذه المجموعة بسبع نقاط يليه المغرب برصيد خمس نقاط في حين تحتل تونس المركز الثالث باربع نقاط متقدمة على مالاوي بنقطتين.

اليوم مواجهة ساخنة بين مصر وليبيا في تصفيات كأس العالم

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد القاعود:

تنطلق في السابعة مساء اليوم بطرابلس المباراة المرتقبة بين منتخبي مصر وليبيا في الجولة الخامسة من تصفيات المجموعة الثالثة المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2006 بالمانيا ونقد المباراة هامة بالنسبة للفريقين، وان اختلف وجه الاهمية، فالمنتخب المصري يسعى للقفز على قمة المجموعة من خلال تحقيق الفوز ليمن الاستمرار في المنافسة على التأهل لنهائيات كأس العالم بعد غياب 16 سنة وتحديدا من مونديال ايطاليا عام 1990 اما المنتخب الليبي الذي يشارك مصر في المركز الثالث بالمجموعة برصيد 7 نقاط لكل منهما، فأقصى ما يطمح اليه هو التأهل لنهائيات كأس الامم الافريقية 2006 والتي تستضيفها مصر حيث ان الصراع على التأهل لكأس العالم منحصر بين ثلاثة منتخبات هي الكاميرون وكوت ديفوار ومصر.

المنتخب المصري انهى استعداداته للمباراة الهامة، بعد ان دخل في معسكر مغلق لمدة اسبوعين توقفت خلالها المسابقة المحلية، واختار المدير الفني افضل العناصر من وجهة نظره واستعان بجهود اربعة لاعبين محترفين بأوروبا هم احمد حسن وبشير التابعي وعبد الظاهر السقا ويلعبون في تركيا ومعم حسام غالي لاعب فينوورد الهولندي.

وستكون طريقة اللعب 4 ـ 4 ـ 1 ـ 1، حيث يلعب ابو تريكة مهاجما متأخرا خلف عمرو زكي مع الاستفادة من قدرات لاعبي الوسط والدفاع في تحقيق عنصر المفاجأة، عن طريق التقدم مستغلين غياب الرقابة عيهم، وهو ما ظهر بوضوح خلال لقاء مصر والكاميرون حيث احرز الاهداف الثلاثة التي فازت بها مصر لاعبو الوسط «محمد شوقي واحمد حسن وطارق السيد وهذه الخطة يعتمد عليها تارديللي في جميع مبارياته وهي طريقة مناسبة للهروب من الرقابة على المهاجمين، بحيث يندفع لاعبو الدفاع والوسط الى الامام بصورة مفاجئة يرتكب معها الخصم بحيث لا يتمكن لاعبوه من رقابة العناصر المندفعة للهجوم.

وبالتأكيد لن تكون مهمة منتخب مصر سهلة وهو يواجه الفريق الليبي بملعبه ووسط جمهوره المتحمس، ومكمن الصعوبة ليس لا سمح الله في قوة الفريق الليبي، ولكن في الاستفزازات التي ستواجه لاعبي مصر، وما اكثرها سواء من اللاعبين او الجمهور المتحفز والمشحون لتحقيق اي انتصار على الفريق المصري باعتباره اكبر المنتخبات العربية والافريقية رغم بعض المشاكل التي تواجهه حاليا، لذلك فان المباراة لن تكون في كرة القدم فقط، ولكنها ـ كما اتوقع ـ ستكون في المصارعة والملاكمة وكافة العاب القتال، وهذا ليس تجنيا على الدولة الشقيقة، لا سمح الله، لكنه الواقع الذي «لدغنا» منه مرات عديدة من غالبية الفرق المنتخبات العربية وفي كل مرة نتعامل مع المسألة بطريقة «ضرب الحبيب زي اكل الزبيب»! مما دفع كل الحبايب لتجاوز حدود اللياقة والأدب مع لاعبي مصر ولا داعي لطكر الشواهد، التي لا تكفي المساحة هنا لذكرها فهي كثيرة.

ولكن هناك واقعة تعد الاحدث، تعود الى البطولة العربية في دورها قبل النهائي بلبنان، وتحديدا مباراة الزمالك والصفاقس التونسي والمعركة التي حدثت بين لاعبي مصر واثنين من لاعبي ليبيا، هما طارق التابعي ومدحت عبد الهادي وعبد الحليم علي داخل الملعب وخارجه بسبب تجاوزات حكم المباراة الليبي «ايضا» وعدم توفير الحماية للاعبي الزمالك.

لذلك فمن المتوقع ان تتجدد المعركة في لقاء اليوم خصوصا وان ابطالها معظمهم يلعب مع المنتخبين، الا ان ما يدعو للاطمئنان هو اشراف الاتحاد الدولي «الفيفا» على المباراة واذا حدث تجاوز من اصحاب الارض فسيكون ذلك في مصلحة منتخب مصر.

واخيرا، نطمح ونأمل ونحلم ونتمنى ان يأتي اللقاء في اطار الروح الرياضية وان يخلو من الاستفزازات والسخافات وان تسوده روح الود وان تكون المباراة في كرة القدم فقط وليس شيئا آخر حفاظا على العلاقات الاخوية الطيبة بين الاشقاء.

الدورة العربية العاشرة

بدوان تعود الى الاضواء وذهبية ثالثة لرحولي

■ الجزائر ـ أ ف ب: خطفت العداءتان المغربية نزهة بدوان والجزائرية بايا رحولي الاضواء في اليوم الثالث من منافسات العاب القوى ضمن دورة الالعاب العربية المقامة حاليا في الجزائر.

وعادت بدوان الى دائرة الضوء بعد غياب عن المضمار استمر نحو عام بسبب الحمل من خلال احرازها ذهبية سباق 400 م حواجز ثم قيادة منتخب بلادها الى الفوز بالمعدن الاصفر في سباق التتابع 4 مرات 400 م.

وقطعت بدوان المسافة بزمن 55,98 ثانية، ونالت الفضية الجزائرية حورية موسى (57,51 ث)، والبرونزية المغربية زهرة لشقر (58,20 ث).

وقالت بدوان: «كان من واجبي الفوز بالسباق لانه اختصاصي الاول وقد وفقت وانا راضية تماما عن الرقم الذي سجلته».

واضافت «انا سعيدة بمشاركتي في الدورة العربية لان من شانها دعم مسيرة الجيل الجديد في هذه المسافة».

ولم تمض ساعة واحدة حتى قادت بدوان منتخب بلادها الى ذهبية التتابع 4 مرات 400 م، بقطعه المسافة بزمن 3,38,24 دقائق، ونال الفضية المنتخب السودان 3,39,53، والبرونزية المنتخب الجزائري (3,50,25 د).

وكانت بدوان شاركت في دورة الالعاب الاولمبية في اثينا قبل شهرين وخرجت من الدور الاول لانها لم تكن في كامل مستواها.

وتابعت رحولي تألقها فبعد ان توجت بذهبيتي مسابقتي الوثب الثلاثية والوثب الطويل في اليومين الاخيرين، انتقلت الى سباقات السرعة وتوجت بطلة لسباق 100 م بزمن 11,84 ثانية.

ونالت الفضية الاردنية بسمة العشوش (11,97 ث)، والبرونزية المغربية سهام الحنيفي (12,11 ث).

وقالت رحولي: «انا فخورة بالانجاز الذي حققته في هذه الدورة خصوصا انها تقام على ارضي وبين جمهوري».

واضافت «كان شعوري مختلف لان سباق 100 م ينتهي في مهلة قصيرة جدا، في حين تستمر منافسات القفز طويلا».

واوضحت «لا ادري ما اذا كنت ساشارك في سباق 100 م حواجز، وساتخذ قراري غدا فاذا شعرت بانني لست متعبة فسأخوضه».

وأحرز الجزائري عصام نيما ذهبية مسابقة الوثب الطويل بعدما قفز 7,81 م.

ونال الفضية السعودي سليمان الخويلدي (7,78 م)، والبرونزية المغربي طارق بوكطيب (7,77 م).

واحتج الوفد السعودي على نتيجة ممثله بعدما اشارت اللوحة الى قفزه 7,87 م لكن اللجنة الفنية اعتبرت ان ذلك المسؤول عن اللوحة الفنية أعلن النتيجة بالخطأ وهي رسميا 7,78 امتار.

وأحرز منتخب السعودية للرجال ذهبية سباق التتابع 4 مرات 100 م بقطعه المسافة بزمن 39,40 ثانية.

ونال الفضية المنتخب العماني (40,32 ث)، والبرونزية المنتخب المغربي (40,94 ث).

وحقق السوري فراس محاميد ذهبية مسابقة رمي الرمح بتسجيله 75,84 م.

ونال الفضية القطري حمد خليفة جابر (70,47 م)، والبرونزية العراقي على عمار مكي (64,61 م).

وأحرزت الجزائرية سعاد ايت سالم ذهبية سباق 10 الاف م بزمن 33,27,53 دقيقة.

ونالت الفضية المغربية مليكة اسحساح (37,01,08 د)، والبرونزية الجزائرية فوزية زوطاط (34,41,38 د).

وتوجت المصرية مروة حسين عرفات بطلة لسابقة رمي المطرقة بتسجيلها 62,78 م.

ونالت الفضية المغربية حياة الغازي (58,96 م)، والبرونزية المغربية منى داني (53,75 م).

ثلاثي ارجنتيني: بيكرمان يمنحنا الحرية في اللعب

■ بوينس ايرس ـ رويترز: يبدو ان لاعبي الارجنتين يحصلون على مزيد من الحرية في الاداء تحت قيادة المدير الفني الجديد خوسيه بيكرمان اكثر مما كانوا على مدى ست سنوات تحت قيادة سلفه مارسيلو بيلسا.

ويتولى بيكرمان المسؤولية للمرة الاولى في مباراة يوم السبت في تصفيات كأس العالم حين تلعب الارجنتين على ارضها مع اوروغواي ثم مباراة يوم الاربعاء في شيلي.

وقال المهاجم كارلوس تيفيز (20 عاما) «لعب بيكرمان به كثير من الصبغة الارجنتينية وقليل من اللمسة الاوروبية».

واضاف لاعب بوكا جونيورز الذي يعد الاكثر اثارة بين ابناء الجيل الجديد من اللاعبين في بلاده «يعطيك بيكرمان الثقة والحرية في اللعب».

واستقال بيلسا على نحو مفاجئ الشهر الماضي بينما كان فريقه يقدم بعضا من افضل العروض منذ تولى المسؤولية. وقد انتقد بين الحين والاخر بسبب خنق حرية اللاعبين في التعبير وهي جزء تقليدي من كرة القدم الارجنتينية. وتولى بيكرمان تدريب فريق تحت 20 عاما على مدى ثماني سنوات وفاز ببطولة العالم للشباب ثلاث مرات وهو معروف بأسلوبه المفتوح بدرجة اكبر. وشارك تيفيز مع المنتخب لاول مرة في وقت سابق من العام الجاري وشعر كثيرون ان بيلسا انتظر اطول من اللازم قبل منح فرصة للاعب الذي تألق في سن الثامنة عشرة. وبدا ايضا ان لاعب خط الوسط خوان رومان ريكويلمي الذي لم يحظ بمشاركة كبيرة تحت قيادة بيلسا يستمتع ايضا بالحرية الجديدة. وقال ان بيكرمان «سيحاول أن يفعل نفس ما فعله مع فرق الشباب ويحاول التأكد من أننا نستمتع ونفكر في الفوز قبل اي شيء».

واعرب خافيير سافيولا مهاجم موناكو الذي احاط جدل بتجاوزه اثناء اغلب فترة بيلسا عن اتفاقه مع زميليه في الفريق. وقال «بيكرمان يترك اللاعبين يلعبون بحرية اكبر قليلا وقد يفيد ذلك البعض اكثر من الاخرين».

واضاف «تعلمت مع بيلسا المراقبة بدرجة أكبر... ويعطيني خوسيه مزيدا من الحرية».

وقال اللاعب الارجنتيني هرنان كريسبو انه نال أخيرا فرصته التي طالما انتظرها حين استدعاه المدير الفني الجديد خوسيه بيكرمان للعودة الى صفوف المنتخب الوطني. وأضاف كريسبو الذي وضع اسمه يوم الاثنين ضمن قائمة لاعبي المنتخب الارجنتيني لمباراته امام منتخب اوروغواي التي ستقام في الارجنتين يوم السبت ضمن تصفيات كأس العالم والمباراة التي ستقام يوم الاربعاء القادم في شيلي.

وقال كريسبو للصحافيين «هذا هو ما كنت ارجوه حتى أتمكن من العودة حيث كنت. «كنت أسير في طريق شديد الوعورة على مدى العام ونصف العام الماضي وكنت أخشى ان أتعرض للاصابة وأخسر مكانتي. واليوم أنا أكثر استرخاء لكنني في حاجة لأؤكد ذلك في الملعب».

وكان كريسبو يعتبر أحد أبرز مهاجمي كرة القدم في العالم حتى نهائيات كأس العالم 2002 حينما خرجت الارجنتين بشكل مفاجئ من الدور الاول.

عد ذلك قضى كريسبو موسما غير موفق في ايطاليا مع فريق انترناسيونالي لم يسجل خلاله سوى ستة أهداف في الدوري الايطالي. وفي العام الماضي انتقل الى نادي تشيلسي الذي يلعب في دوري الدرجة الاولى الانكليزي لكنه لم يستقر مع النادي وانضم الان لنادي ميلانو الايطالي. ولم يشارك كريسبو في بطولة كوبا امريكا في تموز (يوليو) وبدا مهددا بخطر خسارة مكانه في منتخب الارجنتين عندما تحسن الفريق بدونه. وقال كريسبو «أتمنى ان يحالفني التوفيق في مباراة السبت. أحتاج لدعم معنوي وفوق كل شيء أحتاج أن أشعر بالاهمية».

قطر تلتقي سورية وديا اليوم

■ الدوحة ـ أ ف ب: تلتقي قطر مع سورية اليوم الجمعة في مباراة ودية لكرة القدم في اطار استعداداتهما للجولة الخامسة من التصفيات الاسيوية المؤهلة الى نهائيات كأس العالم المقررة في المانيا عام 2006.

وتلعب قطر في التصفيات ضمن المجموعة الاولى حيث ستخوض مباراة مهمة ضد ايران الاربعاء المقبل، وسورية في السادسة وستلتقي البحرين ايضا في اليوم ذاته.

وتتصدر ايران ترتيب المجموعة الاولى برصيد 9 نقاط بفارق الاهداف امام الاردن، وتأتي قطر ثالثة بست نقاط، ولاوس رابعة واخيرة من دون اي نقطة.

من جهتها، تحتل سورية المركز الثاني في المجموعة السادسة برصيد سبع نقاط بفارق ثلاث نقاط خلف البحرين، وامام طاجيكستان (4) وقيرغيزستان (1).

وكانت سورية تعادلت مع السعودية وديا 2 ـ 2 في جدة امس.

وقال مدرب منتخب قطر، البوسني جمال الدين موسوفيتش «ان الفوز على ايران باكثر من هدف اصبح ضرورة بعد تجدد الامل في التأهل الى الدور الثاني من التصفيات وتحقيق حلم الوصول الى المونديال للمرة الاولى في تاريخ الكرة القطرية».

وتابع «اكتسبت مباراة قطر وايران اهمية قصوى بعد التغييرات التي طرأت على المجموعة بفوز ايران على الاردن في الجولة الماضية، ولذلك اطالب اللاعبين بمضاعفة جهودهم حتى نهاية المباراة لكي يقلبوا المعادلة».

واعلن موسوفيتش اسماء 25 لاعبا للانضمام الى معسكر المنتخب هم: يوسف آدم ومحمد صقر وعبدالله كوني ووسام رزق وعيسى الكواري ومسعد على الحمد (السد) وسعد سطام وبلال محمد (الغرافة) وحسين الرميحي ومشعل مبارك وجاسم البوعينين احمد خليفة (قطر) وعلى المري وناصر كميل وسلمان مصبح ووليد جاسم (الريان) ونايف الخاطر (الوكرة) وسيد بشير ووليد حمزة وموسى هارون ومحمد سالم المال (العربي) ومبارك مصطفي وقاسم برهان (الخور) وحسين ياسر (يلعب في احد اندية قبرص).

الامير علي يحتفظ بمقعده في مجلس ادارة الأتحاد الاردني لكرة القدم

■ عمان ـ رويترز: احتفظ الامير علي بن الحسين الشقيق الاصغر للعاهل الاردني الملك عبد الله الثاني بمقعده في مجلس ادارة اتحاد كرة القدم الاردني في الانتخابات التي جرت الاربعاء في عمان. واختارت الهيئة العامة للاتحاد بمشاركة 137 عضوا الاعضاء الاحدى عشر الذين يشكلون مجلس الادارة الجديد الذي سيتولى قيادة الاتحاد لفترة اولمبية كاملة مدتها اربع سنوات تنتهي مع الاولمبياد المقرر اقامته في الصين عام 2008.

وفاز الامير على بمقعده عن فئة المميزين التي ضمت الى جانبه خمسة اعضاء يشاركون للمرة الثانية ايضا هم نضال الحديد امين العاصمة عمان وفادي زريقات وطالب ازمقنا وخليل عطية وسهيل مرار. وشارك للمرة الثانية ايضا عمر بشتاوي الذي فاز عن فئة اركان اللعبة. وتنص تعليمات الانتخابات على اختيار مجلس مؤلف من 11 عضوا بينهم ستة اعضاء مميزين تسميهم اللجنة الاولمبية وعضو عن اندية الدرجة الممتازة وعضو عن اندية الاولى واخر عن الثانية والثالثة معا اضافة لعضو عن اللاعبين المعتزلين وعضو عن اركان اللعبة. وانضم الى مجلس الادارة الجديد اربعة اعضاء جدد وهم ممثل نادي الحسين صقر التل عن فئة اندية الدرجة الممتازة ويحيى المحارمة ممثل نادي سحاب عن فئة اندية الدرجة الاولى وجمال الداود ممثل نادي السلط عن فئة اندية الدرجة الثانية والثالثة ومحمد العرسان عن فئة اللاعبين المعتزلين فيما خرج من المجلس عبد الرؤوف التل واحمد هزاع واحمد حمروش وخالد ابو شقرة. وسيعقد مجلس الادارة الجديد جلسته الاولى في وقت لاحق بعد اعتماد النتائج من قبل اللجنة الاولمبية الاردنية حيث سيتم توزيع المناصب الادارية بين الاعضاء.

ويعتبر الامير على الذي يشغل ايضا منصب رئيس اتحاد غرب اسيا لكرة القدم المرشح الابرز والوحيد الذي سيتولى رئاسة الاتحاد للمرحلة المقبلة. وتولى الامير على رئاسة الاتحاد للمرة الاولى في عام 1999 خلفا لاخيه العاهل الاردني الذي تفرغ لادارة شؤون البلاد بعد اعتلائه العرش في نفس العام.

برشلونة يقدم عرضا لضم دوسايي

■ مدريد ـ أ ف ب: كشف مدافع منتخب فرنسا السابق لكرة القدم مارسيل دوسايي ان نادي برشلونة الاسباني اتصل به وقدم له عرضا للانضمام الى صفوفه حسب ما ذكرت صحيفة «ال موندو» المحلية امس الخميس.

ونقلت الصحيفة عن دوسايي قوله «اتصل بي برشلونة وقدم لي عرضا»، لكن ناطق باسم النادي الكاتالوني قال لوكالة فرانس برس «ان دوسايي هو احد الخيارات، وكل ما يمكننا قوله اننا قد نتعاقد مع احد اللاعبين شرط ان يكون بنفس مستوى اللاعبين المصابين في الفريق».

وكان دوسايي اعلن اعتزاله اللعب دوليا بعد نهائيات كأس الامم الاوروبية في البرتغال، ولا يرتبط بأي ناد حاليا منذ مغادرته تشلسي الانكليزي في تموز/يوليو الماضي.

ويعاني برشلونة متصدر ترتيب الدوري الاسباني حاليا من اصابات لحقت بلاعب الوسط الدولي البرازيلي ادميلسون ومواطنه المدافع ثياغو موتا والمدافع غابري وجميعم يعانون من تمزق في اربطة الركبة.

استبعاد المدافع الاسكتلندي بريسلي من المنتخب في تصفيات كأس العالم

■ دومبارتون (اسكتلندا) ـ رويترز: اصبح المدافع الاسكتلندي ستيفن بريسلي احدث لاعب يستبعد من منتخب بلاده الذي يعاني من كثرة المصابين بينما يستعد للقاء النرويج ومولدوفا في تصفيات كأس العالم لكرة القدم. واستبعد كابتن فريق هارتس امس الخميس بعد اصابته بفيروس وسيغيب عن لقاء السبت ضد النرويج في هامبدن بارك ومباراة الاربعاء في مولدوفا.

وغاب بريسلي ايضا عن اولى مباريات بلاده في المجموعة الخامسة من التصفيات الاوروبية والتي تعادلت فيها بدون اهداف مع سلوفينيا في هامبدن الشهر الماضي.

واضاف المدير الفني بيرتي فوغتس لاعب سندرلاند ستيفن كالدويل وجريم ميرتي لاعب ريدنغ مساء الاربعاء لكنه ما زال يعاني من مشاكل في التشكيلة.

وربما يضطر المدير الفني السابق لالمانيا الى اشراك دفاع يفتقد الخبرة ضد النرويجيين مع اصابة كل من جاكي مكنمارا وكريستيان ديلي ومالكي ماكي ولي ويلكي وجون كنيدي.

واستبعد لاعب خط وسط بورتسموث نيجل كواشي بسبب اصابة في الفخذ يوم الاربعاء لكن زميله في الفريق ريتشارد هيوز اضيف للمنتخب.

ويعاني باري فيرغسون لاعب بلاكبيرن روفرز ايضا من شد في اوتار الركبة لكنه ابلغ الصحافيين انه سيلعب بعد استخدام مسكنات للالم.

فرنسا تسعى لتوسيع دور شركاتها في ليبيا

■ طرابلس ـ اف ب: اعرب رئيس الوزراء الفرنسي ميشال بارنيه خلال زيارته لليبيا عن رغبته في تعزيز وجود الشركات الفرنسية في ليبيا ولا سيما في القطاع النفطي كما صرح رئيس الوزراء الليبي شكري غانم لفرانس برس امس الخميس.

وقد غادر بارنييه طرابلس الليلة قبل الماضية بعد مباحثات مع الزعيم الليبي معمر القذافي تناولت خصوصا الاعداد للزيارة المتوقع ان يقوم بها الرئيس الفرنسي جاك شيراك الى طرابلس قبل نهاية العام الحالي او في موعد اقصاه مطلع 2005.

وقال غانم «ناقشنا مع بارنييه العديد من المواضيع اهمها دفع العلاقات الليبية الفرنسية وتفعيل العلاقات الاقتصادية ودور الشركات الفرنسية في ليبيا» موضحا ان فرنسا تريد «المساهمة في الحركة الاقتصادية في مجال النفط خصوصا».

واوضح رئيس الوزراء الليبي ان بلاده تسعى الى مضاعفة انتاجها النفطي ليصل الى ثلاثة ملايين برميل يوميا عام 2010. ويتطلب تحقيق هذا الهدف استثمارات بحوالي 30 مليار دولار حتى عام 2010 وهو مبلغ تريد طرابلس ان يموله جزئيا شركاؤها الاجانب.

وصرح غانم بان المباحثات تناولت ايضا «الهجرة غير الشرعية ومساعدة الاتحاد الاوروبي لليبيا والتعاون معها للحد من هذه الهجرة» معتبرا ان «اقامة مشروعات للتنمية في افريقيا لاستقرار المهاجرين الافارقة داخلها» يمكن ان يسهم في حل هذه المشكلة.

قرار بانشاء مركز تجاري خليجي في العراق

■ الرياض ـ يو بي آي: قال الامين العام لاتحاد الغرف التجارية والصناعية الخليجية محمد الملا امس الخميس إن لجنة القيادات التنفيذية بغرف المجلس أقرت إنشاء مركز تجاري خليجي في العراق يتولى دور المنسق الرئيس لعمليات إشراك القطاع الخاص الخليجي في مشاريع إعادة إعمار العراق.

واضاف الملا في أعقاب اجتماعات لجنة القيادات التنفيذية، والتي تضم في عضويتها مديري وأمناء غرف الخليج، أن الجهاز الذي تم إقرار تكوينه سيعمل على الترويج لشركات القطاع الخاص الخليجي في العراق والتنسيق مع الجهات العراقية ذات العلاقة بشأن حصول رجال الأعمال الخليجيين على عقود في منظومة إعادة بناء العراق.

وأوضح الملا أن الاجتماع الذي استضافته أمانة الاتحاد في الدمام أكد على أهمية مد جسور العلاقة التبادلية مع القطاع الخاص العراقي، لافتاً إلى أن هناك ترحيباً عراقياً بخطوات الشراكة مع دول الخليج وأن اتصالات مسبقة مع مسؤولين في القطاع الخاص الخليجي ترحب بفكرة المركز التجاري.

وكلف أمناء ومدراء الغرف، غرفة تجارة وصناعة البحرين بتولي متابعة ملف المركز وعمل الدراسات الوافية لاستكماله والتنسيق مع الجانب العراقي للبدء فعلاً في المشروع.

وأقر الاتحاد أمس تنظيم معرض لإعادة إعمار العراق ينظمه الاتحاد في منطقة المستودعات المركزية التي أقامتها دولة الكويت في الحدود بينها وبين العراق لضمان التقاء أكبر عدد من التجار العراقيين والخليجيين تحت مظلة واحدة.

استراليا تبيع مليون طن من القمح للعراق

■ سيدني ـ رويترز: اعلنت شركة ايه.دبليو.بي الاسترالية التي تحتكر تصدير القمح امس الخميس انها وقعت عقدا لبيع مليون طن من القمح للعراق، وقالت ان القمح سيسلم في الربع الاول من العام المقبل.

ولم تكشف الشركة عن السعر، لكن بالاسعار العالمية السائدة حاليا تبلغ قيمة الصفقة ما يزيد على 200 مليون دولار شاملة تكلفة الشحن.

وقالت الشركة أن البيع لمجلس الحبوب العراقي سيوفر الامدادات المطلوبة خلال الاشهر الستة المقبلة. وقال مديرها اندرو ليندبرغ «هذا عقد مهم للغاية لسوق مهمة للغاية بالنسبة لاستراليا ويستند الى سجل أي.دبليو.بي المشرف في كونها مورد يعتمد عليه لقمح عالي الجودة للعراق». وهناك منافسة ضارية بين أستراليا، ثاني أكبر مورد للقمح في العالم، والولايات المتحدة أكبر مصدر له في العالم على السوق العراقية بعد الاطاحة بنظام صدام حسين.

وتأتي هذه الصفقة بعد شائعات ترددت على مدى اسابيع في سوق الحبوب العالمية عن أن استراليا باعت 800 الف طن من القمح للعراق، غير أن ايه.دبليو.بي قالت انه لم يتم توقيع أي عقد حتى امس الخميس. وابدى قطاع القمح الامريكي خيبة أمل بعد تردد أنباء الصفقة.

وتعطل المصدرون الامريكيون بسبب الشروط المقيدة المفروضة على عقود العراق وبخاصة الشرط المتعلق بأن يتولى مصدر القمح عمليات النقل والتوزيع داخل العراق.

وقالت الشركة الاسترالية أن الصفقة تتطلب توريد مليون طن من القمح الاسترالي الابيض الصلب لميناء أم قصر العراقي ثم نقله في شاحنات الى عدة مناطق داخل البلاد.

وكانت أستراليا تحتكر سوق القمح العراقية فعليا في التسعينات وحتى العام الماضي في الفترة التي رفضت فيها الحكومة الاستيراد من الولايات المتحدة بعد حرب الخليج التي قادتها على البلاد.

اكتشاف مؤشرات عن وجود نفط بحقل في جرف موريتانيا القاري

■ نواكشوط ـ يو بي آي: أعلنت شركتا وودسايد وهاردمان رسورس في بيانين منفصلين امس الخميس أنه تم مؤخرا العثور على أدلة قوية على وجود االنفط والغاز الطبيعي بكميات هامة في البئر الاستكشافية المسماة «تفت» بالجرف القاري الموريتاني .

واوضح البيانان أن البحث والتدقيق في العينات المستخرجة من الحقل سيتواصل وأن النتائج النهائية ستنشر عندما تنتهي دراسة العينات.

وتقع بئر تفت على بعد 80 كلم جنوب غرب العاصمة الموريتانية نواكشوط، داخل المياه الإقليمية الموريتانية وعلى بعد 10 كلم شمال شرق حقل شنقيط وعلى مقربة من حقل بندا وهما حقلان استكشفا في وقت سابق وسيبدأ استغلالهما اواخر العام المقبل.

من جهة ثانية أعلنت الشركتان أن النتائج الأولية أظهرت أدلة علي وجود البترول في حقل اتيوف 3 باحتياطي يقدر بـ120 مليون برميل وهو ما يعادل الاحتياط المعلن لحقل شنقيط.

ويقع حقل تيوف 3 على بعد 90 كلم غرب نواكشوط.

يذكر أن عمليات التنقيب عن النفط في موريتانيا تدار بنسبة ثمانين بالمئة من قبل ثلاث شركات أسترالية هي وود سايد وهاردمان رسورس وروك ويل.

تدشين مشروع عملاق لنقل الغاز الليبي لايطاليا

■ طرابلس ـ اف ب: مشروع غاز غرب الجماهيرية، الذي دشن امس الخميس لتزويد ايطاليا واوروبا بالغاز الطبيعي عبر انبوب تحت الارض والبحر، هو اكبر مشروع غازي في العالم في 2004 وتقدر قيمة الاستثمارات فيه بـ5,6 مليار دولار.

وبدعوة من الزعيم الليبي معمر القذافي حضر رئيس الوزراء الايطالي سيلفيو برلوسكوني حفل التدشين في مليتة بغرب الجماهيرية.

ونفذت المشروع شركة مشتركة تضم مجموعتي ايني واجيب النفطيتين الايطاليتين اضافة الى شركة النفط الحكومية الليبية.

وسينقل خط انابيب الغاز الذي يبلغ طوله 540 كيلومترا بين مليتة وصقلية نحو عشرة مليارات متر مكعب من الغاز سنويا الى جنوب اوروبا عبر صقلية. وتشارك شركة غاز دو فرانس الفرنسية الحكومية في مشروع انبوب الغاز.

وسيتم انتاج الغاز المصدر في موقعين واحد على اليابسة قرب الحدود التونسية والثاني في البحر على منصة بطول 202 متر وتزن 22 الف طن على بعد 110 كيلومترات من الساحل الليبي في البحر المتوسط.

وبلغت كلفة بناء المنصة 750 مليون دولار، وفق المصادر الليبية.

ويقدر احتياطي الغاز الليبي المثبت بنحو 1500 مليار متر مكعب.

وتعتمد سياسة الانفتاح الليبية على النفط والغاز. وتطمح ليبيا الى مضاعفة انتاجها الحاي من النفط الى ثلاثة ملايين برميل يوميا بحلول 2010.

وتسعى ليبيا الى اشراك شركائها الاجانب في تمويل كلفة تطوير الانتاج.

وفي 2004 تتوقع ليبيا ان تبلغ مداخيلها من المحروقات 15 مليار دولار.

ويتميز النفط الليبي بجودته العالية وتدني كلفة استثماره نسبيا بالاضافة الى قرب مناطق انتاجه من اوروبا احدى كبرى مناطق الاستهلاك في العالم.

وتم حتى الان استكشاف ثلث الاراضي الليبية. وتعول ليبيا على استكشاف مناطق بحرية بعيدة عن الساحل وصحراء مرزوق على الحدود مع النيجر والجزائر لاعطاء دفعة لانتاجها.

وبفضل الاحتياطي النفطي الليبي المثبت البالغ نحو ثلاثين مليار برميل يمكن ان تستمر ليبيا في الانتاج على مدى نصف قرن بمعدل 1,5 مليون برميل يوميا. لكن السلطات الليبية تؤكد ان احتياطاتها المحتملة تفوق الارقام الحالية بثلاث مرات.

اتصالات الاماراتية تتوقع اجتذاب 7 ملايين مشترك في السعودية

دبي ـ من عصام حمزة:

اعلنت شركة اتصالات للخدمات الهاتفية الاماراتية التي فازت مع مجموعة مستثمرين سعوديين بعقد ثان للهاتف المحمول في المملكة العربية السعودية أنها تتوقع اجتذاب سبعة ملايين مشترك خلال السنوات الخمس الاولى من نشاطها في المملكة.

وأشار محمد الفهيم نائب رئيس اتصالات الاماراتية والمدير التنفيذي للتسويق الى أنه يتوقع أن يبدأ تشغيل الخدمة في السعودية في بداية العام المقبل ووعد بتقديم خدمات متطورة تشمل تقنيات الجيل الثالث للهاتف المحمول الذي يسمح باستقبال البث التلفزيوني ونقل الصور والخدمات التفاعلية الاخرى.

وقال في حديث لرويترز امس الخميس في جناح اتصالات في معرض جيتكس لتكنولوجيا المعلومات الذي اختتم اعماله امس في دبي ان اتحاد اتصالات بدأ العمل بانشاء البنية التحتية حيث سيتم تغطية نحو 33 مدينة سعودية بالبث الذي سيشمل نحو 70 بالمئة من مناطق المملكة المأهولة.

ورأى الفهيم الذي اصبحت شركته أول شركة في الشرق الاوسط تطلق الهاتف المرئي في المنطقة أن التنافس مع شركة اتصالات السعودية التي كانت تحتكر السوق السعودي لن يكون صعبا نظر لان السوق الخليجي متشابه حيث يحافظ السكان على نفس العادات والتقاليد «ونحن نعرف المنطقة خير معرفة والسوق السعودي يمكن ان يستوعب شريكين بسهولة».

وردا على سؤال حول كيفية تقديم خدمات الجيل الثالث في المملكة وخاصة المكالمة المرئية في ظل منع الهاتف المزود بكاميرا في المملكة قال ان خدمات الجيل الثالث لا تقتصر على المكالمة المرئية فقط فهي تشمل الكثير من الخدمات غير الممنوعة ومنها الموجة الواسعة (برود باند) التي تمكن البنوك مثلا من تشغيل الصرافات الآلية عن بعد دون الحاجة الى كوابل أو أشرطة بالاضافة الى الكثير من الخدمات الاخرى.

وكان اتحاد اتصالات السعودي الاماراتي الذي فاز في آب (أغسطس) الماضي بترخيص لاقامة الشبكة الثانية للهاتف المحمول في المملكة بقيمة 12,2 مليار ريال (3,25 مليار دولار) أعلن يوم الثلاثاء الماضي انه أرسى عقودا بقيمة 1,5 مليار ريال على أربع شركات عالمية لاقامة هذه الشبكة.

كما حصل الاتحاد على ترخيص لاقامة وتشغيل شبكة للجيل الثالث من المحمول بنحو 736 مليون ريال لينهي احتكار شركة الاتصالات السعودية التي تملك الدولة نسبة الاغلبية من رأسمالها.

وحسب احصاءات اتصالات السعودية يبلغ عدد مشتركي الهاتف المحمول في المملكة نحو 8,166 مليون وعدد خطوط الهاتف الثابت نحو 3,61 مليون خط. كما بلغ عدد المشتركين بخدمة الدفع المسبق (سوا) نحو 3,81 مليون مشترك.

ويبلغ عدد سكان المملكة نحو 24 مليون نسمة منهم نحو ستة ملايين من الوافدين غير السعوديين.

وتحدث الفهيم عن آخر الخدمات التي بدأت اتصالات بتطبيقها في الامارات مشيرا الى ان العمل بالهاتف المرئي بدا بنحو ستة آلاف مشترك وانه فتح المجال لاستقبال نحو 160 الف مشترك بهذه الخدمة التي تعد احد تقنيات الجيل الثالث التي تشمل ايضا خدمة تحديد الموقع للمعالم السياحية والاثرية وغيرها للشركات والافراد.

وأوضح أن رسم الاشتراك بخدمات الجيل الثالث هو 200 درهم (54,5 دولار(والايجار الشهري 25 درهما وتبلغ أسعار المكالمات المرئية 75 فلسا للدقيقة الواحدة.

الدولار يساوي 3,67 درهم.

وزير مالية العراق متفائل باقتصاده رغم الصعوبات

واشنطن ـ من غوراف غوز:

شدد وزير المالية العراقي عادل عبد المهدي أن وسائل الإعلام الغربية لا تنقل إلا صورة جزئية عن حقيقة الوضع في العراق، في حين أن الحكومة اتخذت إجراءات حثيثة لإعادة إنعاش الاقتصاد وقامت بإدخال إصلاحات تعزز من علاقات العراق بمؤسسات المجتمع المالي العالمي.

وقال عبد المهدي أمام مركز الأعمال الأميركي في واشنطن أمس الأول «هذه ليست الحقيقة، بل الحقيقة الافتراضية، لكن ما هو حقيقي أيضاً أن الحكومة المؤقتة التي لم يحبطها ازدياد حوادث العنف، اتخذت إجراءات حثيثة لإعادة إنعاش الاقتصاد وقامت بإدخال إصلاحات تعزز من علاقات العراق بمؤسسات المجتمع المالي العالمي».

وكان المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي اتخذ قراراً في الأسبوع الماضي يقضي بمنح العراق مساعدات طارئة بقيمة 436 مليون دولار تمنح عادة للدول في برنامج مخصص لمرحلة ما بعد الصراعات التي تشهدها. وسوف تخصص المساعدات لتلبية جهود إعادة الإعمار في العراق خلال العام 2005 ولاستنهاض المساعدات الدولية بما في ذلك القروض.

وقال تاكاتوشي كاتو مساعد مدير عام صندوق النقد الدولي في بيان المؤسسة أن المساعدات للعراق خطوة حيوية لإعادة وضعه على طريق الاستقرار الاقتصادي والنمو الدائم. واضاف «ان مسؤولية السلطات بموجب برنامج المساعدات الذي قدمه صندوق النقد الدولي هي تأمين استقرار الاقتصاد وإيجاد الأرضية المناسبة لتحقيق نمو وإيجاد برنامج إصلاحي ينفذ على مدى السنوات المقبلة من أجل البدء مرحلة إعادة جدولة ديون العراق الخارجية».

من جهته قال عبد المهدي أن موافقة صندوق النقد الدولي «تجيير للمسار الذي انتهجه العراق من أجل تحقيق نمو اقتصادي» مضيفا أنه وخلال فترة وجيزة تمكن العراق من تحقيق إنجازات كانت مسؤولة عن تقدّم الاقتصاد وإعادة انطلاقه.

وأضاف وزير المالية العراقي أن الخوف كان من انهيار سعر صرف العملة العراقية والتضخم وذوبان الاقتصاد العراقي، كانت هذه الأمور تشكل قلقا رئيسا في مرحلة ما بعد الإطاحة بصدام حسين، إلا أن إدخال إصلاحات أساسية ساهمت في التخفيف من وطأة الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق الحرة المفتوح.

وأشار عبد المهدي إلى أن المشاكل التي تعترض المناخ الاقتصادي لا تزال صعبة، من بينها ارتفاع مستوى البطالة، والعدد الكبير من الشركات المملوكة من الدولة والبنية التحتية التي أصيبت بأضرار فادحة والأهم من ذلك «الديون الخارجية الثقيلة».

وتقدّر ديون العراق الخارجية بحوالي 125 مليار دولار تراكم معظمها أثناء فترة فرض العقوبات عليه، وهي تشكل ستة أضعاف الناتج القومي المحلي.

وقال عبد المهدي أن خدمة دين ثقيل كهذا تعني تحويل أموال حيوية من قطاعات أساسية مثل البنية التحتية والتربية والعناية الصحية.

وفي الوقت الذي تحدث فيه البعض عن إلغاء بعض ديون العراق الخارجية، لا يزال الوضع بعيداً عن إيجاد الحل الملائم. وشدد عبد المهدي على الحاجة لإلغاء جميع الديون الخارجية وليس تأجيل المستحق منها إلى آجال لاحقة في المستقبل. وقال «لا نريد ترك الأجيال المقبلة أمام عوامل مجهولة».

ولاحظ وزير المالية العراقي أن أهم إنجاز تمكنت الحكومة المؤقتة من تحقيقه كان في إنشاء إطار عمل اقتصادي كلي ساهم في استقرار الاقتصاد العراقي.

وقال عبد المهدي «لقد استقرت الأسعار الاستهلاكية خلال هذا العام، واستقر سعر صرف العملة ولم يتعرض للاهتزاز. وينتظر أن يصل النمو إلى 50 % في العام 2004–2005».

غير أن التحديات السياسية والأمنية لا يمكن فصلها عن عمليات إعادة الإعمار والاقتصاد في العراق.

واستناداً لباشيبا كروكر مديرة مشروع إعادة الإعمار في مركز الدراسات الاستراتيجية العالمية في واشنطن فإن مؤشرات الاقتصاد العراقي تعتبر نوعاً ما إيجابية، لكن لا يمكن تجاهل الوضع الأمني.

وقالت كروكر «الاقتصاد وجهود إعادة البناء الاقتصادي تستمر في تكوين صورة مختلطة». وأضافت أن معدلات الفقر العالية، وأرقام البطالة يؤثران بقوة على المواطن العراقي العادي وقدرته على رؤية الفرص الاقتصادية.

وشدد الوزير العراقي على أن تحرير النظام التجاري كأحد أحجار الزاوية في تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد وقال أن من بين الخطوات التي اتخذت من أجل تحرير التجارة كانت فرض ضريبة مقطوعة بنسبة 5 % على جميع الواردات مما سمح بجلب الاستثمارات الأجنبية المباشرة في جميع القطاعات باستثناء قطاع الموارد الطبيعية والعقارات والتأمينات. وأضاف عبد المهدي أن العراق ناشط بقوة من أجل الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية.

الامم المتحدة: كلفة رفع السفن الغارقة بمياه العراق تتجاوز الـ 120 مليون دولار

■ الكويت ـ رويترز: قال مسؤول كبير في الامم المتحدة امس الاربعاء ان رفع أكبر وأخطر السفن الغارقة التي تعوق الوصول الى الموانئ البحرية الرئيسية للعراق في شمال الخليج يتطلب أكثر من 120 مليون دولار.

وقال ميشيل غوتييه المدير الاقليمي للبنية التحتية في برنامج الامم المتحدة الانمائي في مؤتمر صحافي في الكويت ان المبلغ المتاح الآن يبلغ 30 مليون دولار سينفق 24 مليون دولار منها على عملية لرفع حطام سفن تستمر خمسة أشهر وتبدأ في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

ويقول البرنامج ان مسحا اكتمل حديثا لميناء أم قصر وميناء الزبير وهما المرفأن الوحيدان في المياه العميقة بالخليج للعراق توصل الى اكتشاف 282 سفينة غارقة قال مسؤولون انه يتعين رفعها لاحياء الممرات المائية الرئيسية من أجل جهود الاعمار والتجارة في العراق.

وأضاف أن السفن الغارقة وتشمل سفن بضائع وناقلات وزوارق قطر وغيرها مازال يتسرب منها الوقود ومواد ملوثة تهدد البيئة البحرية.

وقال غوتييه ان رفع حطام 41 سفينة سيتكلف أكثر من 120 مليون دولار مشيرا الى ازالة السفن واعادة الممرات المائية الى عمقها الاصلي.

وقال البرنامج أمس الاول ان مئات أخرى من السفن مازالت شبه غارقة في القنوات والممرات المائية شمالي أم قصر وقرب المياه الاقليمية الكويتية. وكثير من هذه السفن أغرقت خلال العمليات العسكرية ابان الحرب الايرانية العراقية 80–1988 وحرب الخليج 1991 وغزو العراق بقيادة الولايات المتحدة في العام الماضي.

وقال مسؤولون بالامم المتحدة ان المانحين يشملون الحكومة اليابانية التي أنفقت 50 مليون دولار للمساعدة في رفع حطام 31 سفينة أغلبها قبالة ميناء أم قصر في العام الماضي. وأضافوا ان المانحين المحتملين لتمويل عمليات رفع الحطام والتطهير سيجتمعون في طوكيو الشهر المقبل لتخصيص مزيد من الاموال وبحث التعاون.

وقال البرنامج ان امكانيات ميناء أم قصر وميناء الزبير تؤهلهما لان يصبحا من الموانيء الرئيسية لحركة نقل البضائع والحاويات وانهما ضروريان لاستقبال الامدادات لجهود اعمار العراق.

المركزي البريطاني يبقي اسعار الفائدة على حالها

■ لندن ـ رويترز: ترك بنك انكلترا المركزي سعر الاقراض الرئيسي دون تغيير عند 4,75 بالمئة امس الخميس للشهر الثاني على التوالي مثلما كان متوقعا مع تنامي الدلائل على أن رفع الفائدة خمس مرات منذ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ادى الى ابطاء خطى الاقتصاد.

ويشك المحللون الان في أن يرفع بنك انكلترا الفائدة مرة أخرى هذا العام وخاصة بعد أرقام بيانات انتاج الصناعات التحويلية التي جاءت اقل بكثير من التوقعات مما يوحي بأن النمو الاجمالي تباطأ بشدة في الربع الثالث.

ولم يصدر البنك اي بيان لدى اعلان الفائدة ولكنه سيعلن محضر وقائع الاجتماع في 20 تشرين الاول (اكتوبر) الحالي. ولا تزال اسعار الفائدة البريطانية أعلى من مستوى نظيراتها في الولايات المتحدة ومنطقة اليورو التي تبلغ 1,75 بالمئة و2 بالمئة على التوالي. وكان كل المحللين الذين استطلعت رويترز اراءهم الاسبوع الماضي قد تكهنوا بترك الفائدة دون تغيير هذا الشهر ولكن معظمهم لا يزالون يتوقعون زيادة واحدة اخرى على الاقل هذا العام ربما تكون في تشرين الثاني عندما يضع البنك المركزي توقعاته الفصلية للاقتصاد.

الا أن مجموعة بيانات ضعيفة منذ ذلك الحين جعلت عددا من المحللين اما يتوقعون موعدا متأخرا للزيادة التالية في الفائدة أو يشكون في أن سعر الفائدة الحالي البالغ 4,75 بالمئة قد يكون ذروة دورة الفائدة الحالية.

ولا تغيير بأسعار الفائدة الاوروبية

■ فرانكفورت ـ بروكسل ـ رويترز: مثلما كان متوقعا ترك البنك المركزي الاوروبي امس الخميس سعر الفائدة الرئيسي دون تغيير ليتيح لنفسه وقتا أطول لدراسة تأثير ارتفاع أسعار النفط على توقعات التضخم وتباطؤ الانتعاش الاقتصادي.

ومع وصول أسعار النفط الى مستويات قياسية فوق 52 دولارا للبرميل (من خام القياس الامريكي) تظهر بيانات اقتصادية جديدة أن النمو الاقتصادي بدأ يفقد بريقه بالفعل.

وفي آب (اغسطس) ارتفع معدل البطالة في منطقة اليورو وهبطت مبيعات التجزئة والصادرات الالمانية في حين تراجعت مؤشرات قطاعات الخدمات والصناعات التحويلية في ايلول (سبتمبر).

وتبعا لذلك قرر مجلس البنك المركزي الاوروبي ترك سعر الفائدة الرسمي دون تغيير عند مستوى منخفض قياسي يبلغ اثنين بالمئة للشهر السادس عشر على التوالي.

الدولار يستقر على ارتفاع بفضل توقعات زيادة الفائدة الامريكية

■ لندن ـ رويترز: أقترب الدولار من أعلى مستوياته هذا الشهر أمام اليورو والين امس الخميس بعد تصريحات داعمة له أدلى بها مسؤولون من مجلس الاحتياطي الاتحادي (المركزي الامريكي) عززت توقعات رفع أسعار الفائدة الامريكية.

وفي حين تترقب السوق بيانات العمالة الامريكية اليوم الجمعة لمعرفة ما اذا كان الاقتصاد يتحسن فانها تترقب كذلك كلمة الان غرينسبان رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي الامريكي لمعرفة تقييمه للانتعاش.

واستقر سعر اليورو على 1,2284 دولار في منتصف التعاملات الاوروبية أي اقل بنصف سنت عن أدنى مستوياته منذ أسبوعين الذي سجله أمس الاول. ولم يشهد سعر الدولار تغيرا عن سعر اقفاله السابق في نيويورك البالغ 111,28 ين.

ولم يطرأ تغير يذكر على الجنيه الاسترليني امام الدولار واليورو امس بعد أن ترك بنك انكلترا المركزي أسعار الفائدة دون تغيير عند 4,75 بالمئة تمشيا مع التوقعات. و جرى تداول الاسترليني بسعر 1,7806 دولار مقارنة مع 1,7805 دولار قبل اعلان قرار الفائدة. كما جرى تداول الاسترليني بسعر 69,02 بنس لليورو مقارنة مع 69,03 بنس قبل الاعلان.

محافظ البنك المركزي الهندي قلق من اسعار النفط المرتفعة

■ جيبور ـ رويترز: قال ياجا فينوجوبال ريدي محافظ البنك المركزي الهندي امس الخميس ان ارتفاع أسعار النفط الى مستويات قياسية مسألة تبعث على القلق، لكن البلاد لديها احتياطيات كافية بالعملة الاجنبية لمعالجة الموقف.

وأبلغ ريدي الصحافيين بعد اجتماع لمجلس ادارة البنك في مدينة جايبور في شمال غرب الهند «انها مسألة تثير القلق على مستوى العالم وكذلك في الهند». وأضاف «يتعين أن نعمل على وضع مجموعة من السياسات المتعلقة بالاقتصاد الكلي كما اشرنا من قبل. لكن لدينا احتياطيات كافية لذلك فان وضعنا افضل مما كان عليه في مناسبات سابقة».

وتبلغ احتياطيات الهند بالعملة الاجنبية نحو 119 مليار دولار أي ما يكفي لتغطية واردات 17 شهرا.

وأسهم ارتفاع أسعار النفط أكبر واردات الهند في توسعة العجز التجاري في البلاد الى عشرة مليارات دولار في الفترة من نيسان (ابريل) الى آب (أغسطس) بالمقارنة مع 6,62 مليار قبل عام الامر الذي شكل ضغطا على الروبية. وتستورد الهند 70 بالمئة من احتياجاتها من النفط الخام. وارتفاع الاسعار قد يضر بالانتاج الصناعي ويحد من العائدات.

وارتفع معدل التضخم الهندي متأثرا باسعار النفط ليتجاوز مستوى 7,5 بالمئة لتسعة أسابيع متتالية وبلغ اعلى مستوياته منذ ثلاث سنوات ونصف السنة مسجلا 8,33 بالمئة في أواخر آب ارتفاعا من 4,32 بالمئة في أواخر نيسان. ومع معدل تضخم أعلى من 7,5 بالمئة تتزايد المخاوف من أن يضطر البنك المركزي لزيادة أسعار الفائدة عن أدنى مستوياتها منذ ثلاثة عقود للحفاظ على استقرار الاسعار. ويبلغ سعر الخصم الرئيسي في الهند ستة بالمئة وهناك تكهنات متزايدة بأن البنك المركزي قد يرفع السعر عندما يراجع سياسته النقدية في 26 من الشهر الجاري. وقال ريدي «اعتقد على مستوى العالم أن ارتفاع اسعار النفط سيكون له بعض الاثر على الانتاج والاسعار. في الهند بشكل خاص يجب ان نستمر في تحليل الوضع وستعلمون بالامر في اجتماع مراجعة السياسة».

ويقول بعض الاقتصاديين ان رفع الفائدة قد يضر بالطلب خلال عام يعاني فيه الاقتصاد المعتمد على الزراعة من نقص الامطار ومن اثر ارتفاع أسعار النفط على الصناعة التحويلية.

ونما الاقتصاد الهندي بمعدل 8,2 بالمئة في العام المنتهي في آذار (مارس) مدعوما بأفضل موسم أمطار منذ عشر سنوات. لكن اغلب الاقتصاديين خفضوا توقعات النمو الى ستة بالمئة من تقديرات سابقة بأن يبلغ سبعة بالمئة.

وتقول وكالة الطاقة الدولية ان كل زيادة بمقدار عشرة دولارات في سعر برميل النفط تخفض نسبة واحد بالمئة من معدل نمو اجمالي الناتج المحلي الهندي وتزيد التضخم بنسبة 2,5 بالمئة.

شكوك حول قدرة شركة كهرباء لبنان على الاستمرار بتوفير التيار مع تناقص مخزوناتها من الوقود وافتقارها للمال

بيروت ـ من لين نويهض:

عاد التيار الكهربائي في لبنان امس الخميس بعد انقطاعه الذي أغرق البلاد في الظلام لمدة أربعة أيام لكن الكثيرين يخشون من شتاء على أضواء الشموع في حين يجاهد مرفق الكهرباء لمواجهة ارتفاع تكلفة الوقود.

وقال أيوب حميد وزير الكهرباء اللبناني أن التيار الكهربائي سيعود لطبيعته تدريجيا مع تفريغ السفن لحمولات الوقود لكن هذه الامدادات تكفي فقط حتى نهاية الشهر.

ولم يتضح كم من الوقت ستتمكن شركة كهرباء لبنان من الابقاء على التيار الكهربائي نظرا الى مخزوناتها غير الكافية من الوقود وافتقارها للمال اللازم لشراء مزيد من الوقود.

وقال مسؤول من الشركة «السبب في انقطاع التيار هو ارتفاع أسعار الوقود». وأضاف «الشركة تواجه أزمة مالية حيث لا تتمكن ميزانيتها من تغطية تكاليف الوقود. واليوم بلغت اسعار النفط 51 دولارا للبرميل. وميزانيتنا حسبت على أساس سعر 25 دولارا للبرميل».

وعرضت وسائل الاعلام المحلية صورا للمدن الغارقة في الظلام وألقت اللوم على الخلافات السياسية في ما وصفته «فضيحة» الكهرباء.

وقالت منى حيدر وهي مدرسة لرويترز «نجلس على ضوء الشموع لا نفعل شيئا. لا يمكننا مشاهدة التلفزيون أو القراءة...انها أسوأ من أيام الحرب. في ذلك الوقت كنا نتوقع انقطاع التيار. وكان لدينا مصابيح كيروسين ...هذه المرة لم نكن مستعدين».

وانفق لبنان مليارات الدولارات على اصلاح شبكة الكهرباء بعد الحرب الاهلية بين عامي 1975 و1990 عندما كان لدى أغلب اللبنانيين مولدات كهرباء منزلية تعمل على بطاريات السيارات. وأدت خلافات سياسية داخل الحكومة الى تعطيل خصخصة الشركة التي تخسر نحو 500 مليون دولار سنويا بسبب تكدسها بالعمالة وفشلها في تحصيل كل فواتيرها.

وقال حميد ان الحكومة يتعين عليها فتح ائتمان للشركة للحصول على المزيد من النفط. لكن وزارة المالية التي تحاول خفض الانفاق احجمت عن تقديم الدعم للشركة. وجاء انقطاع التيار الكهربائي هذه المرة دون انذار وليس في اطار عملية ترشيد محددة سلفا. وترك بيروت في الظلام لنحو 20 ساعة يوميا مما اثار غضب الرأي العام فصرفت المطاعم عملاءها وتخلصت المتاجر من الايس كريم)البوظة) التالفة والحليب الفاسد.

وقال عبد العزيز عجاج الذي يملك متجرا لمنتجات الالبان في جنوب لبنان ان كميات المنتجات التي تعيدها المتاجر بسبب فسادها زادت الى خمسة أمثالها. واضاف «ستكون كارثة لو بقي الحال على ما هو عليه». ويخشى اللبنانيون ان يتناولوا افطارهم خلال شهر رمضان الذي يبدأ بعد نحو أسبوع على أضواء الشموع. وقالت نزهة مرعبي (36 عاما(وهي مصممة غرافيكس «لا أحد يصدق أنها أزمة وقود...انها أزمة سياسية».

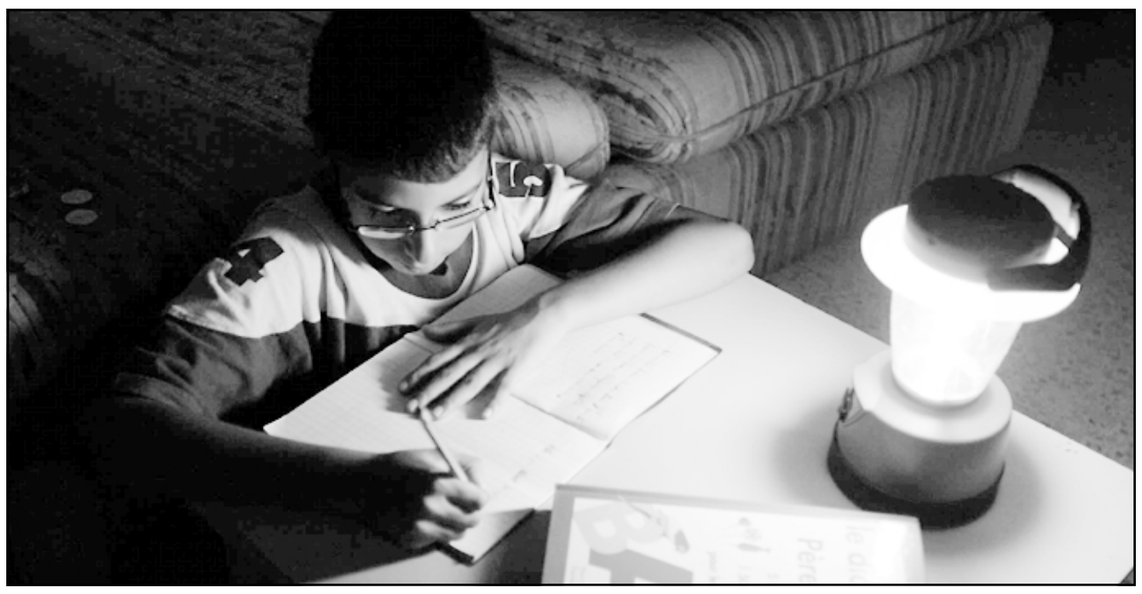

تلميذ لبناني يحل وظيفته المنزلية على ضوء مصباح على البطارية

سعر برميل الخام الامريكي يتجاوز 53 دولارا ووعود اوبك بزيادة الانتاج تفشل بتهدئة السوق

■ نيويورك ـ لندن ـ دبي ـ رويترز: واصلت اسعار النفط موجة الصعود امس الخميس بتأثير بيانات المخزونات الامريكية وانباء عن أن الانتاج من خليج المكسيك قد يحتاج حتى كانون الاول (ديسمبر) لينتعش من اثار اعصار ايفان الشهر الماضي. وساهم في خلق هذه الموجة عدم التيقن بشأن الامدادات النيجيرية.

وتجاوز سعر البرميل من خام القياس الامريكي لاول مرة مستوى الـ53 دولارا وهو اعلى مستوى له حتى الان، قبل ان يتراجع الى 52 دولارا للبرميل قرابة الساعة 14,30 ت غ.

وفي لندن قفزت اسعار عقود مزيج النفط الخام برنت مسجلة مستوى قياسيا جديدا 49,20 دولار للبرميل مرتفعة 1,21 دولار عن اقفال اليوم السابق.

وقال سماسرة ان الصعود الجديد للاسعار جاء بعد ان تجاهلت السوق وعدا من اوبك بضخ مزيد من النفط الخام ومع اقبال صناديق الاستثمار المضاربة على الشراء مما عزز قوة الدفع الصعودي للنفط.

وقال فيل فلين الوسيط في مكتب الارون ترايدينغ ان اسعار النفط المرتفعة ناتجة عن «اضراب محتمل في نيجيريا ومشكلة الانتاج في خليج المكسيك». واشار الى ان انتاج النفط في الولايات المتحدة انخفض الى ادنى مستوياته منذ العام 1950.

وقال «ثمة مخاوف متزايدة من ان يتراجع التموين بالفيول للتدفئة والمخزون النفطي بشكل متزايد». واضاف ان العوامل الجيوسياسية خلف هذا التوجه في السوق «لا تقتصر على احتمال حصول اضراب في نيجيريا، بل تشمل مخاطر انهيار اتفاق وقف اطلاق النار الهش».

ولم تفلح تطمينات اوبك امس بانها ستبذل كل ما بوسعها لتهدئة سوق النفط في كبح جماح الاسعار الصاعدة، وخاصة لان طاقة الانتاج الفائضة لديها محدودة وتقتصر تقريبا على السعودية.

ويتوقع المحللون استمرار زيادة الاسعار التي ارتفعت بنسبة حوالي ستين بالمئة منذ مطلع السنة.

واصبح الهدف المقبل للاسعار على المدى القصير يقارب 55 دولارا للبرميل.

وقال جمال قريشي المحلل في شركة بي. اف. سي. انيرجي للسمسرة في نيويورك «سنستمر في ان نشهد ضغطا في اتجاه الارتفاع على الاسعار».

واضاف ان الاسعار «قد تصل الى 55 دولارا للبرميل بحلول تشرين الثاني (نوفمبر) لكن السوق متاهبة لدرجة انها قد تتجه بسهولة نحو الارتفاع اذا حصل اي شيء كان».

على صعيد اخر قال مندوب رفيع في اوبك امس ان المنظمة تقف على أهبة الاستعداد لزيادة امدادات النفط من اجل المساعدة في تهدئة أسعار النفط التي قفزت الى مستوى قياسي جديد فوق 52 دولارا للبرميل من خام القياس الامريكي.

لكن نظرا لان اوبك تنتج بالفعل أكثر من 30 مليون برميل يوميا وهو أعلى مستوى في 25 عاما فان السعودية فقط هي العضو الوحيد الذي يتمتع بطاقة انتاجية فائضة.

وقال المندوب الرفيع لرويترز «اوبك قلقة بشأن سعر النفط وسنبذل كل ما بوسعنا لتهدئته بما في ذلك رفع الانتاج اذا احتجنا لذلك».

ودفع تجاوز النفط مستوى 50 دولارا للبرميل السعودية الى رفع طاقتها الانتاجية الرسمية 500 الف برميل يوميا لتصل الى 11 مليون برميل يوميا. ومن المقرر أن تضخ الرياض 9,5 مليون برميل يوميا هذا الشهر وهو نفس مستوى انتاج ايلول (سبتمبر) ولكنها مستعدة لزيادة الامدادات اذا استدعى الطلب ذلك.

وقال المندوب «السعودية ستعطي عملاءها كل ما يحتاجونه. واذا كانوا بحاجة لمزيد من النفط فسيحصلون عليه».

وسيتضح خلال الايام المقبلة ما اذا كانت الرياض ستلجأ للاستعانة بالطاقة الانتاجية الفائضة التي تبلغ 1,5 مليون برميل يوميا وذلك عندما تخطر شركة ارامكو السعودية الحكومية عملاءها بمخصصاتهم لشهر تشرين الثاني (نوفمبر).

وقال واحد من كبار مشتري النفط السعودي «اننا نتوقع أن تعرض ارامكو مزيدا من الخام العربي الخفيف والمتوسط بعد زيادة الطاقة الانتاجية. وهذا قد يعني كميات اكبر بشكل عام في تشرين الثاني».

وذكر مندوب اوبك أن المنظمة تبذل اقصى ما بوسعها لاحتواء الاسعار والقى باللوم في موجة الصعود الحادة للنفط على محدودية الطاقة الانتاجية لمصافي النفط وخاصة في الولايات المتحدة. وقال «هذه ليست مسألة نفط خام يمكن لاوبك التعامل معها. انها مسألة تكرير. فالمصافي في الولايات المتحدة بحاجة لتعزيز طاقتها الانتاجية».

ووافقت اوبك الشهر الماضي على زيادة سقف الانتاج الرسمي بواقع مليون برميل يوميا ولكن هذا لم يكن له ايضا تأثير يذكر على الاسعار نظرا لان اوبك تضخ فوق سقف الانتاج معظم هذا العام.

وقال المندوب ان من المستبعد أن تحل امدادات النفط الاضافية من اوبك أزمة المنتجات النفطية في السوق الامريكية وربما لا تؤدي سوى الى حدوث تخمة في اوائل العام المقبل.

على صعيد آخر قال امس محلل يراقب صادرات النفط الخام المنقولة بحرا ان شحنات أوبك من جميع اعضائها البالغ عددهم 11 عضوا زادت بمقدار 160 ألف برميل يوميا في فترة أربعة أسابيع حتى 16 تشرين الاول الجاري وهي زيادة اقل مما كشفت عنه بيانات استئجار السفن في الشهر السابق.

وقال روي ميسون من شركة أويل موفمنت للاستشارات ان حجم الشحنات الموجودة حاليا في الناقلات بالبحر بلغ مستوى قياسيا عند 25,5 مليون برميل أو أكثر بخمسة بالمئة من مستواه في مثل هذا الوقت من العام الماضي.

متعاملون في بورصة السلع في نيويورك (نايمكس)

البرميل مجرد مقياس ولم يعد يستخدم كحاوية

■ منذ فترة طويلة لم يعد برميل النفط يستخدم كحاوية وانما يبقى المرجعية الدولية للقياس في تجارة النفط. ويعادل برميل النفط اليوم 159 ليترا (او 42 غالونا اميركيا).

وقد استخدم البرميل كحاوية للنفط الى حد كبير حتى 1860 تتراوح سعتها بين 150 و190 ليترا.

لكن اعتبارا من العام 1865 ومع ظهور انابيب النفط والاستخدام المتزايد للخزانات والصهاريج، لم يعد النفط ينقل بالبراميل.

وفي العام 1972 اعتمدت جمعية منتجي النفط البرميل الذي يعادل 42 غالونا واصبح وحدة القياس العالمية للنفط.

امريكا: تحذير من ارتفاع حاد لاسعار وقود التدفئة في الشتاء

■ واشنطن ـ رويترز: قالت الحكومة الامريكية امس الاربعاء ان المستهلكين الامريكيين سيشعرون بآثار الارتفاع القياسي في أسعار النفط الخام لارتفاع كلفة وقود التدفئة خلال فصل الشتاء بنحو 28 في المئة وسعر الغاز الطبيعي بنحو 15 في المئة.

وأصدرت ادارة معلومات الطاقة الامريكية هذا التحذير قبل أقل من شهر من انتخابات الرئاسة الامريكية التي تعتبر مصروفات المستهلكين فيها من القضايا الاساسية. لكن الفواتير المرتفعة لن تصل الى المستهلكين الا بعد الانتخابات.

وقالت الادارة ان متوسط ما ستدفعه الاسرة الامريكية مقابل وقود التدفئة في منطقة شمال شرق الولايات المتحدة هذا الشتاء يبلغ 1223 دولارا أي مثلي المتوسط قبل ثلاثة أعوام ارتفاعا من 953 دولارا العام الماضي. ويبلغ المتوسط في منطقة الغرب الاوسط1003 دولارات للتدفئة بالغاز الطبيعي ارتفاعا من 870 دولارا العام الماضي.

وامس ارتفع سعر وقود التدفئة في سوق نايمكس بنيويورك الى مستوى قياسي جديد بعد أن أظهر تقرير رسمي أن مخزون وقود التدفئة انخفض الاسبوع الماضي في وقت كان يتوقع أن يرتفع فيه قبل حلول الشتاء.

وزاد سعر وقود التدفئة للتسليم في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الى أعلى مستوى خلال التعاملات عند 1,4210 دولار للغالون بارتفاع 1,42 سنت عن اليوم السابق.

عمال شل يعودون لحقل نفط نيجيري

■ لاغوس ـ رويترز: قال متحدث باسم مجموعة رويال داتش شل امس الاربعاء ان الامن في مناطق دلتا النيجر التي أجلت الشركة 300 من العاملين بها منها الشهر الماضي تحسن بدرجة تسمح باعادة العمال.

وتتوقع الشركة وهي أكبر منتج للنفط في نيجيريا استئناف انتاج 30 الف برميل يوميا بمجرد عودة العمال الى مواقعهم التي أخلوها في ثلاثة حقول. واشتد القتال بين ميليشيا متمردة والجيش النيجيري الشهر الماضي حول بورت هاركوت وبلغ ذروته عندما هدد زعيم المتمردين بوقف العمليات النفطية في المنطقة التي تضخ كل انتاج نيجيريا النفطي تقريبا ويبلغ 2,3 مليون برميل في اليوم. وبعد محادثات استمرت ثلاثة أيام مع الحكومة سحب المتمردون تهديدهم ووقعوا اتفاق سلام يوم الجمعة الماضي. وتنتج شل نحو مليون برميل يوميا في نيجيريا.

شل تعلن كشفا نفطيا جديدا قبالة بروناي

■ كوالالمبور ـ رويترز: قالت شركة النفط الكبرى رويال داتش/ شل انها حققت كشفا نفطيا مهما في المنطقة البحرية قبالة سلطنة بروناي قد يسفر عن مخزون يصل الى 100 مليون برميل من النفط الخام من الطرف الشمالي لحقل سيريا.

وقال مارك كارن المدير التنفيذي بشركة بروناي شل بتروليوم في بيان على موقع شل على الانترنت امس «اننا نعتبر هذا كشفا بالغ الاهمية لان هناك ما يصل الى 20 تكوينا مماثلا في هذه المنطقة».

واضاف قائلا «اذا تكرر هذا النجاح فاننا نقدر اجمالي النفط القابل للاستخراج بما يصل الى 100 مليون برميل من الطرف الشمال لحقل سيريا».

معرض للصناعات الاردنية في القاهرة

■ عمان ـ قنا: يبدأ اليوم الجمعة في القاهرة معرض للصناعات الاردنية بمشاركة اكثر من 45 شركة اردنية.

ويفتتح المعرض الذي يستمر ثمانية ايام وزير التجارة المصري الدكتور رشيد محمد رشيد وسفير الاردن في القاهرة الدكتور هاني الملقي الذي اوضح ان الشركات ستعرض منتجاتها من الادوات الكهربائية والمنزلية والالبسة والمنسوجات والمواد الغذائية والالبسة والمنسوجات وصناعات الزجاج والخزف والادوات التجميلية والصيدلانية ومنتجات البحر الميت. واوضح الملقي اهمية المعرض باعتباره يوفر الفرصة للمصنع والمنتج الاردني للتعامل المباشر مع المستهلك المصري والتعرف على رغباته واحتياجاته في احجام واشكال والوان المنتجات ومحاولة تلبيتها عند التصدير اضافة للتعرف على الجودة العالية والاسعار المناسبة التي وصلت اليها المنتجات الاردنية وهو الامر الذي سيساعد بالتالي على تحقيق التكامل في المجال التجاري ما بين الاردن ومصر.

المفوضية الاوروبية واثقة من الفوز بدعواها ضد امريكا بشأن الطائرات

■ بروكسل ـ رويترز: قالت المفوضية الاوروبية امس الخميس انها واثقة من الفوز بقضيتها ضد الولايات المتحدة التي تنظرها منظمة التجارة العالمية بشأن الدعم الحكومي لشركتي صناعة الطائرات المتنافستين بوينغ وايرباص.

وقالت ارانتشا غونزاليس المتحدثة باسم المفوضية لشؤون التجارة في اللقاء الصحافي اليومي «لقد درسنا جيدا القواعد ونحن واثقون من انه في هذه القضية... لدينا فرص كبيرة للفوز». واضافت أن النزاع لم يعكر صفو العلاقات اجمالا بين الاتحاد الاوروبي وواشنطن وانها لا ترى أي صلة بين انتخابات الرئاسة الامريكية الشهر المقبل وقرار ادارة الرئيس جورج بوش رفع دعوى امام منظمة التجارة العالمية.

صندوق النقد يتوقع تقلبات بالاقتصاد العالمي بسبب ارتفاع النفط وقلة طاقة الانتاج الفائضة

سنغافورة ـ من الان ويتلي:

قال ديفيد روبنسون نائب مدير ادارة الابحاث في صندوق النقد الدولي امس الخميس ان الوضع الحالي في سوق النفط حيث يغطي المعروض الطلب بالكاد قد يترك الاقتصاد العالمي عرضة للتقلبات خلال الاعوام المقبلة.

وأضاف روبنسون أن الارتفاع المطرد في أسعار النفط يعني أن تقديرات الصندوق في الفترة الاخيرة بشأن تحقيق معدل نمو عالمي يبلغ 4,3 بالمئة والمنشورة يوم 29 أيلول (سبتمبر) اصبحت غير واردة.

وقال روبنسون في تقرير للصحافيين والمصرفيين انه نظرا لان أسعار النفط ارتفعت بنحو خمسة دولارات للبرميل منذ ذلك الحين فمن المتوقع أن يخفض الصندوق توقعه للنمو الى نحو أربعة بالمئة اذا كان سيعلن توقعاته الآن. وأضاف «لذلك من الواضح أن هناك ضغوطا نزولية على النمو العالمي بسبب أسعار النفط».

وارتفع سعر الخام الامريكي الخفيف الى أعلى مستوياته على الاطلاق عند 52,24 دولار للبرميل امس في حين سجل سعر مزيج برنت القياسي مستوى قياسيا بلغ 48,15 في بورصة البترول الدولية في لندن. لكن الاسعار ظلت اقل من مستوياتها القياسية التاريخية بعد تعديلها أخذا في الاعتبار معدلات التضخم. ونظرا لان من المتوقع ان ينمو الاقتصاد العالمي هذا العام بأعلى معدل له في 30 عاما، وصف روبنسون الارتفاع بأنه «غير مريح على الاطلاق لكن يمكن تحمله». وقال أنه يشعر بقلق أكبر بشأن اختناقات أمدادات النفط والمخزونات المنخفضة وبشكل خاص الانخفاض الكبير في الطاقة الانتاجية الفائضة. وتابع «هذا على الارجح هو اكبر مبعث على القلق في الوقت الراهن ... واشعر بالقلق ازاء الاتجاهات في الاجل المتوسط بسبب استمرار اضطرابات أسعار النفط». وقال روبنسون من الواضح أن اسعار العقود النفطية الآجلة اتبعت خطى الاسعار في السوق الفورية وارتفعت. ويعكس ذلك توقعات بانه ليس من الممكن تحقيق زيادة سريعة في الطاقة الانتاجية الاضافية التي تقول وكالة الطاقة الدولية انها انخفضت الى نحو مليون برميل يوميا من متوسطها التاريخي البالغ اربعة ملايين برميل يوميا. وتابع «قد نكون في وضع تستقر فيه الطاقة الانتاجية الاضافية المحدودة لسنوات قادمة». ومضى روبنسون يقول ان الدول الاعضاء في أوبك اخذت خطوات قوبلت بالترحيب لكنها كانت محدودة في ظل طلب عالمي يبلغ نحو 83 مليون برميل يوميا. كما أن الطلب على النفط لم يكن مرنا بدرجة كبيرة لزيادات الاسعار في الاجل القصير. وكانت الازمة الناتجة عن ارتفاع الاسعار بمثابة جرس انذار للولايات المتحدة وغيرها من كبرى الدول المستهلكة للنفط للاسراع بخطوات الحفاظ على الطاقة وللدول المنتجة لبحث القيود التي تعطل الاستثمارات الجديدة. وبالنسبة لآسيا شكل ارتفاع أسعار النفط تحديا في الدول التي ارتفع فيها معدل التضخم الاساسي وقد تحتاج بعض الدول لزيادة أسعار الفائدة. وقال روبنسون ان الهند والصين من بين الدول التي اصبحت الضغوط التضخمية فيها تبعث على القلق. وأضاف «هذا أمر يتعين دون شك ان يبحثه عن كثب البنك الاحتياطي في الهند».

خبير اقتصادي يرى ان الحلم الاوروبي سيحل محل نظيره الامريكي لانه اكثر تكيفا مع العولمة

■ واشنطن ـ اف ب: يعتبر الخبير الاقتصادي الامريكي جيريمي ريفكين في كتاب صدر اخيرا في الولايات المتحدة واثار جدلا ولا سيما في الظروف الراهنة ان «الحلم الاميركي» القائم على النجاح الفردي يحتضر متوقعا ان يحل محله «الحلم الاوروبي» الاكثر تكيفا مع نظام العولمة الحالي.

وقال جيريمي ريفكين اخيرا في سياق عرض دراسته «الحلم الاوروبي ـ او كيف تحجب الرؤية الاوروبية للمستقبل بهدوء الحلم الاميركي» على جمهور اميركي في واشنطن «ثمة امور رائعة تجري من الجانب الاخر من المحيط الاطلسي».

وابدى الخبير الاقتصادي اسفه لكون البناء الاوروبي قلما يثير اهتمام الاميركيين. ورأى ان مواطنيه «يعتقدون ان بلادهم لا تزال في مقدم السباق» بينما حل محلها الاتحاد الاوروبي بسكانه الـ455 مليونا بصفته «الاقتصاد الاول في العالم» وبات يسجل معدل اعمار اكثر ارتفاعا وتفاوتا اقل حدة بين الاغنياء والفقراء.

ويرى ريفكين الذي يرئس «مؤسسة التوجهات الاقتصادية» في واشنطن ان «الدول الاوروبية هي اول من ادرك واقع عالم شامل ومترابط وتحركت من اجل التكيف معه».

واشاد الكاتب، الذي لا يخفي توجهاته اليسارية، بصورة خاصة بتضمين الدستور الاوروبي الجديد مفاهيم «التنوع الثقافي» و«نوعية العيش» و«التنمية المستدامة».

وفي المقابل اكد ان «الحلم الامريكي يتلاشى» مشيرا الى ان «اميركيا من اصل ثلاثة لم يعد يؤمن به» اذ ان اسطورة فرد «يمكنه التحرك بحرية وبشكل ذاتي» سقطت في عالم «معرض ومتداخل الى هذا الحد».

وهذا «الحلم الاميركي» القائم على جمع الثروات، بات وهما للعديد من الامريكيين الذين «عملوا طوال حياتهم بدون ان يفيدوا منه».

ويجد هذا الاستنتاج اصداء في الحملة الانتخابية الجارية حاليا في الولايات المتحدة. فقد اعتبر المرشح الديموقراطي للرئاسة جون كيري اخيرا ان «الحلم الاميركي مهدد».

ويقر ريفكين بان «الحلم الاوروبي» لم يتجسد بعد وبان القارة القديمة تواجه تحديات «هائلة» سواء من ناحية تقدم شعوبها في السن او على صعيد استقبال مهاجرين من ثقافات مختلفة. لكنه يدعو الاوروبيين الى التمسك بايمانهم في هذا الحلم مع السعي لاعتماد تفاؤل مواطنيه الاميركيين العفوي. ويعتبر آسفا انه «ان كان الاميركيون يعانون من عقدة تفوق، فان الاوروبيين يميلون اكثر مما ينبغي الى اساءة تقدير انفسهم».

وقوبلت آراء الباحث بمزيج من الاعجاب المندهش والتشكيك واتهمه بعض الحاضرين في واشنطن بالمبالغة في وصف الفوارق بين ضفتي الاطلسي. كذلك وصفت صحيفة (نيويورك تايمز) نظرية ريفكين بانها «غير مقنعة كثيرا» واتهمته بانه يسعى الى مواجهة «الفضيلة الاوروبية» بـ«الخطأ الاميركي».

تقرير بريطاني يكشف عن دور الدول الغربية بنهب افريقيا وافشال مساعيها للتغلب على الفقر

اديس ابابا ـ من تسجايي تاديسه:

قال خبير بريطاني امس الخميس نقلا عن مسودة تقرير تدعمه بريطانيا انه يتعين على الدول الغنية منع مواطنيها من غسيل الاموال وبيع الاسلحة ونهب الموارد في افريقيا حتى يمكن مساعدة هذه القارة في التغلب على الفقر.

ومن المقرر ان يقدم التقرير النهائي الذي امر به رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الى مجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى والاتحاد الاوروبي عندما تترأس بريطانيا المجموعتين في العام المقبل.

وكان بلير في العاصمة الاثيوبية امس حيث سيحضر اليوم الجمعة اجتماعا نهائيا للجنة افريقيا قبل ان تنشر تقريرها في العام المقبل.

وقال ريتشارد داودن رئيس الجمعية الملكية البريطانية لافريقيا لرويترز ان المسودة الاولية للتقرير تكشف عن خطط بريطانية لابلاغ الدول القوية ان وقف مجموعة من الممارسات الضارة يمكن ان يساعد افريقيا تماما مثل زيادة وتحسين مستوى المساعدات لهذه القارة.

وقال داودن على هامش اجتماع لواضعي التقرير «يعد هذا تغييرا كبيرا في المواقف... الامر المثير للاهتمام في التقرير هو التركيز على ما يتعين على الغرب التوقف عن القيام به... الاشياء التي تضر بفرص افريقيا مثل غسيل الاموال وسرقة الموارد وتجارة السلاح».

وداودن الذي يقوم بزيارة لاثيوبيا هو شخصية فاعلة في الدور البريطاني في افريقيا الا انه ليس عضوا في لجنة بلير التي تضم سياسيين افارقة وغربيين اضافة الى خبراء في الشؤون المالية والانسانية مثل رئيس وزراء اثيوبيا ملس زيناوي والفرنسي ميشيل كامديسي مدير صندوق النقد الدولي السابق. ومن ابرز الشخصيات السياسية الغائبة عن الاجتماع رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي ورئيس نيجيريا اولوسيجون اوباسانجو وهما من مهندسي الحملة الافريقية ضد الفقر والتي اطلق عليها الشراكة الجديدة لتنمية افريقيا (نيباد).

وحتى الان كان رد مجموعة الثماني فاترا ازاء نيباد التي تسعى الى اجتذاب مزيد من الاستثمارات الخارجية الى افريقيا في مقابل مزيد من الديمقراطية ومكافحة الفساد.

ويقول داودن وهو صحافي سابق في مجلة (ذي ايكونوميست) سربت اليه مسودة للتقرير ان التقرير يقترح مضاعفة المساعدات الاجنبية لافريقيا لتصل الى ما بين 15 و20مليار دولار سنويا على ان تذهب معظم هذه المبالغ لدعم الميزانيات الحكومية للدول الافريقية.

ويضيف داودن انه الى جانب هذا النداء فهناك ايضا تحذير للدول الغنية التي يشارك مواطنوها وشركاتها في عدد من الممارسات الضارة التي يجب التصدي لها او وقفها اذا اريد لافريقيا الحصول على فرصة لانتشال نفسها من براثن الفقر.

وقال داودن «بلير يلزمه شيء لتقديمه الى زملائه زعماء مجموعة الثماني لحملهم على التعامل مع افريقيا جديا. لكن سواء تمكن بلير من اقناع زملائه او لا فذلك شأن اخر».

والتوصيات التي يقدمها التقرير هي:

1ـ وقف سرقة الموارد ورفع الحواجز التجارية ومنح السلع الافريقية معاملة تفضيلية.

2ـ السماح للعمال الافارقة بالدخول بسهولة الى الدول الغنية على اساس مؤقت وضرورة ان يقدم الغرب لافريقيا تعويضات عن استنزاف عمالتها الماهرة.

3ـ فرض قيود مشددة على تبييض الاموال.

4ـ ضرورة اعادة الاموال المسروقة الى افريقيا.

5ـ تشديد القيود على تجارة السلاح.

نموذج تجريبي من سيارة كيوامي من انتاج هوندا اليابانية التي تعمل بالهيدروجين لدى تقديمها للمرة الاولى امس الخميس في معرض السيارات الدولي في سيدني

بين تهويل انجازاتنا وتهوين خسائرنا!

■ يشعر المرء بنشوة النصر، وبمذاق خاص للانتصار، عندما يستمع إلى بيانات تتلى كل يوم عبر مكبرات الصوت أو عبر ورق مطبوع، أو في إذاعة محلية، عن الخسائر التي كبدتها المقاومة الفلسطينية لقوات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وبالتحديد منها في قطاع غزة. الشعور نفسه يلازمك، عندما يخبرك قادة فصيل أو تنظيم أن الفصيل لم يتأثر بفقدان قائد مؤسس، ويعتبر اغتيال هؤلاء وقودا للحركة والشعب. انه تهويل من انجازاتنا، وتهوين من مصائبنا.

وإذا ما جمعت البيانات والبلاغات العسكرية التي صدرت عن إعلام الفصائل الفلسطينية في فترة نصف العام السابق فقط، أي من بداية نيسان (ابريل) 2004 إلى بداية أكتوبر، فان الأرقام التي تجمعها في النهاية من كل بيان أو بلاغ، تعطيك إحصائية كبيرة جدا، من الدبابات والمدرعات والجرافات والجيبات العسكرية الإسرائيلية التي دمرها المقاومون لقوات الاحتلال في قطاع غزة.

ما وقع لدي من بيانات وبلاغات جمعت حصيلتها ـ وما لم يقع الله اعلم فيه ـ فكانت النتيجة، تدمير 77جرافة مصفحة «بلدزور» ما بين تدمير وإعطاب، كذلك 58 دبابة مصفحة، ما بين تدمير وإعطاب، وأيضا 43 مدرعة وناقلة جند، إضافة إلى 28 جيبا عسكريا، وتسعة أبراج عسكرية، ومعهم ثلاث كاسحات ألغام.

هذه المعطيات التي بين أيدينا، تدفعنا لمناداة إعلاميي الفصائل ومناشدتهم للتمحيص والتدقيق، لأنه بحسبة عقلية منطقية بسيطة، فان انجازات المقاومة الفلسطينية في الأشهر الستة الأخيرة، وفق بيانات الفصائل التي بين أيدينا، تفوق انجازات أي ثورة أو مقاومة، وهنا يظهر الخلل بوضوح.

هذا تهويل كبير جداً، ليس له أي نتيجة على الأرض، ولا يدفع التهويل إسرائيل لتسحب جيشها من قطاع غزة ،وان لم يكن التهويل لا يضر إسرائيل، فانه ينفعها، ويضرنا ولا ينفعنا.

وتهوين إلى حد التسفيه لما يصيبنا من قتل ودمار وتشريد، فدبابات إسرائيل تأكل ليل نهار لحمنا الحي، وتسفك رصاصاته جسد الطفل الفلسطيني الغض، وتنتهك جرافاته بيوت الفلسطينيين ليل نهار، وتثخن الصواريخ جراحنا النازفة دونما اندمال ولو للحظة، والعالم كل يتفرج على ذبحنا، كأنه يتفرج على فيلم هندي.

فلنخفف قليلا من التهويل في خسائر العدو التي تفوق خسائرنا ـ حسب البيانات ـ، ولنعطي ما يصيبنا حجمه الحقيقي دون تهوين، ضرره اكبر من نفعه.

أما إذا استمر الحال على ما هو عليه، من بيانات للإثارة، وللمنافسة بين الفصائل، لتسجيل انتصارات وهمية، فان طريقنا إلى هدفنا لن ستكون سهلة. فلنتواضع قليلا.

علي البطة
غزة ـ فلسطين

تعودنا على مشاهد القتل المريعة

■ تتعدد المشاهد وتتكرر في كل يوم بل وفي كل ساعة وربما في كل دقيقة. مشاهد قتل وتدمير لكل ما هو بريء ولكل ما له معنى جميل لدينا. ان قتل النفس لمن اعظم الكبائر كما نعرف. ونحن نشاهد كل يوم بالفضائيات العربية والعالمية عمليات كثيرة تمارس فيها ابشع الصور لقتل النفس سواء بفلسطين المحتلة او العراق، مشاهد لكثرة ما شاهدناها وتعودنا عليها اصبحت عادية.

فمع بداية الانتفاضة صعق العالم لما يجري وخرج الى الشوارع صارخا معبرا عن غضبه خصوصا عند مشاهدتنا لعملية استشهاد محمد الدرة لكن مع مرور الوقت والايام اصبحت مثل تلك الصور متكررة بفضائياتنا وشاشتنا فتعود الناس عليها وكانها اصبحت صورا لابد من مشاهدتها كل يوم، ناسين او متناسين ان هناك نفسا بشرية تزهق وتروح. كذلك عند اجتياح القوات الاسرائيلية للضفة الغربية ومشاهدتنا للمجازر الشنعاء التي اقترفت سواء بجنين او نابلس او غيرها، شاهدنا مشاهد ومناظر نهت عنها كل الديانات السماوية ويأبى لها الضمير الانساني لكن مع تكرارها تعودنا عليها فلم نر ذلك التفاعل الاعلامي او الجماهيري مع ما جرى سواء برفح الصيف الماضي او ما يجري الآن بمخيم جباليا بغزة مع ان كل المعطيات التي كانت بجنين هي الان بجباليا فربما كثرة تكرار مثل تلك المشاهد سواء بفلسطين او العراق جعلت اعلامنا يغفلها ولا يعطيها الأهمية التي تستحق لكن المهم ان فلسطين تبقى منطقة جد مقدسة وما يقوم به سكانها هو دفاع عنها كواجب وطني ونيابة عنا لكونه واجبا دينيا كذلك.

افندري انه من الواجب علينا نحن كذلك الدفاع عن القدس؟! وان كان يمنعنا عن ذلك البعد الجغرافي فلا يجب ان نغفل عن ذلك يوما وان كان الشيء الوحيد الذي نستطيع تقديمه الآن هو الدعاء لهم بالنصر فلا يجب ان نفعل مثل باقي الناس ونعتبر ان تلك الصور التي نشاهدها كل يوم مشاهد عادية بل نتذكر ان وراء كل شهيد عائلة واصدقاء واهل لا يعتبرونه عاديا بل بطلا ونحن كذلك فان كنا لا نستطيع شكركم على واجبكم الوطني والديني فالله معكم اينما وليتم وجوهكم وذهبتم.

محسن اكرام
المغرب

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة. للمشاركة في النقاش ضمن هذه الصفحة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:

menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+

(على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)

كما نرجو تزويدنا بعنوان المرسل او رقم هاتفه اذا كان ذلك ممكنا

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن راي الصحيفة»

تهافت النظامين الليبي واليمني على الكعكة الاسرائيلية

■ يشهد النظامان الليبي واليمني تهافتاً على كسب الود الأمريكي عبر النافذة الإسرائيلية. فالنظام الأول عرض بالأمس القريب دفع تعويضات لليهود الليبيين الذين غادروا البلاد إلى إسرائيل. ومن سخرية القدر أن يضع هذا النظام شرطاً بألا يكون أحد منهم قد سكن بيتاً من بيوت الفلسطينيين، وكأن هذا المستوطن اليهودي الليبي الذي قدم إلى إسرائيل قد أقام في الفضاء وليس على أرض فلسطيني طرد وشرد من أرضه. يتم هذا في الوقت الذي يعرف فيه القاصي والداني أن هؤلاء اليهود قد غادروا بمحض إرادتهم وبتحريض من الحركة الصهيونية في الوقت الذي طرد فيه الفلسطينيين من أرضهم «شر طردة» علي يد العصابات الصهيونية ـ كما أظهرت كتابات المؤرخين الجدد في إسرائيل ـ وليس بمحض إرادتهم وتحت تأثير الدعاية العربية كما درجت الرواية الرسمية الإسرائيلية على ترديد ذلك. وتحدث الخطوة الليبية بينما لا تعترف إسرائيل حتى الآن بمسؤوليتها القانونية والإنسانية عن قضية اللاجئين ولا تزال تحتل الأرض الفلسطينية ضاربة بعرض الحائط كل قرارات الشرعية الدولية.

وفي قفزة ليبية نوعية أخرى يلتقي سيف الإسلام القذافي نجل العقيد الليبي ـ حسبما ذكرت صحيفة «القدس العربي» في عددها الصادر يوم الثلاثاء الموافق 10/5 نقلاً عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية ـ بالنائب الدرزي في الكنيست الإسرائيلي مجلي وهبي، وهو من حزب الليكود الحاكم، في الأسبوع الماضي خلال مؤتمر برلماني عقد في جنيف. وربما سيشكل هذا اللقاء حسب الصحيفة تمهيداً للقاء قريب بين وزراء إسرائيليين ونجل العقيد القذافي. وهي خطوة أخرى على طريق التطبيع وتشييد العلاقات الليبية الإسرائيلية في الوقت الذي يهدر فيه الدم الفلسطيني وتدخل القضية الفلسطينية أنفاقا مظلمة وفضاءات لولبية بلا نهاية.

أما النظام اليمني فها هو يغازل أيضاً الدولة العبرية من خلال السماح لمجموعة من الإسرائيليين من أصول يمنية بجولة سياحية في منطقة الحجرية بمحافظة تعز. وذلك بعد أن حصلوا على تأشيرات دخول يمنية على جوازاتهم الإسرائيلية من السفارة اليمنية في العاصمة الأردنية عمان، بناء على توجيهات رسمية بذلك من الحكومة اليمنية. النظام اليمني قد أسرع أيضاً إلى ركوب القاطرة الإسرائيلية آملاً أن تقوده هذه القاطرة إلى تعزيز حجزه المسبق في قطار البضائع الأمريكي.

د.خالد محمد صافي
غزة، فلسطين

اختلف اللصوص فبانت السرقة

■ بوش، بلير، كيري، برلسكوني، شارون انقلبوا جميعا على اعقابهم خائبين، وحتى يلمعوا انفسهم امام شعوبهم والعالم، قالوا اننا خلصنا العراق والمنطقة من شرور الديكتاتور صدام حسين الذي كان ينوي صناعة اسلحة دمار شامل ويغزو بها العالم الحر!

اختلف اللصوص فبانت السرقة!! فبوش وضح انه تهرب من اداء الخدمة الالزامية، اما غريمه فانه يتحدث عن حرب فيتنام بفخر وتعالي ـ تلك الحرب الظالمة ـ ورغم التنكيل والبطش فان الثوار انتصروا وتجرعت الدولة العظمى كأس الهزيمة وخرجت تجرجر اذيال الخيبة والخسران. ولم يبق لها الا تذكر تلك الذكريات المؤلمة حتى انهم شعباً وحكومات ظلوا يتحاشون ذكراها! ولكن انا لهم؟!

وقعت الدولة العظمى في نفس الخطأرغم انها سوف تلدغ من نفس الحجر مرتين وهي كانت وما زالت وسوف تظل تحاول ابعاد الصراعات عن بلادها وجغرافياً يفصلها محيط هائل عن بقية المعمورة!

تجرأ المسلمون او هكذا يقال لنا ويراد لنا ان نفهم! بهجومهم على الولايات في عقر دارها واختيار ابراج التجارة والبنتاغون والبيت الابيض للهجوم وهي رموز توضح نوايا المهاجمين!

اصبح الخوف هو المسيطر على صانعي القرار هناك بل ان القرارات تخرج من «تحت السرير» لذا جاء التخبط فيها واصبح شهاب الدين واخوته يحاربون طواحين الهواء مثل «دون كشوت».

الاسباب التي ادت لغزو العراق كانت مقنعة بداية ولكن سرعان ما بان كذبها وتلفيقها وجاء دور سورية والسودان والارهاصات التي تمكن من تدخل الشيطان ورغم ان تلك الاسباب وللأسف الشديد من فعل ابنائها اما تدخل الشيطان في فلسطين فقد كان وما زال وسوف يظل ارضاء لبني صهيون اصحاب المال الوفير والجاه ومولي الانتخابات في الولايات، حتى ان كيري لم يذكر العالم العربي في خطبه الا بالوعيد والتهديد.

لقد اصبح الشعب العربي مدعاة للعجب والسخرية اذ تقاعس عن الثورة ولانه يعمل بالمثل الخاطئ (ابعد عن الشر وغني له)!

فهل يحق لهذه الشعوب ان تتبرع بعد الآن؟ الا ان الحصيلة بان شعوب فلسطين والعراق وسورية والسودان سوف تنتصر وان غدا لناظره قريب.

محمد حامد دفع الله
سوداني يقيم في ابوظبي

تساؤلات من فلسطين

■ الحرب في غزة، وعرفات يلجأ الى مجلس الامن، وماذا فعلت كل القرارات السابقة! وماذا عن سلام الشجعان، واهل فلسطين في المعاناة في الحرب وحدهم!

وماذا فعل العرب لفلسطين، وماذا فعل العالم، اسرائيل وقحة ولا احد يستطيع ان يوقفها، تدوس على الرقاب العربية.

آه يا عرب! تناسينا ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة.. تناسينا بن غوريون 1886 ـ 1973 الذي آمن بطرد العرب، وحث على اقامة الدولة العبرية!!

اسرائيل تفرض قوتها الآن كما فرضتها من قبل. وهذا هو قانون الحياة منذ بداية الخلق في قصة قابيل وهابيل! والعرب لا يعرفون الا الخنوع.

لا يجرأ احد الآن ان يقول لاسرائيل لا، لكن الجميع يقول لرجال المقاومة الفلسطينية لا؟ للارهاب نعم لاسرائيل وامنها!

نعم لتشرشل الصهيوني المتطرف الذي دعم وبشدة قيام دولة صهيونية على حساب العرب في فلسطين!! العرب نائمون!!

الكتاب الابيض الذي اصدره تشرشل والبيت الابيض الامريكي يشعلون غزة بالنار الآن في عملية عسكرية غير محددة الانتهاء حتى تحقق اهدافها بالقضاء على رجال المقاومة!! عفوا يا صهاينة عفوا ايها المتخاذل العربي ستظل سماء فلسطين نورا يزدهر بدماء شهداء فلسطين فلهم السلام والجنان ولهم الله جلا وعلا اقوى واعز واعلى.

جمال فرج علي
روما

العلاقة بين الاصلاح وحقوق الانسان

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

يبدو انه ولفترة طويلة كان هناك اتفاق ضمني ما بين الانظمة الحاكمة وبين رجال الدين الذين عملوا على تثبيت التسلط وتأكيد التمييز بين الرجل والمرأة وتثبيت الانصياع والاتباع تتفاوت قوته من دولة الى اخرى يجمعها هدف واحد يخضع لاعتبارات سياسية قصيرة النظر من اجل حمايتها وحماية عروشها مما اوصل المنطقة العربية الى حالة الغليان والتخبط الذي تمر فيه.

وعليه فاننا نتساءل الم يحن الوقت لفتح الحوار الصادق حول كونية حقوق الانسان وضرورة ترسيخها في المجتمعات العربية للخروج من الفتاوى البشرية التي تضر بمصالح البشر في المنطقة العربية.

ما نحتاجه في هذه المرحلة انطلاقا من الاصول الاخلاقية للدين ترسيخ قيم حقوق الانسان وكونيتها في المجتمعات العربية والخروج الطوعي من الفتاوى بأن الشريعة عمل انساني يتغير بتغير الظروف ويتأثر بالتطور التاريخي.

اليس من الافضل لمجتمعاتنا تعميق وتجذير مفهوم الحرية على انها جزء لا يتجزأ وليست قاصرة على المسلم فقط او الرجل لتعميق احساس المواطنة وان الحاجة تقتضي ان نركزها لتطوير المجتمع. وهذا لا يتم بدون مراجعة جريئة للتراث والثقافة للوصول الى ثورة فكرية تمكننا من التطوير المجتمعي المطلوب للوصول الى القرن الحالي الاصلاح يقتضي:

ـ الخروج من الموقف التقليدي الذي يرفض الاعتراف بكونية حقوق الانسان.

ـ تعميق التصور القرآني الكريم للانسان كقيمة بغض النظر عن دينه ولونه وجنسه.

ـ تعميق مفهوم القيم الانسانية المستندة الى النصوص مستندين الى الواقع الدولي وانفتاح العالم على بعضه.

ـ تعميق الاحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع بالتضافر القوي ما بين رجال الدين ورجال الفكر.

ـ حركة عقل وتوعية وتربية تضمن عملية توعية جماعية تعمل على تعميق مفهوم مساواة المرأة كشرط اساسي لتقدم المجتمع العربي وضمان نجاح المسيرة الديمقراطية.

ـ تعميق مبدأ المواطنة في العالم العربي، واحترام القانون الذي يضمن الحق والعدالة للجميع بالتساوي بدون الالتفات الى المذهب او الدين او اللون.

ـ احياء الوازع الاخلاقي المرتبط بالضمير.

هذا هو المقصود بانجاح المسيرة الديمقراطية لايصال المجتمعات العربية الى مصاف الدول المتحضرة. والسؤال هنا هل هذا الاصلاح يقع في خانة صالح الانسان العربي وصالح المنطقة العربية.

احلام اكرم
لندن

سلاح امريكي جديد

■ نشرت الصحف الدانماركية قبل أيام تقريراً عن سلاح أمريكي جديد لا يدخل في عتاده الرصاص أو البارود. فالسلاح الجديد يقذف بدلاً من الرصاص حزمة قوية من الموجات القصيرة المسماة)المايكرو ويف(، وتقوم هذه الحزمة حالما تصيب الهدف البشري برفع درجة حرارة السائل الجلدي إلى درجة الغليان. مما يتسبب بآلام وحروق شديدة. ويمكن لهذا السلاح أن يصيب هدفه بدقة على بعد كيلو متر واحد.

وتقول مصادر البنتاغون أن السلاح الجديد سيدخل الخدمة قريباً وإنه سيكون ذا تأثير حاسم في تفريق المظاهرات والتجمعات غير المرغوب بها.

الاهم في هذا الخبر هو المكان الذي سيستخدم به لأول مرة. فقد اعلنت المصادر العسكرية الامريكية إنها ستستخدم هذا السلاح في العراق قريباً.

ولا أحد يعرف حتى الآن أية تجمعات غير مرغوب بها تريد القوات الامريكية المنتشرة في العراق تفريقها. هل هي مظاهرات العراقيين المسحوقين الذين يطالبون بالعمل مثلاً، أو الذين يتجمعون في ساعات الصباح الاولى في (المساطر) بانتظار فرصة عمل ليوم واحد؟ أم انها التجمعات العفوية الصغيرة في زوايا الشوارع وأركان الساحات؟

خلاصة الامر أن الشعب العراقي صار حقل تجارب لاسلحة وأفكار ومشاريع الامريكان وغيرهم، كيف لا والإدارة الامريكية تعلن ليل نهار أنها تريد تجربة نموذجها الديمقراطي الجديد في العراق لكي تصدره الى الدول المجاورة في حال نجاحه طبعاً؟

محمد البديري
عراقي مقيم في الدانمارك

فجر السنة الخامسة للانتفاضة

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

منذ أيام أشرق فجر السنة الخامسة للانتفاضة الفلسطينية الباسلة، وفي الوقت الذي تسابقت فيه الفضائيات في احصاء عدد من قضوا تحت وابل الجحيم الاسرائيلي، تملكتني في لحظة مجنونة حالة غيرة منك يا فلسطين.

في تلك اللحظة العبقة بعطر الحنين خرجت من بين ثنايا ذاكرتي ـ حيثما كانت تنام متدثرة بحبي، وحرصي الكبير على الذكرى ألا تموت وألا يخفت نبضها في نبضي ـ آيات الأخرس نخلة فلسطينية شامخة مضمخة بدفء أنوثة دافقة سخية.

وآيات هذه لمن لم يعرفها كانت تنتظر أن تزف الى خطيبها، لكنها آثرت أن تزف الى فلسطين، قالت كلماتها لنا، كانت مؤلمة لعذوبتها، كانت مزلزلة لأن كم الصدق فيها والنبل كان أعظم مما تتحمل أنفسنا التي صرنا نناضل حتى نبقيها أو نصيرها نبيلة حتى تكتنه رسالة آيات.

رحلت آيات واقفة وتركتنا صاغرين ووجدتني أبطن غيرة منك يا فلسطين لأن عشاقك كثر، يقدمون حياتهم قربانا لك، الشهادة وحدها كانت اللغة التي لم تحتج الى قسم، وحدها الشهادة قالت لك اننا «بنموت فيك يا فلسطين.

وتجدني من ثم، تنفلت مني اللحظة وينقلب شذا الغيرة منك ليغدو غيرة عاشق مغرم عليك.

دوما كنت حبيبا يسكن نبضات القلب أخاف أن أكشف له حقيقة مشاعري فيسخر مني لأن أبناءك قد أهدوك ما هو أعز وأغلى: الحياة. فتراني أنكمش بيني وبيني وأقول فليكن حبي لك على دأب أجدادي جميل وقيس.... ولن يضيرني في ذلك شيء.

لكن ها هي اللحظة أزفت وها أنا ذا أعلن لك حبي، أرجو أن تقبليه، صافيا صادقا.

عديني ،فلسطين، أن تكوني دوما وبرغم كل شيء جرحنا النازف، ووشاحا موشى بألوان الكرامة والعزة والصمود في آن. لا تدعي أعداءك ينالون يوما من حبك أبناءك، ولا من حبهم اياك.

عديني أنك سوف تبقين ولادة وأنك لن تنصاعي يوما الى نظم تحديد النسل، لأن الحياة لن ترضى بأن تبقى على قيد الحياة ولأن الأرض لن تكتسب معنى وجودها ما لم تحتضن نفسا شاهقة في شموخها مثل مروان البرغوثي...

دليلة لوحيشي
رسالة على البريد الالكتروني

البحث

كنا في ما مضى سراجاً للتائهين
الباحثين عن الامان
الطالبين العلم والمعرفة
المريدين الحقيقة
المشتاقين الى العدالة
النافرين من الظلم والاضطهاد
الفارين من ظلم العباد
الملهوفين والمستضعفين
الضعفاء و المسحوقين
يلوذ بنا الخائف
ويهابنا العدو
ويخشانا الظلمة
كنا سراجاً وهّاجا
نهدي الامم و نزيل الغشاوة
من عقول الشعوب و نهدي الى الحق
ما الذي جرا و ما الذي حصل
اصبحنا نستجدي عطف عدونا
ويوما بعد يوم نتنازل عن ارضنا
ما السبب وأين الخلل وأين يكمن المشكل
هل العيب فينا ام في زماننا يجل ويكرم الزمان
ام في ولاة امرنا الذين شغفهم حب الكرسي
لا يسمعون ولا ينطقون
اما حان النهوض يا بني يعرب
فأرضكم تسلب يوما بعد يوم
بالأمس الأهواز وفلسطين
والاسكندرونة وسبتة ومليلية
واليوم العراق وغدا حصون اخرى
ونحن في سبات
في شتاءٍ طويل
بلا ربيع ولا نهوض
ولا براعم و ورود
البرد القارس اضر بنا
ولا ازهارنا تحلم بربيع
قتلوا الضحكة والفرحة فينا
حين كنت صغيرا
حين فرضوا عليّ لساناً غير لساني
في مدرستي، في بستاني
حاولوا نسف اساسي وبنياني
و ارادوا محو هويتي من يعرب لساساني
حاولوا ان يجتزوا جذوري
ويقتلعوا نخلتي حبيبتي و رمزي
حاولوا ان يقتلعوا من نفسي
ثورة بركاني
ابشروا يا بني يعرب قد خاب مسعاهم
وقد اشتد في الاهواز بنياني
انه ابن الذي ركّع كسرى
وهزم جيوش الروماني
انه بن خير امة اخرجت للناس
كيف استبدل لساني لسان قرآني
قتلوني وما كادوا يفعلوا
حتى نمت من دمي نخلة شامخة
على ضفاف كارون تعلن في زمن
الخضوع ان الأهواز عربية
كل ارض تحتضن النخيل ضادية
ارحل يا محتلي فألقضية ما عادت منسيّة

المنذر الأهوازي
رسالة على البريد الالكتروني

للعرب وتقدم الانسانية

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

يقاس تقدم الانسانية بشتى المجالات التي تساهم في تطور الانسانية ماضيا وحاضرا.

فأمتنا العربية تركت للعالم ماضيا مجيدا لا يمحى من الذاكرة الانسانية. على مر الازمان كان التنافس وحب الانتصار غريزة في جميع الامم لاثبات القوة ولنأخذ مثلا من اليونان القديمة التي كانت تعرف نظام المدنية الدولة فكانت صراعات وحروب بين المدن اليونانية وبعد ان انهكتهم الحروب فكروا في شيء غير الحرب يثبتون به قوتهم، فكونوا تجمعا رياضيا كان اول نواة الالعاب الاولمبية في التاريخ وتطورت الالعاب في اواخر القرن التاسع عشر لتصبح اول العاب اولمبية حديثة.

ومع تقدم الانسانية كثرت المسابقات الادبية والعلمية لجوائز نوبل، وكتب تخلد فيها الاختراعات الاستثنائية وتدون مثل كتاب غينس.

والحمد لله ان العرب كانوا بين الامم التي دونها كتاب غينس، فهذه دولة عربية هيئت اكبر وجبة كسكس في العالم، وبعد فترة قصيرة حطمت دولة عربية اخرى الرقم القياسي لتلك الدولة، ودخلت دولة عربية اخرى التاريخ من باب كتاب غينس بصناعة اكبر ورق صحي في العالم، وبذاك تكون هذه الدول العربية الثلاث قد ساهمت في مسيرة تقدم الانسانية.

محمد عبد الحكيم البغدادي
تونس

التدبير الاستراتيجي الفاعل (2 من 2)

لا يمكن الانتصار على اسرائيل بالعداء بل بتحقيق شروط النهضة والمهم الآن حصر السرطان قبل أن يعم امريكا تتصرف بوصفها عدوة للعرب والاسلام.. والعداء ليس حتمية تاريخية إنما هو ظرفية له علاقة بغياب الخطة

أبو يعرب المرزوقي*

هذه قراءة نقدية، حادة نوعا ما للحلقات التي قدمها المفكر والصحافي العربي المعروف محمد حسنين هيكل في «الجزيرة»، حيث يحاول نقد الخطاب الذي ورد في الحلقات، واصفا اياه هنا بالتبسيطي والتعميمي.
و «القدس العربي» تنشر هذه القراءة مساهمة في النقاش والحوار.

«القدس العربي»

الاستفادة الاستراتيجية من ظرف العدو

أمريكا الآن من دون ريب تتصرف تصرف العدو في علاقتها بالعرب والمسلمين. لكنها تعلم أنها بحاجة للعالم الاسلامي وتفضل أن تسد هذه الحاجة بأقل كلفة عملا بالفلسفة الذرائعية. لذلك فالعداء بينها وبين المسلمين ليس حتمية تاريخية إنما هو ظرفية ناتجة عن عدم وجود الخطة التي يمكن أن تستفيد من اللحظة فتعالجها علاجا يمكن أن يحولها إلى فرصة تاريخية لها ولنا. وهي تقبل ذلك التحويل لانها بصدد تحقيقه سلبا ويمكن أن نجعلها تساعد على تحقيقه إيجابا خاصة إذا تخلصنا من الفخ الذي نصب لنا بخلق اسرائيل. فالحرب مع أمريكا يمكن أن تعتبر سلبا فرصة للبناء لأن سعيها لتوحيد العالم الاسلامي عامة والوطن العربي خاصة بات ضروريا لتوحيد مجال فعلها ضد الاعداء المقبلين أعني الاقطاب الأربعة الذين أشرت إليهم. وهذه فرصة لتكوين أحزاب توحيد قومية بالمعنى السوي أعني حيث لا تتنافى العروبة والاسلام بمنطق استراتيجية التصدي التي تتخلص من فرقعات الحمى الارهابية لتعتمد التصدي ذا الوجوه المتعددة ومنها حرب العصابات التي تكون نظيفة بمجرد اعتبارها جزءا من سياسة شاملة تجلب احترام العدو بمجرد تطبيق قواعد الحرب التي وضعها الدين الاسلامي.

فيكون علاج العلاقة الصدامية علاجا يعتمد الحسابات السياسية المصاحبة للتصدي الدامي. وبذلك ننقل التوحيد السلبي لمجال الفعل الأمريكي (الشرق الاوسط الكبير) إلى التوحيد الايجابي لمجال الفعل العربي والاسلامي (الشرق الاوسط الاكبر). ويقتضي ذلك معاوضة بيننا وبين أمريكا. فهي يمكن أن تسهم في التوحيد إيجابا على الأقل بعدم محاربته إذا أريناها ما يمكن أن تفيده منه: فهو يضمن مصالحها المطابقة لمصالحنا بكلفة تقل كثيرا عن الكلفة التي يمكن أن يقتضيها الابقاء على العداء العربي الاسلامي في تصديها للاقطاب الذين يطرقون الأبواب. وينبغي لنا أن نفعل لأن التاريخ يعلمنا كما أسلفت أن كل الوحدات عند غيرنا وعندنا لم تحصل إلا بهذه الطريقة بمرحلتيها السلبية والايجابية: مثل وحدة ألمانيا وإيطاليا والصين أو مثل الوحدات الجهوية العربية الحالية (بدءا بالجامعة العربية نفسها وختما بالوحدتين اللتين صمدتا اعني وحدة الامارات ووحدة اليمن).

فثم ينبغي ألا ننسى أن أغلب القيادات العربية الاسلامية هي للنصحية الأجنبية أطوع وأسمع منها لأي نصيحة عربية. والقانون في هذه الحالة كوني فالضعيف لا يسمع للضعيف ولا ينتصح إلا بأوامر تأتيه من سيده أو ممن كان سيده أو ممن وضعه حيث هو ويمكن أن ينزله من على عرشه. رأيي أنه يكفينا الحساب الخاطئ الذي حسبته قياداتنا في الحرب الباردة عند ما اختارت صف الخاسرين فصارت قوى الأمة مجرد أداة في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل. فقد انضم فريقا الحرب الأهلية العربية إلى فريقي الحرب الباردة. فكان الاسلاميون مع الأمريكان. وكان اختيارهم مصيبا لكن وزنهم لم يكن كافيا للمقايضة مع أمريكا: فقد كانوا طالبي حماية. وكان القوميون الذين يزعمون تمثيل القوة والمستقبل مع الروس. وكان اختيارهم خاطئا لكن وزنهم أدى إلى مقايضة ضيزى: حولوا الامة إلى مجال استقطاب لحركات تحرير العالم الثالث وفرضوا الخيار الخاطىء عليها إذ فرضوا عليها نموذج أمريكا الجنوبية: جمهوريات طلحية (بانانية أو موزية) في العلاقة بالخارج ودكتاتوريات دموية في العلاقة بالداخل.

والواقع أن كلا الخيارين جعل الأمة مجرد أداة لكون حزبي الحرب الأهلية العربية لا يفكران لا في النهضة العربية ولا في الصحوة الإسلامية أصلا بل هما كانتا مجرد شعار للحفاظ على الأنظمة وعلى الوجود القطري. وهو أمر تعبر عنه أصدق تعبير حيرة الاستاذ هيكل بعد زيارته السودان. فبدل أن يعجب من فقدان البصيرة في الثورة الأخيرة بحيث لم يفهموا ما فهمه الخديوي الذي مد سلطان مصر إلى جوار منبع حياتها اعتبروا الانفصال حتميا ولم يفكروا في كيفية تحقيق شروط تعميق الوحدة وأدوات حمايتها. رأيته في الحصة كأنه فخور بتوقعه ما يجري في السودان. لم أره خائفا على مصر من دون جوار المنابع خوفا لا يخلو منه أدنى متابع لما يحاك في المقابع. وقد ذكرني ما حصل للعرب في تحالفاتهم خلال الحرب الباردة بما حصل بين علي ومعاوية في الحرب الأهلية العربية الإسلامية الأولى مع التعاكس في الخيارات. فالأول الذي كانت معه القوة الاسلامية بمقتضى الشرعية كان فاقدا للحنكة السياسية فاختار اللجوء إلى بقايا امبراطورية آفلة فانهزم. والثاني الذي لم يكن يملك القوة لفقدان الشرعية اختار بذكائه اللجوء إلى بقايا امبراطورية ما زال فيها بعض قوة فانتصر وبقي يدفع لها الاتاوة إلى أن أتت فرصة التحرر منها كما فعل عبد الملك. ثم جاءت فرصة الشروع في غزوها في عقر دارها إلى أن تم القضاء عليها. لكن الحزبين العربيين الحاليين عكسا: لانهما فاقدان لشرعية علي ولدهاء معاوية. فلجأ الأقوى إلى الأضعف فانهزم معه: لان ذوي الشعار القومي الفاسد لم يفهموا أن اختيار صف الاتحاد السوفييتي غباء فضلا عن كون عين العداء لأساس الحضارة التي يريدون أن يستأنفوا منها البناء. ولجأ الأضعف إلى الاقوى فصار له عبدا: لأن ذوي الشعار الاسلامي الفاسد لم يفهموا أن الحلف لا يكون مع الجلف إلا إذا قبل فرض القوي على الضعيف القبول بمنطق الخلف. تلك هي مأساة الفكر الاستراتيجي العربي.

الاستراتيجية المؤثرة حقا

هل يمكن للمحلل الاستراتيجي أن يغفل عن كون العداوة درجات بحسب درجات المصالح وطبيعة الأخطار ودرجات التعاوض بين الأطراف في المديين القريب والبعيد؟ وهل يمكن للمحلل الاستراتيجي أن يعميه الخطر الأصغر لقربه عن الخطر الأكبر لبعده فيكون كمن تعميه الشجره عن الغابة؟ وهل يمكن أن يزعم أحد أن العداوات بين القوميات الثلاث الرئيسية في الامة الاسلامية ليست أخطر على العروبة من اسرائيل نفسها إذا لم نتداركها فنخلص شعوب الاسلام منها ؟ ألا نتعض بما حصل بين فرنسا وألمانيا سواء طبقنا ذلك على علاقة قوميات الاسلام الخمس الرئيسية أعني العرب والفرس والترك والكرد والبربر أو على علاقة العرب باسرائيل. فصلتنا الإثنية بها من جنس صلة الألمان بالفرنسيين إذ إن كلا الشعبين جرمانيان احدهما تلتننت ثقافته ولغته والثاني بقي جرمانيا لسانيا وثقافيا مثلما أن العرب واليهود كلاهما سامي أحدهما تغرب والثاني بقي ساميا؟

فرنسا وألمانيا فهمتا بعد الحرب العالمية الثانية أن صراعهما كاد يخرجهما من التاريخ الدولي وأنهما لو واصلتاه لانتهت شروط بقائهما فضلا عن الدور الكوني. لذلك فقد جعلهما قادتهما قلب الوحدة الأوروبية بمجرد أن قدما مصالح المستقبل على عداوات الماضي ولم ينشغلا بقضية الألزاس واللورين التي حلت سلميا لصالح الطرفين: فلا فرنسا حالت دون الثقافة الألمانية وتمويل الاقتصاد الألماني فيهما بحيث إنهما عادتا إلى ألمانيا في الباطن ولا ألمانيا سعت إلى نفي السيادة الفرنسية السياسية والادارية فيهما بحيث إنهما بقتا فرنسيتين في الظاهر. فلماذا لا نفهم نحن واسرائيل من الحروب الخمس وبعد قدوم أمريكا بنفسها للمنطقة أن حرية الشعبين باتت رهن الصلح بينهما؟ وهب أن كلا الحزبين لا يطمئن للآخر فلا يصدق النوايا. ولكن أليس الظرف يفرض هذا الحل والمستقبل سيحسن العلاقة إلى حد حصول الاطمئنان المتبادل. وعلى كل فمن منظور العرب هذا الحل هو الأفضل لعلتين: فهو يقرب من الهدف بصورة غير مباشرة أو على الاقل لن يبعدنا عنه أكثر مما نحن عليه الآن وهو ينزع جل أسلحة الدعاية التي تحول العرب إلى اعداء للحضارة والغرب.

لذلك فقياسا على ما حصل بين فرنسا وألمانيا يمكن لليهود والعرب اللذين يحاول قصير النظر من قيادتيهما أن يجعلوهما متنافيين تاريخيا يمكن لهما أن يتكاملا فيتصالحا صلحا تاريخيا يمكنهما من الخروج من مجرد الاداة الموظفة لصالح القوى الاستعمارية لكي يحققا ما يعجز عنه كل منهما على حياله. والاسرائيلي مستعد لعملية مقايضة توفر له حرية السباحة في الفضاء العربي الإسلامي دون عداء مقابل المساعدة على حرية السباحة في الفضاء الغربي المسيحي دون عداء خاصة وأن التوازن الديموغرافي الذي يخشاه على وجوده في فلسطين التي هي احدى ولايات الوطن (الذي ينبغي أن يصبح الولايات المتحدة العربية لئلا يعترضنا عائق اختلاف الأنظمة السياسية القطرية) لن يعرضه لأي هولوكوست لسبب ديني بسيط هو أن القرآن الكريم برأ اليهود من دم المسيح ويحذرنا من الهولوكوست الفرعوني.

وبذلك فلا ضير إذا بقي الاسرائيليون أقلية نشطة في قلب الوطن العربي لأن عدد نخبه وحدها مهما كان مستواها متدنيا يفوق عدد يهود العالم كلهم فضلا عن كون الثروات العربية عندما تدخل السوق العالمية وتوظف في تنمية الوطن كله ستحقق التوازن بل والترادع مع القوة اليهودية العالمية. وطبعا فهذه الفرضية تعني أن العرب ينبغي ألا يروا الأمن القومي من منظور قطري أيا كان القطر بل من منظور قومي أداته الثروة العربية الرمزية أولا (الاسلام) والمادية (كل ثروات الوطن). عندئذ يصبح يهود اسرائيل أقلية غنية عن العيش في غيتو وفي الحرب الدائمة التي تبقيهم وتبقينا مجرد أداتين في خطط الاستعمار فنفرغ للمهام الأكثر أهمية.

وأولى هذه المهام وشرط شروطها جميعا هي: التوحيد والتحديث العربيين بصورة تلغي العداوة مع الغرب الأقصى (أمريكا) وتعد للصمود أمام ما يمكن أن يبدر من عداوات حقيقية مع الاقطاب الأربعة الأخرى بحكم الجوار أولا وبحكم كون حاجة هذه الأقطاب إلى ما في أرضنا أكبر بكثير من حاجة أمريكا إليها إذا نحن ألغينا الحاجز بيننا وبينها أعني العداوة مع اسرائيل فضلا عن عدم نكران أمريكا لحاجتها إلينا في حروبها المقبلة (التي هي ليست بالضرورة عسكرية) مع من هو خطر علينا وعليها. فليس من مصلحتنا أن نكون عليها في ما تستعد له من شروط المقاومة لأن هذه المقاومة ستحمينا نحن كذلك مما يحيط بنا من القوى الطالعة: غربا الهند وتوابعها (وتستطيع من دون أمريكا تفكيك ما بقي من باكستان) والصين وتوابعها (وتستطيع بجالياتها أن تستعمر ماليزيا مثلا) وشرقا أوروبا وتوابعها (وتستطيع استرداد المغرب بالاقتصاد والتنصير) وروسيا وتوابعها (وتستطيع استرداد كل القوقاز). وكل هذه الاخطار حقائق واقعة وإن بالسلب الآن لأن مجال الفعل الذي نتكلم فيه هو المقصود بالشرق الأوسط الموسع الذي تجري فيه الحرب حاليا ولكن مع أصحاب ردود الفعل الفوضية التي لا تقدم ولا تؤخر لأنها من جنس ردود الفعل التي مثلتها القرصنة في العهد العثماني المتأخر وإن كانت هذه الردود تمكن من تعطيل خطط الأعداء ومن انتظار تحديد هذه الاستراتيجية التي سترتب الاعداء لتختار الحلفاء بحسب دراسة توجهات التاريخ وحساب الربح والخسارة مع الاستفادة من تجربة الحرب الباردة.

أعلم أن بعض الحكام العرب يفكرون بهذه الطريقة. وأعلم أن الغوغائيين يتهمونهم بالخيانة لانهم لا يفهمون عمق فكرهم الاستراتيجي. وليس المشكل في الاتهام بل في كونهم ليسوا قادرين على فرض هذا الخيار لانهم من بلدان عربية أو اسلامية غير مؤثرة لا بقوة اقتصادية ولا بعدد بشري ولا بمنزلة ثقافية أو دينية. والذين بوسعهم فرض هذا الخيار ما زالوا يعيشون في عصر الحرب الباردة او يحلمون بدور قطري انتهى دون رجعة أو يخضعون لمزايدات من يريد أن يورط العرب في ما يلهيهم عن شروط النهوض الحقيقي بفضل استحواذه على الرموز الاسلامية. وتلك هي العلة التي جعلتني اعتبر ما يقوله الاستاذ هيكل مواصلة لهذا الفكر العقيم الذي قضى على الشرط الوحيد لنهضتنا أعني الوحدة العربية الايجابية منطلقا لتوحيد العالم الاسلامي أو على الأقل لتكوين كومنولث بالعالم الاسلامي يجد مجالا طبيعيا لنشر الثقافة العربية وجعلها على الاقل مطابقة للثقافة الاسلامية.

فالأنظمة العربية الاكبر ما يزال ما قبل التاريخ من حيث هو بضاعة سياحية أهم عندها من التاريخ الاسلامي. وهي لم تحسم بعد خيارها الملتفت إلى المستقبل لتفعل ما فعل الجنرال ديغول وادناور. وينبغي أن يتحرر العرب من المغالطات. فليس الكلام عن العداوة التاريخية بالأمر الذي يدل على عداء صادق يستعد اصحابه لاسترداد فلسطين أو غيره حقيقة على أهلها بل هو مجرد تشبث بالقليل خوفا من فقدانه بسبب الطموح إلى الكثير: فقدان الخيال الاستراتيجي البديع والطموح للتاريخ الرفيع يجعل الكلام الرقيع عن القومية والاسلام مجرد أساطير وأوهام بدون أدنى سعي علمي وعملي ينظر إلى قدام. كل الاقطار العربية التي تدعي معاداة اسرائيل توفر لها بالاستراتيجية العربية العقيمة التي تحتج بها أمام العالم مثل المقاطعة (التي يعلم الجميع أنها كذبة كبرى) أو مثل الفتاوى الفقهية (التي يعلم الجميع أنها للتخدير وليست للتحرير أو التنوير) أو الفزات البدوية (التي يعلم الجميع أنها نار هشيم) أو مثل كل التعابير عن الغضب العاجز مع تردي الجامعات والبحث وتردي الاقتصاد والتقنية وتخلف المؤسسات بكل أصنافها.

شروط النهضة والنصر

اسرائيل لا يمكن الانتصار عليها بالعداء بل بتحقيق شروط النهضة فعلا وبالاستيعاب المتدرج رد فعل. المهم الآن حصر السرطان في الحدود التي بلغ إليها قبل أن يعم. ولا يكون ذلك بايقاف علاقاتنا مع الغرب وتحويل الوطن إلى جيتو من أجل عزل اسرائيل إلى أن ينتهي الامر إلى عزلنا عن العالم بدل عزل اسرائيل عنه. بل الحل هو في تحفيز المضادات الحيوية بنوعية للصمود إلى أن تأتي فرصة القضاء على السرطان: تقوية الشعب الفلسطيني داخل اسرائيل دون عداء وتقوية المناعة العلمية والثقافية والاقتصادية العربية بتحقيق التوحيد الموجب الذي لا يعتبر الحرب هدفا بل يعتبر التنمية والتوحيد الهدف الأول والأخير. ذلك ان حصول هذين الأمرين كاف للتحرير.

فإذا حللنا القضية بهذا المنطق فسندرك أهمية تغيير فكرنا الاستراتيجي تغييرا جذريا وأهمية التخلص من التبئير الأضيق على ما جعل بالذات للحيلولة دوننا والفراغ للتبئير الأوسع حول شروط استئناف دورنا الحضاري من خلال توفير شروط قيادة الوطن العربي للعالم الاسلامي من أجل تحقيق القطب السادس في اللقاء بين عماليق القرن الحادي والعشرين: الكومنولث الاسلامي سعيا إلى الفدرالية الاسلامية التي يكون قلبها الوطن العربي. عندئذ تتغير طبيعة المسائل التي علينا طرحها ونتخلص من نظرية الحروز الوهمية الثلاثة التي يتحدث عنها الأستاذ هيكل لنبني الحروز الحقيقية: أعني شروط القوة الفعلية بدءا باسترداد قوة الاسلام الرمزية وختما باسترجاع العربية دورها في العالم الاسلامي مع تحقيق شروط التعاون الاقتصادي بين المسلمين توفيرا لشروط النهوض الشامل.

أما بخصوص كيفة اختيار الحلفاء في هذا اللقاء بين العماليق فإن الأمر يحسم بالجواب عن سؤالين: الأول هو ما يمكن أن يطلبه الحليف منا طلبا لا يهدد أسباب وجودنا في المدى البعيد والثاني هو ما يمكن أن نطلبه من الحليف بحسب ما يحتاج إليه مشروع استرداد قيادة العالم الاسلامي قطبا سادسا في معترك الكون الذي تجاوز حدود الأرض. ولنبدأ بالمطلب الأول: فما تحتاج إليه أمريكا مهما كان مضرا لمصالحنا فهو ليس من ضروريات البقاء عندها لذلك فهي يمكن أن تساوم عليه: أمريكا تحتاج إلى ارض العرب وطاقتهم للمحافظة على أدوات التصدي للعماليق المقبلة. وهذا يشجعها على تحقيق ذلك سلما بدل من تحقيقه حربا ومن ثم فهي تتمنى أن نكون لها حلفاء بدل الأعداء. والعائق الوحيد هو سوء تدبيرنا للصراع الاسرائيلي الفلسطيني. وما مواصلة الكلام عن محاولة اسرائيل المرور عن طريق الأردن لخرق الطوق والجدار والنطاق إلا من ثمرات سوء التدبير. فاسرائيل ليست محتاجة لقطع المكان الواصل بينها وبين الهند والصين لأنهما هما اللذان سعيا إليها دون حاجة إلى قطع المكان لحاجتهما إلى شروط القوة الحقيقية التي يهملها مثل هذا الفكر الاستراتيجي القاصر: العلم والتكنولوجيا والاقتصاد وشبكات النفوذ المالي والسياسي.

محمد حسنين هيكل

الخاتمة

لذلك فالخطة الأكثر فاعلية ليست خطة الأسوار الثلاثة. ولا هي رد الفعل. إنما الخطة الوحيدة الممكنة للكائنات التي تستعمل الذكاء لجعل العدو يوازن بين المسالمة والمعاداة فيفضل المفاوضة بعد تجريب الحرب أو خلال تجريبها لتقع المقايضة. إن مفاوضة أمريكا خلال محاربتها التي لا ينبغي أن تتوقف إلا بمقتضى هذه المقايضة هي الاستراتيجية الوحيدة. وهذه المحاربة لحسن الحظ باتت أمرا مباشرا في العراق فينبغي أولا أن لا نخشى من جعلها عربية بصورة صريحة وعلنية حتى يعلم العدو أنه يمكن أن يضع نفسه في زلزال يعم الوطن وليس في العراق أو فلسطين وحدهما: وكل تردد في هذه النقلة فعلا سيجعلها تقع انفعالا لأن أمريكا واسرائيل ليستا بالسخف بحيث تنتظران أن تقع حرب الاستنزاف الحالية قطرا قطرا. سيحاولان حسمها. ولنا أن نسحم أمرنا قبلهما فنعلمهما بأن الحرب باتت عامة ولهم الخيار بين خوضها إلى ما لا نهاية بفعل منا وليس بانفعال أو المقايضة بشروط تجعل كلا الطرفين رابحين.

ذلك هو ما يمكن أن يجعل المساومة ممكنة فيمكن من المقايضة إذا عرضنا شروطا بعيدة الغور تتصل بسبب أسباب تحقيق النهضة (توحيد المجال العربي ولو ضمن المشروع الأمريكي مؤقتا: فكل الوحدات المعلومة تاريخيا عندنا وعند غيرها استفادت من مثل هذه الفرص وأسباب القيام الذاتي المستقل (الاصلاح التربوي والديني) أفضل ألف مرة من مواصلة تحويل العرب والمسلمين إلى وقود المعركة التي ستضعف أمريكا دون أن تقوي العرب والمسلمين بل هي ستجعلهم لقمة سائغة لفكي الكماشة المحيطة بهم لان قوتهما متناسبة عكسا مع ضعف أمريكا.

ذلك أن ما يحتاج إليه فكا الكماشة المربعة من الوطن العربي والعالم الإسلامي (الهند والصين وروسيا وأوربا) ليس من الكماليات بل هو من الضروريات وخاصة في مستطيل المجال الذي يحوز ثلاثة أرباع الطاقة كما وصفه الاستاذ هيكل. فأربعتها مشتركة الحدود مع أرض الإسلام. وأربعتها مواصلاتها تمر بها. وثلاثة منها التي هي أقواها وأقربها من أرضنا بحاجة إلى فضاء حيوي فيها بسبب التكاثر (باستثناء روسيا بشريا وطاقة). وأربعتها حققت شروط الطموح التاريخي المادية وباتت تشرئب لدور كوني. وأربعتها طموحها التاريخي لا يمكن أن يتحقق إلا على حسابنا بخلاف أمريكا التي هي بعد قوة عظمى بنا أو من دوننا. وأربعتها أخيرا ميالة إلى نفس التعامل مع اسرائيل على حسابنا إذا نحن أسأنا التدبير، فضلا عن كونها لا تستطيع أن تعطينا شيئا يمكن أن يحقق وحدة الشعب العربي ليعود إلى قيادة العالم الاسلامي لعجزهم المؤقت على منافسة أمريكا على ما عندنا واعتبارهم كلفة التعامل المباشر مع أمريكا واسرائيل كافيا للامر والنهي في الأوساط الحاكمة عندنا.

أما مطالبنا من الحليف الممكن فهي أمور يتمناها إذا علمنا كيف نرتبها وكيف نبين له أن الحرب معنا بديل من هذه المطالب ستحول دونه وربح المنافسة مع العماليق المقبلين. وتقبل هذه المطالب الحصر في نوعين:

النوع الأول سلبي ويقتضي التخلي عن أداتي التقويض الأساسيتين:

1 ـ عدم تشجيع النزعات القومية المحيطة بالوطن العربي حتى لا يفتت من الخارج فلا تقوم للاسلام قائمة.

2 ـ عدم تشجيع النزعات القومية داخل الوطن العربي حتى لا يفتت من الداخل. وذلك مقابل عقد صريح مع أمريكا بالدخول معها في استراتيجية الامبراطورية الكونية بقيم الحرية والديموقراطية في المعركة مع عماليق العالم المقبل المعركة التي تلوح الآن في الأفق.

النوع الثاني إيجابي ويقتضي تمكين العرب والمسلمين من أداتي البناء الأساسيتين:

1 ـ البناء العلمي والتقني من خلال المساعدة في اصلاح النظام التربوي والاقتصادي في إطار فدرالي عربي وكومنولثي اسلامي.

2 ـ البناء العملي والخلقي من خلال المساعدة على الاصلاح السياسي والاجتماعي في نفس الاطار.

* مفكر تونسي يعمل في الجامعة الاسلامية العالمية/ ماليزيا.

السنة السادسة عشرة ـ العدد 4783 الجمعة 8 تشرين الاول (اكتوبر) 2004 ـ 24 شعبان 1425 هـ

هل اضرت الانتفاضة حقا بشعب فلسطين؟

عوني فرسخ*

■قبل ايام قليلة، وفي لقاء مع فضائية الجزيرة، طالب وزير الخارجية الامريكي كولن باول بوقف فوري للانتفاضة، بحجة أنها هي التي تعطل ما يسمى «عملية السلام»، وانها المتسبب بمعاناة الشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة، وانها لم تحقق أي انجاز بدليل انها لم تهزم اسرائيل. وكثيرون هم في أوساط النخب العربية، بمن فيهم غالبية رموز السلطة الفلسطينية، الذين يتفقون مع الوزير باول في مطلبه، ولا يتردد غالبيتهم في اتهام الانتفاضة بمثل ما اتهمها به وزير الخارجية الامريكية.

وفي مواجهة المطالب الدولية والاقليمية والعربية الرسمية لوقف الانتفاضة، والاتهامات المكالة جزافا لرموزها القائدة، والحرب النفسية التي يتعرض لها الشعب العربي الفلسطيني في ارضه المحتلة وفي الشتات، ومسلسل المبادرات لاجهاض الانتفاضة بحجة وقف المعاناة وانقاذ ما يمكن انقاذه. في مواجهة ذلك كله يغدو مطلوبا الاجابة عن الاسئلة المحورية التالية:

هل حقا إن الانتفاضة هي التي عطلت ما يسمى «مسيرة السلام»وحالت دون تواصل المفاوضات الماراثونية فيما بين حكومة اسرائيل والسلطة الفلسطينية؟ وهل صدقا أن الانتفاضة هي المسؤولة عن معاناة المواطنين العرب في فلسطين المحتلة من النهر الى البحر؟ وهل أن الشعب العربي، وبخاصة في فلسطين المحتلة، هو الذي حال دون تنفيذ قرارات الشرعية الدولية؟ وهل كان في برنامج الانتفاضة ساعة انطلاقتها وعلى مدى السنوات الاربع التالية الحاق الهزيمة بدولة اسرائيل؟ بل وهل هناك عاقل واحد يرى ان الشعب العربي الفلسطيني يمتلك الامكانيات المادية والقدرات البشرية لهزيمة استعمار استيطاني عنصري له عمقه الاستراتيجي الراعي والداعم والحامي على جانبي الاطلسي، أو أن هذا هو الدور القومي للشعب العربي الفلسطيني؟ وهل إن الادارات والاجهزة الامريكية بريئة تماما من أي مسؤولية عن إمعان اسرائيل في تحديها واستهانتها بالقرارات الدولية؟ وهل صحيح أن المقاومة تقدم ذرائع للعدوان الاسرائيلي وأن عليها مراعاة مصلحة الشعب!!!

لا احسب أن الوزير باول يجهل ان الانتفاضة انما انطلقت في 28 ايلول (سبتمبر) 2000، في حين ان ما يسميه «عملية السلام»بدأت في مدريد قبل ذلك بتسع سنوات، واتفاق أوسلو وقع في حديقة البيت الابيض قبل الانتفاضة بسبع سنوات، ولقاء الرئيس كلينتون مع كل من باراك وعرفات في كامب ديفيد انتهى الى الفشل في حزيران (يونيو) سنة 2000 أي قبل تفجر الانتفاضة بثلاثة شهور، وانه طوال سنوات الانتفاضة الاربع لم تتوقف لقاءات اركان الحكومة واجهزة الامن الاسرائيلية بنظرائهم العرب والفلسطينيين. ثم هل هي الانتفاضة في الضفة والقطاع المسؤولة عن جمود المفاوضات على المسارين السوري واللبناني أم هو الالتزام الاستراتيجي الصهيوني بعدم التسليم بأي من الحقوق العربية المشروعة؟!

وفضلا عن ذلك اليست الادارات والاجهزة الامريكية بدعمها غير المحدود لاسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا واعلاميا هي المسؤولة تاريخيا وادبيا عن استهانة اسرائيل بقرارات الشرعية الدولية منذ امتناعها عن الانسحاب لحدود التقسيم بموجب القرار 181 وتنفيذ القرار 194 بعودة اللاجئين والتعويض عليهم؟ وألم تكن إدارة الرئيس جونسون هي التي حالت دون تنفيذ قرار مجلس الامن رقم 242 بالانسحاب من كامل الارض المحتلة سنة 1967، وداومت الادارات الامريكية التالية على منع تنفيذه طوال السنوات السبع والثلاثين الماضية؟ وهذا ما اكده اريك رولو، الصحافي والدبلوماسي الفرنسي الشهير، في محاضرة له بنادي دبي للصحافة قبل نحو عام.

وعلى مدى السنوات التي اعقبت اعتراف الرئيس ترومان باسرائيل لحظة اعلانها سنة 1948 توالت مبادرات الصلح والتسوية، وتعدد طارحوها، وكانت في معظمها مبادرات امريكية او موحى بها امريكيا. وحين تدرس أي من تلك المبادرات في العمق يتضح أنه لم يكن بينها واحدة متوازنة وتلبي الحد المعقول من الحقوق العربية المشروعة والمقرة دوليا. وأن يتواصل ذلك على مدى خمسة وخمسين عاما ففي ذلك الدلالة القاطعة على أن الادارات الامريكية، وليست اسرائيل فقط، ليستا في وارد الوصول للسلام الشامل والعادل والدائم وأن الذي تريدانه وتصران عليه انما هو التسليم العربي المطلق بمشروعية وجود اسرائيل وامتلاكها المبادرة الاستراتيجية في المنطقة.

ولست أدري إن كان الوزير باول قد قرأ ما كان قد كتبه الراحل ادوارد سعيد غداة تفجر الانتفاضة من انها جاءت انتفاضا على كل من باراك وعرفات، لأن الشعب العربي ضاق ذرعا بكل من الاحتلال والمعاناة على الحواجز وبسبب الحصارات، وما تسببت به السلطة من استشراء الفساد، وبالتبعية مضاعفة المعاناة. ولا ينكر ان الحواجز والحصارات زادت وتكاثرت في مواجهة الانتفاضة، وان معاناة المواطنين العرب في ظل الاحتلال تضاعفت اضعافا مضاعفة. ولكن ماذا عن معاناة عرب الارض المحتلة سنة 1948 بسبب التمييز العنصري الصارخ. ومعاناة الفلسطينيين في الشتات؟!! وهل كان هؤلاء وأولئك يعانون الذي يعانونه لو أن اسرائيل كانت دولة ديمقراطية بحق، أي دولة كل مواطنيها، أو أنها اوفت بما يفرضه عليها القرار 194؟ واليس في سكوت الوزير باول عن معاناة عرب فلسطين في وطنهم المحتل وفي الشتات مؤشر على انعدام الموضوعية في المواقف الامريكية تجاه الشعب الذي يتباكى الوزير باول على معاناته؟

أما مطالبة قوى المقاومة بعدم تقديم ذرائع لاسرائيل، وأن عليها مراعاة مصالح الشعب، فادعاء غير ذي أساس. ذلك لأن الاحتلال في حد ذاته عدوان مقاومته بكل الوسائل المتاحة مشروعة دوليا وواجبة وطنيا والتخلف عنها هو الضرر الأكبر بمصالح الشعب المحتلة ارضه والمعتدى عليه. ثم إن مدعي ذلك يتجاهلون دعوة المقاومة منذ انطلاقتها الاولى استعدادها لعقد هدنة مع اسرائيل طويلة الأجل في حال جلاء الاحتلال عن كامل الضفة والقطاع، ودعوتها المتكررة مؤخرا لوقف قذف المستوطنات بصواريخ القسام والناصر إذا توقف العدوان الشاروني على شمال القطاع. وكم هو خطير في دلالته صدور مثل هذا الادعاء عن بعض عناصر القوى الوطنية وما توحي به دعوة قادة المقاومة لمراعاة مصلحة الشعب من تشكيك في مصداقيتهم وهم يتصدون لاشرس عدوان صهيوني!!!

ويقينا أن الشعب العربي في الضفة والقطاع تضاعفت معاناته بفعل الاجراءات الصهيونية ضد انتفاضته.

ولكن الانتفاضة حققت ما لم يسبق تحقيقه في تاريخ الصراع العربي – الصهيوني، وهي أنها فرضت على التجمع الاستيطاني الصهيوني معاناة لم يكن يعرفها، وجعلته لاول مرة في تاريخ اغتصابه التراب العربي يدفع بعضا من ثمن عدوانه. ولا استبعد ان يكون هذا الجانب من المعاناة هو الذي يقلق الوزير باول ويدفعه للمطالبة بالوقف الفوري للانتفاضة.

ولم يكن ذلك فقط ما انجزته الانتفاضة، ولا أنها حققت قدرا من توازن الرعب مع ارهاب الدولة الصهيوني فحسب. وانما الذي انجزته وما يفوق سابقيه اهمية انها عبرت عن انكسار حاجز الخوف عند المواطن الفلسطيني، بحيث جعلت من القوى الملتزمة بالمقاومة خيارا استراتيجيا الرقم الصعب في المعادلة، وانها ادت الى اضعاف قدرة الملتزمين بالتسوية على تمرير أي تسوية غير متكافئة. وبالتالي حالت دون التفريط بالحقوق الوطنية والقومية المشروعة، على الرغم من تكاثر المستعدين لذلك في واقع عربي مأزوم. وفي تقدير أكثر من باحث عربي موضوعي ان هذا اعظم وأخطر انجازات الانتفاضة. والأمر الجدير بالتنويه به والتنبيه اليه أن الصراع الذي فجرته اقامة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني على التراب العربي في فلسطين، والمتمثل بدولة اسرائيل، ليس تحديا قطريا المسؤول عن تقديم الاستجابة عنه شعب فلسطين فقط، وانما هو تحد قومي يستهدف الامة العربية من خلال الزاوية الحرجة في الوطن العربي. وليس غير تكامل الجهود العربية ما يوفر للامة القدرة على تقديم الاستجابة للتحدي الذي يستهدفها في حاضرها ومستقبلها. وأي قراءة موضوعية لحقائق الصراع توضح ان دور شعب فلسطين لا يجاوز الحيلولة دون التفريط بالحقوق الوطنية والقومية المشروعة، وابقاء جذوة الصراع متقدة، وفضح الطبيعة العنصرية الرجعية للكيان الصهيوني، وهذا كله حققته الانتفاضة بامتياز. ولولا ذلك لما كانت موضوع ادانة القوى الدولية الداعمة لاسرائيل والعربية المستعدة للقبول بالتسوية وفق الشروط الامريكية ـ الصهيونية.

ثم إن الانتفاضة بما انجزته وما فضحته عززت القوى الوطنية واضعفت قوى الردة في الواقع العربي. فالقوى العربية المعارضة للتطبيع، وتلك المطالبة بمقاطعة السلع والخدمات الاسرائيلية، تجد في الانتفاضة، وارهاب الدولة الصهيوني لاجهاضها، ما يعزز دعواها في الشارع العربي. في حين ان الانتفاضة وردة فعلها الصهيونية، اصابا في الصميم حراك دعاة «السلام»مع العدو الصهيوني، وهمشا دورهم في الحراك السياسي ـ الاجتماعي العربي، وبحيث تحولوا من الهجوم الى الدفاع في جميع الساحات العربية.

وبعد أن غدا الصراع شبه محصور في فلسطين المحتلة، وتحول الى ما يمكن اعتباره حرب الشعب طويلة الامد، افتقدت اسرائيل الشيء الكثير من تعاطف الرأي العام معها في أوروبا، والى حد ما في الولايات المتحدة الامريكية. وفي استطلاعات الرأي الأخيرة اعتبر ما يجاوز 65 % في أوروبا و 43 % في أمريكا إسرائيل خطرا على السلام العالمي واستقرار الأوضاع في المنطقة، وفي هذا مؤشر على التحولات التي بدأت تأخذ طريقها في العمق الاستراتيجي التاريخي للمشروع الصهيوني، والتي للانتفاضة دور اساسي في احداثها.

وثمة حقيقة لا يأخذها كثيرون في حسبانهم عند الحديث عن الانتفاضة وحصادها خلال السنوات الاربع الماضية، ألا وهي الأثر النفسي العميق الذي أحدثته في أوساط التجمع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني. فالثابت أن البحث عن ملجأ آمن لذلك الفائض من فقراء يهود أوروبا، الذين يرفض الصهاينة اندماجهم في مجتمعات أوروبا الغربية، كان الدافع الاساسي للنخب الفكرية والمالية اليهودية لتبني المشروع الصهيوني، والتحالف استراتيجيا مع قوى الاستعمار لاقامة الحاجز البشري الغريب في فلسطين ليفصل بين جناحي الوطن العربي. ومنذ البدايات الاولى للاستيطان احتل موضوع امن المستوطن المقام الأول عند صناع قرار التحالف المضاد. وعلى الرغم من صيرورة اسرائيل الدولة الاعظم قدرات عسكرية في المنطقة، إلا أنها لما تزل الاكثر حساسية تجاه كل ما قد يمس امن المستوطن لكونه مزروعا كنبتة هجينة خارج ارضها الطبيعية. وبعد أن كان التفوق الاستراتيجي في السلاح اداة توفير أمن الصهاينة اصبح الامن الصهيوني رهينة بيد المقاوم العربي، فهو الذي يهدده وهو الذي يستطيع أن يمنحه.

وأن يكون الواقع كذلك، وهو كذلك يقينا، فان خطورة واهمية صواريخ القسام والناصر لا تكمن في محدودية اثرها كأداة عسكرية، وانما في فعالية تأثيرها لدى تجمع استيطاني مشغولة ذاكرته الشعبية بالرعب. وهذا ما يقرأ صراحة فيما كان قد كتبه يوري افنيري في «بالستاين كرونيكل» فهو يقول: لقد عدنا الآن الى الغيتو، وها نحن يهود فقراء خائفون، حتى ونحن نرتدي الزي العسكري، حتى ونحن مدججون بالسلاح، حتى ونحن نمتلك الدبابات والطائرات والصواريخ والخيار النووي. وتحت عنوان «الغرق في غزة» تضمنت افتتاحية «هآرتس» يوم 2004/10/1 قولها: «الحقيقة الميدانية اكثر تركيبا وتعقيدا بكثير، ويفضل الوقوف امامها بعيون مفتوحة، وبالذات لان الحديث يدور عن سلاح بسيط وبدائي، فان هناك صعوبة شديدة في التغلب عليه بوسائل تكنولوجية، فقد فشل الجيش الاسرائيلي حتى الآن في كل جهوده للتغلب على مشكلة صواريخ القسام من قطاع غزة. الجيش والمخابرات الاسرائيليين فشلا ايضا في جهودهما لتصفية المخارط، والتي عددها ليس كبيرا، والتي تنتج الصواريخ في غزة». وبعد هذا اليس من حق شعب الصمود والمقاومة التساؤل عن الغاية المقصودة من الدعوة لوقف الانتفاضة، والدوافع الحقيقية لاتهام الانتفاضة بالارهاب وبتقديم الذراع للعدوان الصهيوني، والالتزام الصارم بتعليمات تجفيف ينابيع الدعم المالي لمن يحملون عن امتهم العربية الامانة في الزمن العربي الصعب؟!!

* كاتب من فلسطين يقيم في امريكا

التصعيد السياسي في البحرين: مصالح شخصية وتدخلات خارجية

عبدالرحيم القلماني*

■ بعد هدنة امتدت طوال شهر أغسطس الماضي لقضاء عطلة الصيف بالخارج، عادت بعض التيارات والقوى السياسية في البحرين إلى تسخين الساحة الوطنية وصولا إلى مرحلة التأجيج والاشتعال، بعدما بدأت في شحذ قواها، وتجميع أسلحتها لإعادة الكرة مرة أخرى من خلال إثارة الجدل والضجيج حول قضايا هامشية لا طائل منها سوى إيجاد المشكلات، وعرقلة الإصلاحات.

ولعل أكثر تلك القضايا التي نالت نصيبا من التصعيد المتعمد هو مشروع قانون تنظيم الجمعيات السياسية الذي تقدمت به كتلة المستقلين النيابية باعتبار أنه «قانون متطور لتنظيم العمل السياسي»، حيث أبدت الجمعيات الأربع (الوفاق الوطني، العمل الوطني، التجمع القومي، والعمل الاسلامي) رفضها لبنود المشروع، خصوصا فيما يتعلق بالتمويل الخارجي للجمعيات، أو أن تكون هناك قواعد منظمة لاتصال الجمعية بأي حزب أو تنظيم سياسي أجنبي.

وقد يبدو الأمر طبيعيا إلى هذا الحد، فأي مشروع قانون له مؤيد ومعارض، إلا أن تلك الجمعيات استغلت الفرصة للتحريض والاستفزاز، واعتبرت أن المسألة برمتها هي تحد بينها وبين الدولة، حيث انطلقت التصريحات «النارية» التي لم تخلو من مزايدات واضحة لتحريض الناس وتجييش الشارع، فقد أعلن رئيس جمعية العمل الوطني بأن تمرير القانون سيدفع الجمعيات السياسية إلى العمل السري، وأنه لا مانع من مغادرة البلاد مرة أخرى إلى الخارج، بل هدد بأن «التحالف الرباعي» سيقوم بحملة معادية ضد البحرين في الخارج! ولم يفوت رئيس جمعية الوفاق الفرصة أيضا، فحذر بعد كلمة صاخبة من إمكانية حل الجمعية لنفسها في حال تمرير القانون.

وفي الوقت الذي اتجهت فيه الأنظار إلى دعوة ولي العهد بإطلاق حوار وطني شامل حول المستقبل الاقتصادي للمملكة، بإعداد خطة وطنية تضع الآليات والسياسات التي تمكن الاقتصاد من الوصول إلى كامل إمكانياته عبر إعادة هيكلة وإصلاح سوق العمل، قام أحد النشطاء في إحدى الندوات العامة بالتحريض علانية على كراهية نظام الحكم والإساءة لرموزه وقيادته، وبث دعايات مثيرة من شأنها اضطراب الأمن العام. وبمجرد إلقاء القبض على هذا الشخص لتقديمه إلى المحاكمة طبقا لقواعد القانون جرى تنظيم حملة موسعة من قبل جهات معروفة التوجه لتشويه سمعة البحرين، رغم أن القضية من اختصاص القضاء ليقول كلمته بالإدانة أو البراءة.

وتكشف هذه التطورات المتعاقبة، عن حالة جديرة بالملاحظة والتحليل تكتنف عدد من المهتمين بالعمل السياسي في البحرين، وهي أن هناك اعتقادا بأن التحريض ضد الدولة، سيمنح صاحبه مكانة مرموقة بين الفعاليات السياسية، وأن قيمة الشخص تتحدد بناء على مقدار تجريحه وانتقاداته للآخرين.. وهذا المنطق الغريب مازال مسيطرا على الكثير من الشخصيات التي تعمل في الحقل السياسي.

ولعل من المثير حقا أن تصبح مثل تلك الحوادث محور الاهتمام الوطني، والشغل الشاغل في المشهد السياسي بأكمله، وفي هذا الصدد يمكن رصد المظاهر التالية:

أولا: إن الأصوات العالية لا تصدر عادة إلا من الضعفاء الذين يحصرون أنفسهم داخل دائرة ضيقة مغلقة، كما أن توزيع الاتهامات بغير دليل أو برهان يثبت الإفلاس السياسي.. ولا أدري حقا ما الذي يضير الجمعيات من معرفة مصادر تمويلها الخارجي مادامت تعمل للصالح العام، فلا أعتقد أن أحدا يوافق أن تذهب أموال التبرعات التي هي بالأساس أموال عامة إلى غير مواضعها الأصلية ولصالح جهات لها نزعات متطرفة.

والأهم أن هذا التصعيد يثبت أن هناك من يعمل من الداخل لصالح جهات أجنبية تسعى إلى تقويض الإصلاح في البحرين، وإعادة عجلة الإصلاح إلى الوراء، وما يثير الريبة أن الخلايا الصغيرة النائمة منذ أحداث التسعينات باعتبارها امتدادا لحزب الله مازالت تُستخدم كورقة ضغط من قبل قوى إقليمية ضد البحرين، فما أن تصاعدت الأحداث الأخيرة حتى تصدت وسائل الإعلام الإيرانية إليها بهمة تحسد عليها، رافعة شعار البيت القائل «عين الرضا عن كل عيب كليلة.. وعين السخط تبدي المساويا» وكان من المفترض أن تنظر إلى أوضاع بلدها المتأزمة بدلا من التدخل السافر في الشئون الداخلية لجيرانها.

ثانيا: لقد بدا واضحا أن الجمعيات الأربع لا ترغب في حوار راق مع الحكم يستند إلى أسس وثوابت الإصلاح، ويبدو أن الحوار الدائر كان لذر الرماد في العيون وحفظ ماء الوجه للمشاركة في الانتخابات القادمة، فكل المؤشرات تشير إلى أن تلك الجمعيات ما فتئت تبكي على اللبن المسكوب بقرارها مقاطعة الانتخابات النيابية الماضية، بعدما أحاط الصدأ تماما بأفكارها وتحركاتها فلم يعد لها بريقا أو جاذبية تذكر، وباتت تندب حظها بعد أن اكتشفت فداحة الخطأ بحرمان نفسها من الدخول في اللعبة السياسية من خلال قنواتها الشرعية، والدليل أنها أصبحت ومنذ أمد بعيد تركز على نقص خبرة النواب وعدم فعالياتهم وليس على صلاحيات البرلمان وعلاقته بالسلطات الأخرى. ففي لقاء مع إحدى رؤساء الجمعيات المقاطعة قال ما مفاده إن التصعيد مطلوب في هذه المرحلة لفرض مرئياتهم على الحكومة، والتمهيد للمشاركة في الانتخابات البلدية والنيابية المقررة عام 2006.

ثالثا: إن البحرين عززت في السنوات الماضية من تطورها الديمقراطي، فلم يعد بها معتقل سياسي أو إداري واحد وهو أمر بلاشك نادر الحدوث بين دول المنطقة، حيث شهدت المملكة تطورات جوهرية على صعيد العمل البرلماني، والأخذ بنظام الملكية الدستورية وكفالة الحرية الشخصية للمواطنين وضمان الحقوق الأساسية لهم، إلا أن ذلك لا يعني أن تكون الحريات مطلقة لمن يريد أن يفرض توجهات معينة على بقية أفراد المجتمع، فكرا وسلوكا، كما أن احترام الوطن بكل رموزه ومكوناته وقوانينه ومفرداته، أمر مشروع ومرغوب لاستمرار العلاقة الصحية بين أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع المدني لتصبح تلك العلاقة في النهاية إطارا ثقافيا ومؤسسيا للتفاعل الخلاق بين مختلف الآراء والمواقف والمصالح المتباينة.

رابعا: إن أغلب التيارات السياسية في البحرين لا تعبر سوى عن عدد محدود من فئات الشعب البحريني، فهي لا تمثل سوى أعضائها، فمعظم الجمعيات السياسية الموجودة على الساحة والتي برزت في عهد الانفتاح إما صور مكررة لنفس التوجه أو مذهبية الهوى ولا يجمعها سوى البحث عن مصالح شخصية ضيقة، ولا يتردد بعضها في اللجوء إلى أسلوب التحريض الذي يُمارس من فوق المنابر الدينية والإعلامية بهدف إثارة وتهييج الشارع، بينما تظل جموع الشعب ضمن فئة الأغلبية الصامتة التي تؤيد الإصلاح وترفض المساس بالمكتسبات التي تحققت في الفترة الماضية، فتلك الأغلبية التي أجمعت على الميثاق الوطني، وشاركت في الانتخابات النيابية كتعبير عن الموافقة على الإصلاح هي الأجدر برعاية مصالحها وإيجاد حلول عملية لهمومها ومشاكلها من خلال برامج تنموية جادة بدلا من التسييس العشوائي الذي يعاني المجتمع من آثاره وتداعياته السلبية.

إن البحرين بحاجة إلى دخول عناصر جديدة فكرا وأداء في الساحة السياسية، تتفاعل بدورها مع أصحاب الخبرة من العقلاء وأصحاب الفكر الوطني الصحيح، مما يضفي طابع التوازن والحيوية على مجمل الأداء السياسي، وبما يخدم المصلحة العامة.

* كاتب من البحرين

الفتور الفرنسي السوري واسبابه

د. محمد عجلاني*

■ اذا كانت فرنسا تعتبر بمثابة الام الحنون للبنان، فعلاقتها مع سورية الفكرية والسياسية والتاريخية لا تقل اهمية عن علاقتها مع لبنان، فلفرنسا علاقات تاريخية وطيدة مع سورية ومع مختلف طوائفها الدينية والعرقية، فهي التي تم انتدابها لتدير شؤون سورية في عام 1920 وهي التي انشأت محاكم خاصة حتى في عهد الامبراطورية العثمانية لحماية المواطنين المسيحيين، وكانت لفرنسا علاقات روحية وتاريخية مع الطائفة العلوية في سورية، فقد انشأت فرنسا دولة خاصة للعلويين على الساحل السوري واقامت عليها محافظا ومنعت الآخرين من الدخول الى هذه الدويلة الا بموافقة رسمية من محافظها، وهناك طوابع بريدية تحمل اسم ورمز الدويلة العلوية في سورية، وفعلت نفس الأمر مع الدروز والسنيين في دولتي دمشق وحلب.

وفي العصر الحديث، تابعت فرنسا تدخلها السافر في الشؤون السورية، فهي التي دعمت انقلاب حسني الزعيم على الشرعية الديمقراطية في سورية في عام 1949، وهي التي اضعفت العملة السورية الوطنية غداة الاستقلال لتضعف حكم شكري القوتلي، ولكن ورغم هذه العلاقة التصادمية، الا ان معظم ابناء النخبة الادبية والفكرية في سورية درست وتعلمت في جامعات ومعاهد فرنسا، حتى ان مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي الشهيد صلاح البيطار والمرحوم ميشيل عفلق درسا في فرنسا في الاربعينات وكان لرواد النخبة الفكرية الفرنسية تأثير كبير على افكار ميشيل عفلق الأب الفكري للبعث السوري.

ورغم العلاقة الوطيدة التي كانت تربط فرنسا باسرائيل في الخمسينات الا انه عندما قامت الطائرات الاسرائيلية باعتداء على منطقة الحمة السورية في عام 1955 وجهت فرنسا تحذيرا لاسرائيل محذرة اياها من المس بسيادة الاراضي السورية.

وقبل السوريون من بين جميع الدول الغربية التدخل الفرنسي بشأن اطلاق سراح الجاسوس الاسرائيلي كوهين حتى ان فرنسا عرضت تزويد سورية بمعدات طبية متقدمة مقابل الافراج عن كوهين، ولكن الحكومة السورية في ذلك الوقت رفضت ذلك وقررت اعدام الجاسوس الاسرائيلي، وكان الجنرال الراحل شارل ديغول حريصا جدا على متابعة الشؤون السورية حتى ولو انه قال ذات مرة انني اجد صعوبة في فهم سياسة هذا البلد.

وعندما وصل الرئيس الراحل حافظ الاسد الى الحكم في عام 1970، ارسل السيد يوسف شكور قائد القوى الجوية في حرب اكتوبر 1973 واحد الرجال المقربين اليه ليشغل منصب سفير سورية في فرنسا، وحرص الرئيس الراحل على تمتين وتثبيت هذه العلاقة، بالرغم من وجود لبنان كعقبة رئيسية وكعائق رئيسي في سبيل اقامة احسن العلاقات بين البلدين، ففرنسا اعترضت بشدة عندما قام الجيش السوري بضرب القوات المسيحية والكتائب في اواخر عام السبعينيات بعد ان طالبته هذه القوات بالانسحاب من لبنان، ووصل الامر بالخارجية الفرنسية الى استدعاء السفير السوري شكور وتوجيه تحذيرات شديدة اللهجة الى دمشق، وفي الحقيقة كان هناك تنافس بين فرنسا والرئيس الراحل الأسد على حماية المسيحيين في لبنان، وجاءت بعد ذلك قضية الرهائن الفرنسيين في لبنان لتعقد الأمور اكثر فأكثر بين البلدين، لكن فرنسا من اجل اطلاق سراح رهائنها في لبنان اضطرت في ذلك الوقت وفي عام 1986 وعلى لسان رئيس الوزراء جاك شيراك للاعتراف بالدور السوري وشكر الرئيس حافظ الأسد لما قام به من جهود سبيل اطلاق سراح الرهائن الفرنسيين.

ورغم مقتل السفير الفرنسي في لبنان عام 1981 لويس دولامار والاشارت الى الخيوط السورية التي كانت وراء هذا الاغتيال! الا ان فرنسا تجاهلت هذا الأمر واصرت على مواصلة العلاقات مع سورية رغم ان اجهزة الامن الفرنسية بعثت برسالة الى الاليزيه في ذلك الوقت مشيرة الى الدور السوري في عملية الاغتيال، وحصلت ملاحقات سورية امنية لمعارضين سوريين مقيمين على الاراضي الفرنسية الا ان الحكومة والاجهزة الامنية غضت النظر عن ذلك مطالبة المعارضة السورية بالتخفيف من حدة معارضتها للحكومة السورية.

وعندما توفى الرئيس السوري حافظ الأسد كان الرئيس شيراك الرئيس الوحيد من بين الدول الغربية الذي اتى شخصيا لدمشق للمشاركة في تقديم العزاء للرئيس الشاب الدكتور بشار الأسد الذي كان قد استقبله شخصيا على طاولة الاليزيه وتناول واياه طعام الغداء قبل ان يشغل بشار الأسد اي منصب رسمي.

ولكن ما يقلق الادارة الفرنسية الحالية ورغم كل التنازلات التي قدمتها لسورية هي ان هذه الاخيرة تسعى للتقرب من واشنطن ولتقديم التنازلات لها على حساب المصالح الفرنسية، وما يقلق الفرنسيين اليوم هو انه رغم هذه العلاقة القوية مع اركان الحكم السوري الحالي ودعم باريس لهم! الا انهم يلتفتون دائما باتجاه واشنطن ويصغون اليها، وكأن نصائح الفرنسيين لهم بشأن تخفيف الضغط عن لبنان وانتهاج سياسة مغايرة مع العراق ذهبت كلها ادراج الرياح.

وبالاضافة الى هذا وذاك، فان سورية اعطت ترخيصا خاصا للشركات الامريكية النفطية مؤخرا بالتنقيب عن النفط على حساب الشركات النفطية الفرنسية.

فرنسا شيراك تردد اليوم كما كان يقول الجنرال ديغول «انني لا افهم هذه السياسة السورية المتقلبة».

فرنسا تجد اليوم نفسها وحيدة، فهي التي راهنت كثيرا على العالم العربي واهمية مصالحها فيه تجد ان هذا الأخير امريكي مئة بالمئة، وان باريس اصبحت ممرا وواشنطن هي القبلة الحقيقية.

رحم الله ايام سياسة فرنسا العربية التي ستصبح يوما ما سياسة فرنسا الامريكية للتقارب مع العالم العربي.

* كاتب من سورية يقيم في باريس

يا بقايا العرب في جباليا..

جواد البشيتي*

أنتم بالغالي والنفيس.. بأرواحكم وأطفالكم، تُضحون، فاسمعوا أبناء جلدتكم بماذا هُمْ منشغلون.

أصدروا فتوى أجازت ذبح الدجاج بدلاً من الخراف في عيد الأضحى، فهبَّ المتأثمون، المنافحون عن «نقاء الأضحية»، إلى إبطال الفتوى، مستنفدين طاقتهم ووقتهم في إقامة الأدلّة الشرعية على أنّ الأضاحي لا تحلّ إلا من بهيمة الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم!

وأنتم، في مخيّم جباليا، في القدس، وفي الحرم القدسي، وفي كل فلسطين، لكم الأضاحي المختلفة، والفتاوى المختلفة، ولكم من الإسلام «قبضُ الجمار»، تموتون في عزّ وسؤدد، فينعمون هُمْ بعيشٍ من خزي وعار!

إليكم، يا بقايا العرب في جباليا، نزجي تحية إجلال وإكبار.. نحيِّيكم، ولا نحيِّي سواكم، فأنتم الرجال الرجال، تهزمون الهزيمة، تهدمون العار لتبتنوا من أنقاضه مجد أمّة لم يبقَ من أمجادها غير ظلال، ولتوحِّدوا قبائل العرب في قبيلة واحدة، لها رب واحد، وانتماء واحد، وقدر واحد.

فيكم نحيِّي أشجار الزيتون.. أشجار الكبرياء النابتة من أحزان الأمة وجراحها.. نحيِّي تلك الباقة من الأنبياء الطالعة من شقوق الصخر في فلسطين، فأنتم لا تزْنون بالكلمة، وبألسنة اللهيب تتكلمون!

حلمنا بكم زمناً طويلاً.. زمناً استنفدناه ونحن نستجدي ربّ العالمين النصر على عدوّه وعدونا، وندخل الحروب بكل ما أوتينا من مواهب الخطابة، ونُعلَف في زرائب السلاطين، نركع ونسجد.. حتى ملّنا السجود والركوع، لا عقل لنا، ولا رأي، ولا أقدام.. كل جمعة، نُجلَد بخطبة غراء، تتوعد اليهود ودولتهم بالويل والثبور وعظائم الأمور.. وظللنا نغنّي «إنّا إلى فلسطين راجعون»، فلم يبقَ لدينا من قول سوى «إنا لله وإنا إليه راجعون»! ظللنا نحلم، ونطحن بطاحونة ما طحنت قط سوى الهواء، حتى جاء الجيل الذي لا يسامح ولا يغفر، فهزم الهزيمة المتأصلة في نفوسنا، رافضاً زماننا وعصرنا، فولُدَ من رفضه هذا الجمال المتوحش، الشرس، جمال الفهد الاستوائي الذي فكَّ السحر وقتل السحَرَة.

في دمهم الوردي، وليس في دم أولئك المختلفين في جنس دم الأضاحي في العيد، كتبوا الأجمل من إلياذة هوميروس وملحمة جلجامش والماهاراتا الهندية والشاهناما الفارسية.

سكنوا جباليا وغزة، سكنوا القدس ونابلس والخليل ورام الله.. سكنوا المدن التي تعرف أنْ تموت، وتعرف كيف تقهر الموت، وتجبره على أن ينحني لها إجلالاً واحتراماً.. مدناً طمحت إلى امتلاك الشمس، فامتلكتها؛ مدناً اقتحمت البحر ولم تكتف باصطياد الأسماك على شواطئه؛ مدناً لها قناعة شجر الزّيتون في القدس، وقلق المراكب في غزة، وشراسة العاصفة ووعد الفتح ووعيده في جباليا.. مدناً ليست من جنس تلك المدن التي تُؤْثر السلامة كالخراف والأرانب.. مدناً لا تسكن السفح؛ بل البرق والهاوية.

الآن، في ارض المخيّم الصغير، المخضَّبة بهذا الدم الوردي، نشتم رائحة التاريخ.. رائحة الورد تنبعث من أشلاء أجساد الأطفال، ونسمع زقزقة العصافير العائدة إلى أعشاشها.. ونرى عشرات الينابيع تُولَد من شقوق الأبنية التي نسفها ودمَّرها منبوذو التاريخ والحضارة، الدخلاء على الجغرافيا.

نحيِّي أطفال المخيّم ورضَّعته الذين قتلهم قتلة الأنبياء بدم بارد.. نحيِّيهم، فهُمْ علّمونا الأبجدية العربية، فمن أجل أنْ نكون عرباً لا يكفي أنْ تكون عيوننا سوداء، وأنْ نرتدي كوفية وعقالاً وعباءة مصنوعة من وبر الجمل.. لا يكفي أن نتمنطق بالخناجر المعقوفة، ونحفظ ألفية ابن مالك، وكتاب الأغاني، ومقامات بديع الزمان الهمذاني.. ونشرب القهوة المرّة.

نحيِّيهم، فمن أحذيتهم خلقوا أُفقاً لأمّة ابتلاها الله بذوي آفاقٍ تَسَعُ كل شيء ولا يسعها شيء!

نحيِّي صنّاع الأسطورة.. أسطورة الدم الذي غلب السيف.. وأنهى عهد ممتهني حراسة القبور والنعوش والليل.. نحيِّي آخر الطلقات، وما تبقّى من هواء الأرض، ومن نشيج الروح..

أنتم الأشجار البشرية؛ أمّا هُمْ فحطب وخشب.. إنّهم لا يثورون ولا يشكون.. لا يغنّون ولا يبكون.. لا يموتون ولا يحبّون.

أنتم بالسكّين وقطرات الدم تكتبون؛ أمّا هُمْ فعلى رصيف الفكر يتسكعون .. عن التفكير عاطلين، في مطبخ الباب العالي يأكلون، وفي زريبته يُعلفون، وبسيفه الطويل يضربون.. منذ قرون وقرون كفّوا عن التفكير، وفي خارج التاريخ ظلّوا يسكنون. كسّروا أقلامهم، وهدموا معبدهم، ومزقوا شريعتهم، وأدمنوا الركوع والسجود، وقضوا العمر في حراسة الليل والنعوش والقبور. أنتم في أعالي الأرض تعيشون، تقاتلون، فتقتلون وتُقتلون.. ومن أعالي الأرض إليهم تنظرون، وهُمْ في سكرتهم يعمهون، وفي «وادي الدموع» يصلّون ويتعبدون، وعن «ورود الوهم» يبحثون.. يبحثون، ويبحثون؛ ولكن، غير أصفادهم لا يجدون! لقد احترق المسرح وما مات الممثلون.. ظلوا على قيد الحياة، ولكن.. مخصيو اللسان والفكر، يركبون أحصنة من خشب ويقاتلون أشباحا وسراباً، ويبحثون بلا كلل في جثة القتيل.. عن الحقيقة يبحثون. عندهم استوى الفكر والحذاء. فبئس الفكر ونعم الحذاء.

قلنا لكم يا حماة الأقصى: اطلبوا كل شيء ونحن مستعدون.. اطلبوا كل شيء، وأي شيء، إلا أنْ نكون مثلكم، فأنتم «الحمقى»، ونحن «الحكماء».. نعلم أنّ الحرب ليست نزهة؛ ولكن لتتجرأ إسرائيل على شن الحرب علينا.. لتتجرأ، ولسوف نريها أي رجال نحن!

اطلبوا كل شيء وأي شيء، ولكن لا تطلبوا سلاحا وذخيرة عبر الحدود، فلديكم، والحمد لله، من السلاح أفضله وأمضاه، وهو «سلاح الإيمان»، فلا تهابوا طائرات «اباتشي» و«اف ـ16» وهي تدكّ المخيّم دكّاً، وانتظروا طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، ولا تيأسوا إذا رأيتموهم يهدمون «الأقصى» ويبنون «الهيكل الثالث»، فان للبيت ربا يحميه!

اطلبوا دعاءنا؛ ولكن لا تطلبوا سيوفنا، فسيوفنا من خشب ولو كانت أعلى من قاماتنا.. لن نبخل عليكم بمزيد من «اضعف الإيمان»، ولسوف ندعو أئمة الجوامع إلى إعلان حالة الطوارئ، فيكثروا، في هذا الوقت العصيب الذي تجتازون، من سؤال الله تعالى أن يهلك دولة اليهود ويمحق نسلهم ويبدد شملهم ويرمّل نساءهم ويجعلهن غنيمة لنا.. ولسوف نستمر في هذا الجهاد شاء من شاء وأبى من أبى؛ ولكن ينبغي لكم ألا تحوِّلوا الجهاد من فرض كفاية إلى فرض عين، فلا يكلّف الله نفسا إلا وسعها!

قلنا لكم: لقد أسمعتم لو ناديتم حيا؛ ولكن لا حياة لمن تنادي، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون!

إنّا ها هنا نتلو على مسامعكم « سورة العزاء « : لقد أبليتم بلاء حسنا .. ونحن لم ندخر جهدا ، ولكن، أين الملايين؟

«نحن يوسف يا أبي!».. إنّهم ثلاثة ملايين فلسطيني يصرخون!

إليكم، يا حماة الشرف العربي في جباليا، نعتذر.. لقد أهديناكم بدل الوردة سكّينا، وأنكرناكم؛ لأننا لا نعرف سوى الخطابة، والفرار، والليالي الحمراء.. نحن، الآن، نستعد لسرقة جلودكم، فاحذرونا، ولا تغفروا لنا!

* كاتب ومحلل سياسي فلسطيني ـ الأردن

مذبحة صالح بلالو

عدنان الصباح*

■ صالح بلالو مواطن فلسطيني من الدرجة الاولى رغم انه لا يحمل جواز سفر ملون ولا حتى فكر بالوصول الى دائرة الاحوال المدنية لا لشيء الا لانه ليس بحاجة لاثبات شخصية، لانه لم يرتكب اية مخالفة على الاطلاق وهو لذلك من اولئك الذين لم يكونوا بحاجة للشهادة للذهاب الى الجنة، وهو من الذين اعفاهم الله سبحانه وتعالى من القيام بواجباتهم الدينية والدنيوية واجاز لهم ان يفعلوا ما يشاؤون، ولذا فان صالح بلالو يشبه الطفل في كل شيء، ومع ذلك فان قناصة شارون ودباباته وكل الاسلحة الامريكية الحديثة اطلقت حممها باتجاهه دون ان تشفع له كل سيرته هذه.

لم يرتكب صالح بلالو اية جريمة يستحق عليها ان يطلق قناصة جيش الاحتلال الاسرائيلي رصاصهم عليه حتى الموت في الضاحية الغربية من مدينة جنين او الشرقية من مخيم جنين او بينهما، كل ما في الامر ان صالح بلالو لم يستوعب ابدا حكاية منع التجول، ولم يفهم اللكنة الغريبة التي ينادي بها جنود جيش الاحتلال الاسرائيلي من مكبرات الصوت لمنع التجول، كل ما في الامر ان صالح بلالو انسان غير عادي، انسان يعيش عالمه الخاص وهو ابدا لا تعنيه الانتفاضة ولا الاحتلال ولا كل قضايا العولمة والاستشراق واسعار النفط او اسعار البشر والصراع على التجارة والاسواق، وهو ـ اي الشهيد صالح بلالو ـ لا يعتقد ابدا ان هناك ما يسمى بحقوق الانسان او حقوق الحيوان فالسماء كما يراها واحدة والارض واحدة والعشب والماء والنار والملح ملك لكل البشر تماما كما هي ملك لكل الحيوانات على الارض. ذلك هو صالح بلالو الذي لا يعرف اسم شارون تماما كما لا يعرف اسم ياسر عرفات ولا تعنيه ابدا كل الجوائز التي ترصدها امريكا لمن يدلي بمعلومات عن بن لادن او الظواهري او الزرقاوي فالجينيني لا يعنيه اصحاب الاسماء هذه ما داموا لم يغلقوا حفرة واحدة فوق الارض، وهو لا يعرف للتلفاز او الصحف او الراديو معنى ولا تلهبه نانسي عجرم او هيفاء وهبي، وهو لا يدري معنى الحوار الدائر بين العلمانيين وغيرهم او بين احزاب العراق بكل تلاوينها السياسية والعرقية والطائفية ووحدة العراق على اسس الاسم او اللون او الدين او المكان وهو ايضا لم يتابع جرائم ابو غريب تماما كما لم يتابع الجرائم اليومية في باب بيته في سجون شطة ونفحة والنقب. صالح بلالو قد يكون الوحيد على وجه الارض الذي ولد وعاد الى ربه كما هو دون ان يعرف معنى الاستحمام سوى بالدم، صالح بلالو عاش حياته بهاجس غريب عجيب لا احد يدري سببه حتى الان فهو دائم البحث عن حلول لكل حفرة يراها في الارض ويفتش دائما عن الباطون لاغلاق هذه الحفر حتى اغلق احداها بجسده.

حكاية حمام صالح للمرة الاولى بدمه تحت الشمس حسبما يقول شهود عيان انه خرج صبيحة ذلك اليوم كعادته دون ان يستمع لاخبار التلفاز الذي لا يملكه ولا يقرأ الصحيفة لانه لا يعرف القراءة، ولم يلتفت اليه احد من الجيران لانهم لا يدرون له عنوان ولم يعتادوا على وجوده ابدا في مكان محدد، صباح ذلك اليوم كان صالح في طريقه لانجاز صب الباطون الذي يقلقه في مكان ما خشية ان تبقى هناك حفرة ما قد تؤدي الى سقوط طفل او شاة ما ولا يدري صالح ان حفرة الاحتلال لا حل لها بالباطون وهي مصيدة الموت لابنائنا بمن فيهم صالح نفسه.

لم يكن صالح بلالو عضوا في اللجنة المركزية او المكتب السياسي او اللجان المحلية والمناطقية للفصائل الفلسطينية ولذا لم يهتم احد على الاطلاق بابلاغ البعثة الفلسطينية للامم المتحدة لدعوة مجلس الامن للانعقاد ولم يطالبوا لجان وجمعيات حقوق الانسان باصدار البيانات والمطالبة بمعاقبة اسرائيل وجيشها، لم يصح اي من قادة الفصائل او الاحزاب او الحركات او الجمعيات او العشائر او الدكاكين من نوم ليعلن غضبه لقتل المواطن صالح بلالو، جميعهم ظلوا في ذلك الصباح نياما يعيشون حلمهم الوردي الذي لا ينتهي، جميعهم لم يتنازلوا عن ربطات عنقهم الوردية ولم يستبدلوها بربطة سوداء ولو لذلك الصباح فقط.

قبل صالح بلالو قتلت قوات الاحتلال العديد من زملاء بلالو منهم يسرا ابو خرج، والمقعد كمال الصغير، ومحمد مفيد سلامه، وهم جميعا ممن اعفاهم الله سبحانه وتعالى من واجباتهم الدينية والدنيوية ولم تعفهم ترسانة الاسلحة الامريكية في يد جنود جيش الاحتلال الاسرائيلي من قرار الموت تماما مثل صالح بلالو، ومع هذا لم تقم الدنيا على رأس اسرائيل، ولم تصدر الخارجية الامريكية اية بيانات للاستنكار، فقط لاننا لم نحاول ابدا ايصال رسالة ذبح هؤلاء الى العالم على يد جيش الاحتلال وبكل وسائل القتل الحديث.

صالح بلالو والعديد من زملائه ماتوا مذبوحين علنا وتحت الشمس وقد كان علينا ان نقلب الدنيا فوق رأس شارون فهم لم يكونوا يحملون حتى مقص اظافر ولا يعرفون كيف تستعمل السكين وهم لا يدرون ما الذي يجري من حولهم، ولذا فلقد كان اغتيالهم اثباتا حيا للرأي العام ان جيش اسرائيل يقوم بدور عصابة من القتلة فوق ارضنا وضد شعبنا، كل ما في الأمر ان ايا منا لا يدري ابدا كيف يدير عجلة الاعلام والرأي العام لصالح الشعب والقضية بدل انتشار صورته واسمه وهرطقته.

الاسرائيليون يتقنون جيدا التباكي عند كل حادثة عنف تطال مستوطنيهم وهم يحتلون ويغتصبون ارضنا، انهم يذرفون دموعهم حتى على مصابي حوادث السير التي تطال اي مستوطن روسي من مخلفات غورباتشوف وهو يهددنا بسلاحه ويجلس فوق صدورنا ويسرق ماءنا ليسقي الحيوانات ونحن عطاشى، اي اذى يطال هذا المستوطن تهرع اسرائيل الى العالم لتصرخ انهم يقتلوننا هؤلاء الارهابيين العرب، وهي قادرة على تصوير كل واحد منا على انه اسامة بن لادن او ابو مصعب الزرقاوي بما في ذلك الشهيد صالح بلالو، واسرائيل تتقن كيف تستخدم كل ما لديها من امكانيات في سبيل ذلك، ونحن ننام في وهم نبنيه عن حقنا وصدق قضيتنا كما نتصورها بيننا وبين انفسنا و اقصى ما نفعله هو بيان موجه لنا بمكبرات الصوت وبوستر نصف فيه الضحية بالبطل وكفى الله المؤمنين شر القتال اللهم الا اذا استثنينا توزيع التمر والقهوة المستوردة او المنتجة من قبل اسرائيل في بيوت عزاء الشهداء، والمصيبة اننا نفعل كل ذلك دون ان تهتز لنا رقبة، والسؤال هو الى متى ستبقى هذه حالنا، الى متى؟

* كاتب من فلسطين

رأي القدس

درس تركي للزعماء العرب

■ عدد شهداء المجزرة الاسرائيلية في شمال قطاع غزة اقترب من المئة، بينما فاق عدد شهداء سامراء هذا الرقم قبل ايام. ومن المؤكد انه سيواصل الارتفاع مع استمرار الغارات الاسرائيلية والامريكية في البلدين.

اهالي قطاع غزة منشغلون في تشييع جثامين شهدائهم، وينتهون من جنازة لينتقلوا الى اخرى، ويتساءلون في حسرة والم عن اشقائهم العرب، حكاما ومحكومين، واسباب عدم تحركهم لنجدتهم، ولو باقل القليل من الجهد.

الفعل التضامني الوحيد مع مأساة ابناء قطاع غزة جاء من تركيا التي استدعت وزارة خارجيتها يوم امس القائم بالاعمال الاسرائيلي في انقرة عمنائيل نحشون، واعربت له عن استيائها الشديد من المجازر الاسرائيلية، والاستخدام الاسرائيلي المسرف للقوة في مواجهة شعب اعزل. مثلما اعربت له عن اسفها الشديد لزهق الارواح البشرية بهذه الطريقة.

كنا نتمنى لو ان العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني قد استدعى السفير الاسرائيلي ليس للاحتجاج على هذه المجازر فقط، وانما لطرده من العاصمة الاردنية، وهو الهاشمي الذي تحمل جيناته ارقى صفات العروبة وقيمها ومبادئها.

كنا نتمنى لو ان الرئيس المصري حسني مبارك اصدر قرارا باغلاق السفارة الاسرائيلية في القاهرة، وطرد جميع الدبلوماسيين الاسرائيليين فيها، لانه مسؤول مسؤولية مباشرة عن كل شهيد او جريح فلسطيني يسقط بنيران الطائرات والدبابات الاسرائيلية، فغزة كانت تابعة للادارة المصرية عندما سقطت في ايدي الاسرائيليين عام 1967 وتعتبر خط الدفاع الاول في استراتيجية الامن القومي المصري.

الرئيس مبارك اكتفى بتأجيل الزيارة التي كان من المقرر ان يقوم بها وزير خارجيته احمد ابو الغيط ورئيس مخابراته عمر سليمان الى تل ابيب. ويعتبر هذا الالغاء هو قمة الرد على هذه المجازر الاسرائيلية.

الحكومة التركية باستدعائها للقائم بالاعمال الاسرائيلي قدمت درسا للحكومات العربية، واظهرت حرصا على دماء ابناء فلسطين التي تزهق يوميا على ايدي قوات شارون، وهي البعيدة قوميا وجغرافيا.

هذه المواقف العربية المخجلة هي التي تشجع شارون على الاستمرار في مجازره وهو مطمئن، بل ربما لا نبالغ اذا قلنا ان الزعماء العرب يقدمون له التهاني على هذه المجازر، لانها في نظرهم تقضي على «الارهابيين» والمتطرفين، وتهدف الى تركيع الشعب الفلسطيني ودفعه الى قبول تسويات مشوهة تصادر حقوقه الوطنية، وتتنازل عن السيادة عن مقدساته الاسلامية والمسيحية، فهؤلاء يريدون الخلاص من القضية الفلسطينية، حتى لو جاء هذا الخلاص عن طريق مجازر شارون.

حكومة العطري ـ 2: كم من الخطوات إلى الوراء؟

صبحي حديدي *

■ في أواخر الشهر الماضي، أيلول (سبتمبر)، عقد وزير المالية السوري محمد الحسين لقاء صحفياً واسع النطاق، غير مسبوق أو بالأحرى غير معهود في تاريخ وزارة كهذه، مع مراسلي الصحف المحلية والعربية والعالمية. واكتسب اللقاء أهميته من اعتبارات ثلاثة: أنّ الوزير عضو في القيادة القطرية، ورئيس المكتب الإقتصادي القطري، ومن الجيل «الشاب» الذي واكب ترقية بشار الأسد في الميدان الحزبي، ومن مواليد محافظة دير الزور الشرقية النائية غير المعروفة بتعاطفها مع النظام؛ وأنّ اللقاء، ضمن الاعتبار الثاني، عُقد في مقرّ دار البعث بما يوحي توجيه رسالة مفادها أنّ الوزير ـ الرفيق يتمتّع بدعم قيادة الحزب أيضاً؛ وأخيراً، أنّ الهدف الرئيسي من اللقاء كان شرح مبادىء «التعاون» و«الشفافية» و«الصدق» التي تعتمدها الوزارة مع الوفد الأمريكي القادم للتفتيش على المصرف التجاري السوري، بحثاً عن تبييض أموال أو ودائع عراقية أو سواها من التفاصيل التي يستدعي «قانون محاسبة سورية» التدقيق فيها.

ولقد كان الوزير مفوّهاً ذرب اللسان متباهياً في كلّ ما طُرح عليه من أسئلة، ما عدا ذلك السؤال الوحيد الذي تجاهله تماماً وكأنّ أحداً لم يطرحه في الأساس، وكان السؤال يخصّ قضية اقتصادية داخلية حساسة للغاية، ومفضوحة تماماً في مستوى خرقها للقوانين والأنظمة المرعية والتعاقدية. بالطبع، «طنّش» الوزير ـ الرفيق عن هذا السؤال لأنّ الأمر يتّصل بأحد كبار النافذين في البلاد، ممّن كانت مشاريعه وأنشطته فوق القانون، بل يحدث أحياناً أن تكون صانعة للقوانين أو معدّلة لها أو ضاربة بها عرض الحائط. ومحمد الحسين سكت عن السؤال لأنّ الشخص المعنيّ يمثّل التجسيد العملي الأعلى للبنية الريعية التي تضخّ أموال الفساد إلى حسابات الفاسدين، من أعلى الهرم وحتى أسفل سافله!

وهذا الرفيق ـ الوزير هو نموذج الوزراء الذين أبقى عليهم الأسد في التعديل الوزاري الأخير، والذي شمل ثماني وزارات بينها الداخلية والاقتصاد والإعلام. وهذا، لمَن لا تستهويه السفسطة وتحميل الظواهر أكثر بكثير ممّا تحتمل، يكفي بذاته وفي حدّ ذاته لتقدير «آفاق التغيير» التي تنطوي عليها حكومة محمد ناجي العطري ـ 2.

وخذوا، في برهان ثان سهل الهضم وساطع الحجّة في آن معاً، مثال وزير الصناعة الجديد غسان طيّارة: هذا رجل شغل موقع نقيب المهندسين طيلة 20 سنة، ليس لأنّ مهندسي سورية يهيمون به إعجاباً، وليس لأنه انتُخب (حتى بمعنى انتخابات حزب البعث الأقرب إلى المهازل)، بل لأنه عُيّن تعييناً بقرار من القيادة القطرية للحزب الحاكم، بعد حلّ نقيب ومجلس نقابة المهندسين في عام 1980، إثر التحرّك الشعبي والمهني الواسع ضدّ النظام. ألم تجد الرئاسة خيراً من هذا السجلّ، ومن هذا الرجل؟ أهؤلاء هم رجال التغيير ـ 4 (إذا احتسبنا وزارات محمد مصطفى ميرو ـ 1، وميرو ـ 2، ومحمد ناجي العطري ـ 1، والعطري ـ 2)؟

أو خذوا، في مثال ثالث وأخير، حال وزارة الإقتصاد: في دورة التغيير ميرو ـ 2، ذهب الوزير المزمن محمد العمادي، الذي تربّع على عرش الوزارة قرابة 15 سنة، وجاء بدلاً منه الدكتور غسان الرفاعي، المستشار السابق في البنك الدولي، «المستقلّ» إذا كانت لهذه الصفة من دلالة ملموسة بمعزل عن عدم عضويته في الحزب الحاكم، والنذير الأفصح حول توجهات السلطة نحو الإقتصاد الليبرالي. وفي دورة التغيير عطري ـ 1، جرى الاحتفاظ بالرجل ضمن صيغة إرسال المزيد من الإشارات حول الليبرالية القادمة، ولأنّ النظام كان بحاجة إلى هذا «الخبير» في خوض مفاوضات شاقّة حول الشراكة الأوروبية. واليوم، في دورة التغيير عطري ـ 2، تُفصل التجارة عن الاقتصاد، وتعود هذه الوزارة الأساسية إلى حيث بدأت وتواصلت طيلة عقود: إلى حزب البعث الحاكم، الذي عاد من جديد للإطباق على المالية والصناعة والاقتصاد!

ولعلّ البعض يذكر كيف تفاخر الإعلام السوري يذلك «التجديد» الكبير الذي انطوت عليه وزارة ميرو ـ 2، أي تعيين اثنين من خبراء البنك الدولي في وزارة الإقتصاد (الدكتور غسان الرفاعي) وفي وزارة المالية (محمد الأطرش)، وكأنّ العمل السابق في هذه المؤسسة الدولية كفيل باجتراح المعجزات وتخليص الإقتصاد السوري من أمراضه المزمنة التي تقعده أو تكاد. وهذا الحماس للشطر الإقتصادي كان في الواقع ينسجم مع المقولة التي ردّدها الرئيس السوري أكثر من مرّة: «الإصلاح الإقتصادي أولاً وقبل أيّ شيء». غير أنه ليس للإصلاح الإقتصادي أيّ معنى، ولن يكون له أيّ أفق ملموس، ما دامت قوانين البلاد التحديثية ـ جديدة كانت أم قديمة ـ خاضعة في آخر النهار للقانون الأعلى الذي لا يعلو عليه تشريع أو تدبير: قانون الطوارىء.

واحتاج الأمر إلى أقلّ من سنة لكي يضمحلّ هذا «التجديد» بدوره! ذلك لأنّ وزارة العطري ـ 2 تعود أدراجها إلى حيث انتهت وزارة ميرو ـ 2! ثمة، من جديد، إحكام لقبضة الحزب الحاكم على الحكومة بدل التخفيف منها، وتمكين البيروقراطية الحزبية من الهيمنة مجدداً، وأكثر من ذي قبل، على البيروقراطية الإدارية. كذلك، في الجانب الثاني الأهمّ ربما، تتواصل قبضة «الأوليغارشية» العسكرية ـ الأمنية التي كانت قد عادت من جديد، ومن الباب العريض، في شخص اللواء علي حمود وزير الداخلية السابق الذي حلّ محلّه اليوم اللواء غازي كنعان. وهذا الجنرال، مثل سابقه، يأتي من صفوف الجيش لكي يشكّل الافتراق الثاني عن خطّ كان الأسد الأب قد تفادى حدوثه على الدوام، أي «عسكرة» وزارة الداخلية بعد أن كان معظم وزراء الداخلية يتحدرون من سلك الشرطة وليس الجيش.

ولعلّ تعيين كنعان في وزارة الداخلية هو التغيير الوحيد «الملموس»، أي ذاك الذي سيلمس السوريون آثاره لأنه لن يراوح في المكان أو يسير خطوة إلى أمام وثلاثاً إلى الخلف. ومن حيث المبدأ، لا نعرف حتى الآن ما إذا كان كنعان سيحتفظ بمنصبه كرئيس لجهاز الأمن السياسي (الذي انفصل رسمياً عن وزارة الداخلية منذ أن تولّى كنعان المنصب أواخر العام 2002)، أم سنشهد قراراً جديداً يعدّل القانون بحيث يواصل كنعان العمل في الجهاز والوزارة معاً. التباشير، مع ذلك، تشير إلى إحكام القبضة الأمنية في ملفّين أساسيين: كمّ الأفواه والعودة إلى سياسة اعتقال المعارضين (مثل عضو الحزب الشيوعي السوري ـ المكتب السياسي سمير رحال، والكاتب والصحافي البعثي القديم حسن الصفدي، والناطق باسم «التجمع الليبرالي» الجديد نبيل فياض، والكاتب العضو في «التجمع» ذاته جهاد نصرة...)، وتشديد الرقابة والإجراءات الزجرية على الحدود السورية ـ العراقية حيث أخذت السياسات الأمنية تتبدّل جذرياً.

وحين نُقل كنعان من منصبه كرئيس لجهاز الإستخبارات السورية في لبنان، والذي كان قد شغله منذ عام 1982، كانت قناعتنا ترجّح أنّ يضعف نقل كنعان القبضة الأمنية السورية في لبنان، بالنظر إلى أنّ خليفته العقيد (آنذاك، العميد اليوم) رستم غزالي لا يملك خبرات رئيسه وكفاءته. غير أنّ تسليم كنعان جهاز الأمن السياسي بدا وكأنه يقوّي فريق بشار الأسد من جانب أوّل، ومن جانب ثان يقيم توازناً أفضل بين الأجهزة الأمنية الرئيسية (الأمن العسكري، الأمن القومي، الأمن السياسي، مخابرات القوى الجوية، مخابرات الحرس الجمهوري...) عن طريق استقدام ضابط بارز مخضرم كان بين الأكثر اطلاعاً على أسرار العمل الأمني في عهد الأسد الأب.

لكنّ المفارقة ظلّت ماثلة. فهل جاء كنعان للاستيلاء على بعض أو معظم الصلاحيات الممنوحة إلى قدامى المحاربين في الأجهزة الأمنية، على نحو يوحّد العمل الأمني ويحصر القسط الأعظم من المرجعية في مركز ثنائي القطب (غازي كنعان نفسه، وعلي حمود وزير الداخلية السابق القوي)؟ أم جاء للحدّ من، أو «ترشيد»، الصلاحيات المبعثرة الغامضة التي يلوح أحياناً وكأنها تتفرّق أيدي سبأ، بين عدد من الأجهزة الأمنية التي لا ينسّق واحدها مع الآخر، كما تذمّر بشار الأسد نفسه في الأشهر الأولى من استلامه الرئاسة؟ ولماذا تصحّ المراهنة على كنعان، ولا تصحّ على أمثال آصف شوكت وبهجت سليمان؟ ومَن يضمن أنّ احتدام الصراع بين زيد أو عمرو، هنا أو هناك في أطراف الجسد الأمني الديناصوري المتورّم هذا، لن يفضي إلى القتال بالسلاح الأبيض؟

وقبل أسابيع قليلة، وفي ذروة التسخين الأمريكي اللفظي ضدّ النظام الحاكم في دمشق، تهامست أوساط المراقبين المهتمّين بالملفّ السوري معلومات صحفية أمريكية تقول إنّ الإدارة قد تكون حسمت أمرها في موضوع البديل الأصلح ـ والأقوى، الأكثر استقراراً، والأوضح ولاءً للولايات المتحدة ـ في سورية، وأنّ اختيارها وقع على ضابط كبير مقرّب من القصر أخذ نفوذه يشتدّ في الجيش والأجهزة الأمنية، بشكل منهجي متصاعد منظّم. ليس في وسعنا الجزم حول معلومات كهذه بالطبع، غير أنّ ما توفّر من مؤشرات خلال الأسابيع المنصرمة كان يشير بوضوح إلى احتدام صراع خفيّ بين الجهازَين الأمنيين الرئيسيين: الاستخبارات العسكرية، والأمن السياسي.

والذين خبروا، أو يعرفون عن كثب، ارتباط هذا الصحافي السوري أو ذاك بهذا الجهاز الأمني السوري أو ذاك، كانوا قادرين بسهولة فائقة على غربلة عدد من التسريبات التي تنقل المياه إلى هذه أو تلك من طواحين النظام الأمنية. الذين هاجموا «حماقة» وزير الإعلام السوري السابق أحمد الحسن، في اعتبار القرار 1559 بمثابة «انتصار» لسورية ولبنان، كانوا يخدمون أجندة ذلك الجهاز الأمني الذي تعنيه مسألة تفضيح الحسن. والذين سرّبوا أخبار منح عقد هائل لاستثمار الغاز السوري إلى كونسورتيوم أمريكي ـ بريطاني ـ كندي، وليس إلى شركات فرنسية (حيث قيل إنّ بشار الأسد، شخصياً، وعد الرئيس الفرنسي جاك شيراك)، كانوا بدورهم يخدمون أجندة صراع محتدم، وهكذا...

وأياً كانت صدقية التقارير حول مفاعيل صراع الأجهزة في التعديل الوزاري الأخير، يبقى الجوهري في الأمر أنّ وزارة العطري ـ 2 لن تكون أفضل حالاً من وزارات العطري ـ 1 أو ميرو ـ 2 أو ميرو ـ 1. ذلك لأنّ بنية هذا النظام الحاكم ـ وكما برهنت أكثر من خمسة عقود وليس مجرّد السنوات الأربع الأخيرة ـ مستعصية على الإصلاح والتطوير والتحديث ما دامت لا تمسّ ركائز الفساد والنهب والاستبداد. وفي هذا الملفّ ثمة كلّ الدلائل على التجميد العملي والنهائي لحكاية محاربة الفساد، التي كانت أنصع الرايات التي رفعها فريق بشار الأسد، سواء بغرض كسب تعاطف الشارع وشحذ الآمال وخلق حال من الترقّب الإيجابي في صفوف المواطنين، أو بغرض رفع الهراوة الغليظة في وجوه رجالات السلطة ممّن يزمعون القيام بأيّ نوع من أنواع التغريد خارج السرب.

لكننا اليوم، كما يوم أمس والذي قبله منذ تموز (يوليو) سنة 2000 حين تولى بشار الأسد السلطة رسمياً، نشهد سكوتاً مدهشاً على هذه الحكاية، وكأنّ الأمر بأسره بدأ مع الثلاثي محمود الزعبي/ سليم ياسين/ مفيد عبد الكريم، وانتهى مع انتحار الأوّل والحجز على أموال الثاني والثالث، وإلهاء العباد بهذا الخبر أو ذاك عن إحالة هذا المدير العام أو ذاك إلى القضاء. ليس هذا ما كان الشارع السوري ينتظره بالطبع، وليس هذا الشارع على درجة من الغفلة تجعله لا يحسن قراءة الأسباب الحقيقية وراء إطلاق حملة محاربة الفساد بزخم إعلامي صاخب، ثم وأد الحملة في المهد أو حين توجّب أن تصعد إلى أعلى في هرم الفاسدين الكبار. ولهذا فإنّ العطري ـ 2 ليست سوى إعادة إنتاج لحكومة ميرو ـ 1، مع اعتماد أوضح لمبدأ قديم جديد: خطوة إلى الأمام، خطوتان أو ثلاث أو عشر... إلى الوراء!

* كاتب وباحث سوري يقيم في باريس

نقد ليس في وقته

عدلي صادق

■ نعرف أن هذا، ليس هو الوقت المناسب، لتقييم الوسيلة المثيرة للجدال، وهي إطلاق الصواريخ من مناطقنا، في اتجاه النقب أو شمال قطاع غزة. فالمقاومون اجتهدوا، عندما لم يكن هناك أي شكل من أشكال ضبط النفس، أو أي شيء من حسبة الربح والخسارة، يُجدي نفعاً مع الجنرالات القتلة. وليس هناك أدنى شك، في نُبل الدوافع، ولا في جسارة الشباب وبطولتهم، ولا في المثابرة المدهشة، على انتاج هذه الوسيلة النارية، تحت القصف، وتحت الرصد، وتحت الإغلاق؛ لكن المقاومين الميدانيين، ليسوا المسؤولين عن غياب الوصفة الصحيحة، للاستفادة من التجربة القتالية الفلسطينية المتراكمة، بل ليس فصيلاً بعينه هو المسؤول. فغياب صيغة الاستفادة من تجاربنا الطويلة، هو أحد النتائج المترتبة على غياب التوافق الفصائلي، والمترتبة كذلك على خيبات السلطة، التي تطفو على سطحها، عناصر لا حساسية لديها حيال الوقائع الميدانية، وحيال تفاعلات الشارع السياسي، وبؤر التوتر والتحفز في قاع المجتمع. فالسلطة، لم تستطع أن تدير حواراً حول وسائل المقاومة، أو حول استرتيجية العمل الوطني، لكي تتوافر الثقة بين مكونات الخارطة الفصائلية الفلسطينية، ولكي يتزود أبطالنا برؤية شاملة، وبقراءة أصوب، للاحتمالات في ضوء تقديرات علمية، ووقائع جيوسياسية. وفي هذا السياق، كان ينبغي أن تتكامل حلقات التجربة الفلسطينية الكفاحية، أو أن تتداخل، لا أن تتعاقب، فتبدأ كل حلقة منها، من حيث بدأت سابقتها، لا من حيث انتهت!

على الرغم من أنني صاحب نقد صريح وموضح بالشرح ـ وربما كان الوحيد في وقته ـ لإطلاق صواريخ القسام؛ إلا أنني أرفض قطعياً، تحميل الصواريخ ومطلقيها، المسؤولية عن الخسائر التي وقعت. فالأجدر أن يتحمل مسؤولية كل التداعيات، التي أصبح شعبنا بسببها، في مرمى نيران الدبابات والطائرات والسفن، هؤلاء الذين أوقعونا في مصيبة «أوسلو». وننبه الجميع، الى أن إطلاق حملة نقد فلسطينية، ضد أية وسيلة للمقاومة، من شأنه إعطاء شارون برهاناً مجانياً، على أن جرائمه قد أحدثت مفعولاً في الإناء السياسي الفلسطيني، وفي السياق الذي رسمه. فعندما كتبت عن الصواريخ، غالبت نفسي وتجاوزت عن توقعات بأن يُساء فهم ما أقول، لا سيما من قبل أعزاء بسطاء، ربما احسوا بالزهوْ، لانتاج قذيفة صاروخية سموها القسام، وتدرجت أرقامها وأحجامها. ولم يكن شيء، أكثر إيلاماً من أن يدخل على الخط، متفرجون تاريخياً لكي يزاودوا علينا، وكم كان ترحيبي عميقاً وصادقاً، بمن أرسل يعقب على ما قلت، بروح ذات منحى جهادي لافت، مثلما فعل الشهيد رامي سعد، زوج زميلتنا الفنانة أمية جحا، الذي كتب ورددت عليه بمحبة، في حوار يعالج موضوع قذائف قسام!

وعلى الرغم من كل شيء، ما زلنا نرى بأن رفع السقف الناري، ولو شكلياً، من شأنه أن يحرمنا، من إمكانية وضع العدو أمام المستحيل الميداني، المشروط بانخفاض سقفنا الناري لا بارتفاعه. ويقيناً لن يتحقق الردع الاستراتيجي للعدو، من غزة أو من الضفة، بل إن معركة غزة والضفة هي من نوع آخر تماماً، يأخذ في الاعتبار، حقيقة التفوق الاستراتيجي للعدو، ويتفنن في تحييده وإرباكه. والمسألة على أية حال، تحتاج الى حوار. ويبدو أن مثل هذا الحوار لن يكون، طالما ليست هناك حكومة قوية أدبياً، يمكن أن تُحترم عندما تُصرح بوضوح برفض هذه الوسيلة من المقاومة أو تلك. فالحكومة الحالية، تبدو مرتجفة وضعيفة وخائفة من ردود الأفعال، عندما تُلمح تلميحاً، ولديها الحق في ذلك، لأن الإسمنتيين والباطونيين وسماسرة الوظائف والترقيات، ومتعهديها، وأهل «البزنس الطفيلي» لا يستطيعون الإفصاح عن رأي في أي شأن قتالي، فما بالنا بالصواريخ. ونحن لا نرى أي داع للتركيز على موضوع الصواريخ، طالما أن جرائم المحتلين، تجري وفق أجندة معلومة، بل ندعو «حماس» نفسها، أن لا تعرض شيئاً بخصوص الصواريخ أو غيرها، إلا عندما تكون هناك عملية سياسية، أو ـ على الأقل ـ عندما يكون هناك وسطاء!

هل تستحق الانتخابات العراقية كل الدماء التي سالت في سامراء؟

د. ظافر العاني*

■ «سنستعيد في أكتوبر كل المدن العراقية تحت سيطرتنا، وسنقتحم كل بؤر التوتر».

هذا التصريح، وتصريحات اخرى مشابهة له، ترددت على لسان العديد من المسؤولين العراقيين خلال الاسبوعين المنصرمين، وهي تأتي لتتماثل مع تصريحات لمسؤولين في الادارة الامريكية الذين يبدو انهم قد اصبحوا في وضع بالغ الحراجة مع اشتداد حمى المنافسة على الانتخابات الرئاسية، وتصاعد نبرة الانتقادات على إدارة الملف العراقي الذي يتصدر قائمة الاهتمامات.

هذه الانتقادات لم تعد تستثني حتى التساؤلات حول مشروعية الحرب وجدواها والخسائر المتصاعدة في صفوف القوات الامريكية، وتضاعف عدد العمليات العسكرية لفصائل المقاومة. ولذلك فان المسؤولين الامريكان يبدون مندفعين هذه الايام أكثر من أي وقت مضى لإحكام قبضتهم على العراق. ولابأس لديهم من الإفراط في استخدام القوة العسكرية بهدف كسر شوكة المناهضين للإحتلال قبل ان يتوجه الناخبون الامريكان صوب صناديق الاقتراع، بهدف الإيحاء بان العراق اصبح اكثر استقرارا وان تضحيات الجنود لم تضع سدى.

هذه الرغبة لقيت صداها في نفوس المسؤولين العراقيين الذين يجدون انفسهم هم الاخرون في ورطة مماثلة، فالانتخابات التي اعدوا انفسهم لها بطريقة مثالية تضمن لهم الاستمرار بنفس التشكيلة، قد اصبحت مهددة بالضياع بسبب الانطباع الذي خلفته احداث العنف لدى الرأي العام الدولي والامم المتحدة ودول اخرى عديدة ترى كلها بان الاجواء الامنية والظروف السياسية والترتيبات الادارية لا تسمح بانتخابات آمنة ونزيهة في العراق كما كان مخططا لها في كانون الثاني (يناير) العام القادم. وجراء ذلك راجت افكار متناقضة ومتضاربة عراقية وامريكية حول امكانية اجراء الانتخابات في «معظم» وليس كل مدن العراق، وذلك باستثناء المناطق التي تسيطر عليها المقاومة.

هذه التصريحات أثارت من الاستياء أكثر مما كان يتوقع قائلوها، وتوالت الاقتراحات التي تنادي بمعالجة المشكلة سواء أكان من خلال مؤتمر دولي، أو اعطاء الامم المتحدة صلاحيات اوسع في العراق، أو بتأجيل الانتخابات حتى اشعار آخر، أو عبر استخدام القوة العسكرية لاخضاع المدن العراقية المتمردة على الاحتلال والحكومة العراقية المؤقتة معا.

والواضح أن سياق الاحداث يشير الى ان الاختيار قد وقع على اعطاء الاولوية للقوة العسكرية كأسلوب «مثالي» للخروج من هذا المأزق ريثما تتكامل الاستعدادات لمؤتمر دولي يعقد في القاهرة، خصوصا وأن استخدام الاسلوب العسكري الفظ يأتي متزامنا مع مطالبات دولية وعربية بان تكون المقاومة العراقية طرفا في المؤتمر الامر الذي يعني اعترافا عمليا بمدى تأثيرها في المشهد السياسي العراقي وهو ما لم يرق للحكومتين الامريكية والعراقية اللتين تعتقدان بان الموافقة على هذا الشرط سيقوي شوكة المقاومة ويمنحها غطاء شرعيا وسياسيا خارجيا ما تزال تفتقر اليه، وهو ما يعد بالنسبة لهما خطا أحمر ينبغي مواجهته بكسر شوكتها، فكان اختيار مدينة سامراء لتكون الانموذج الذي سيطبق في باقي المدن العراقية الاخرى.

ولكي تحقق هذه الوسيلة دورها ليس في اخضاع المدينة فقط وانما في ردع الاخريات، تم إستخدام القوة العسكرية على نحو غير مألوف ومبالغ به في حدته وقسوته الى الحد الذي سقط جراء القصف الجوي في ليلة واحدة 105 قتلى ومئات الجرحى في هذه المدينة الصغيرة التي لم يستطع سكانها لايام عديدة التمكن من دفن قتلاهم بسبب الطوق العسكري الذي يجثم على انفاس سكانها.

ولم يتردد المسؤولون الامريكان والعراقيون على حد سواء من القول صراحة لا ضمنا بان تفكيرهم الان ينصرف الى وضع جدول بالمدن «المتمردة» الاخرى لتكون الجولة القادمة فيها. والمدن المرشحة للعمليات العسكرية هي (الفلوجة، الرمادي، مدينة الصدر، بعقوبة، اللطيفية) بحيث ان اهالي هذه المدن بدأوا بمغادرتها حفاظا على حياة عوائلهم من هجوم واسع متوقع .

بيد ان السؤال الذي يحتاج الى اجابة منطقية هو: هل ان الاسلوب العسكري بهذه الفظاظة سيعمل على انهاء المقاومة للاحتلال الامريكي، وهل القتل هو الحل المثالي لتحقيق الأمن؟

ابتداء، ينبغي الاقرار بان المقاومة الوطنية المشروعة (كما نصت عليها المواثيق والقوانين الدولية) لن تنتهي بالقمع والقوة المجردة، وتجارب الشعوب في ذلك اكثر من ان تحصى. فما دام الاحتلال موجودا فان مبررات المقاومة ستظل كذلك هي الاخرى، بل أن الوسائل العسكرية ستضيف الى المقاومة مبررات اضافية، وستمنح المقاومين الايديولوجيا الملهمة لكسب الانصار الى صفوفها، لان العنف غير المبرر سيقدم أمثلة حية مضافة لزيادة بغض الاحتلال وكراهيته.

ومن تابع صور القتلى والجرحى الذين تغص بهم مستشفى سامراء، أو الذين تم استخراجهم من تحت انقاض البيوت في سامراء يدرك كم ان العنف اعمى ولا يميز بين ضحاياه، فالصور التي تناقلتها الفضائيات كانت تؤكد بان الاطفال والنساء هم أكثر من يدفع الثمن وهؤلاء بالقطع ليس لهم علاقة بالزرقاوي أو الجيش السري الاسلامي أوأنصار السنة وغيرها من التنظيمات العسكرية الاخرى.

ومن يعرف الخصائص السايكولوجية للعراقيين يستطيع ان يقول باطمئنان علمي بان ذوي الضحايا وعشائرهم مسكونون الان بنزعة الثأر الشائعة لدى العراقيين، ولذلك لم يقبل معظمهم حفنة الدولارات التي قدمتها لهم قوات الاحتلال على سبيل التعويض، ويعتقدون بان من العار ان لاينتقموا لذويهم بايديهم. الامر الذي سيجعل دائرة العنف تدور في حلقة مفرغة.

وبعد اقتحام سامراء فمن سيضمن للقوات الامريكية والحرس الوطني ان بقاءهما سيكون مدعاة للاستقرار. إذ هم الاخرون سيكونون عندئذ اهدافا ثابتة للمهاجمين يسهل اصطيادهم، وهذا من البديهيات في حرب العصابات وحروب المدن. ثم الى متى ستبقى هذه القوات موجودة في هذه المدن؟ فالمؤكد أنها في النهاية ستضطر الى الانسحاب لان هذا النوع من العمليات عادة ما يكون مؤقتا ولأهداف محددة، وعند ذاك من يستطيع أن يضمن بعد خروجها عدم اندلاع الحرائق ثانية. وعلى الاغلب فان القوات الامريكية عندما تجد ان خسائرها اصبحت كبيرة فانها ستغادر سامراء مثلما حدث في مرات سابقة وتعهد بها لقوات عراقية ستكون هدفا للمهاجمين الذين يصفونها «بالعميلة»، الامر الذي يوفر الارضية لقتال عراقي ـ عراقي كما «بشرنا» بذلك تقرير المخابرات الامريكية الاخير الذي وضع سيناريوهات للوضع الامني في العراق وصفها بأنها «محتملة».

والسؤال الحقيقي هو: هل تستحق الانتخابات الامريكية أو العراقية كل هذه الدماء التي تسيل في سامراء او تلك المقدر لها ان تسيل في مدن عراقية اخرى الايام القادمة؟ واذا كان في ذلك مصلحة امريكية واضحة، فلا اظن ان من مصلحة الحكومة العراقية ان تبدأ عهدها بحمامات الدم، أو أن ترسخ الانطباع عنها بانها حكومة «دمى».

وهنا فان العديد من اهالي هذه المدن وزعاماتها المحلية يتساءلون، إذا كانت قوات الاحتلال متمسكة بالحل العسكري المحض، لماذا إذن توهمنا الحكومة العراقية في كل مرة بامكانية حل المشكلات بالطرق السياسية، ولماذا كلما توصلنا أو اقتربنا من التوصل الى حل منطقي، يتم اللجوء الى استخدام القوة العسكرية لفتح باب المواجهة من جديد. فالمعروف ان زعماء سامراء كانوا قد تفاوضوا مع المسؤولين الحكوميين وتوصلوا الى نقاط اتفاق مقبولة للطرفين، ولكن سرعان ما تم خرقها عبر الهجوم العسكري الاخير، والغالب ان المفاوضات التي يجريها بعض وجهاء الفلوجة مع الحكومة المؤقتة، وبرغم التطمينات، ستنتهي بهجوم عسكري مباغت، اذ يبدو ان العبرة اصبحت في استخدام القوة المجردة لأغراض القمع والردع لا لشيء آخر.

مدينة سامراء التي كانت عاصمة الخلافة العباسية، والتي أعد فيها الخليفة المعتصم بالله جيشا جرارا لغزو عمورية من اجل نجدة أمرأة عربية استصرخت نخوته ، هاهي اليوم تصرخ كلها علها تلامس.. نخوة المعتصم.

* كاتب من العراق

القدس العربي

يومية سياسية مستقلة

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ

فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)

مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 61030686 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England

Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637

*email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk*

Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).

Tel/Fax: (202) 3901523

Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco

Tel/Fax: (212 37) 770594

Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.

Tel: (9626) 5337920 **Fax:** 5337928

Paris Office: Tel / Fax: (331) 61030686

Al-Quds Al-Arabi

daily Independent News Paper

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

Editor In Chief

ABDEL BARRI ATWAN

القدس العربي

السنة السادسة عشرة ـ العدد 4783 الجمعة 8 تشرين الاول (اكتوبر) 2004 ـ 24 شعبان 1425 هـ

AL-QUDS Al - Arabi Volume 16 - Issue 4783 Friday 8 October 2004

القهوة تسبب الادمان

■ واشنطن ـ قنا: كشفت دراسة جديدة أجريت في جامعة جونز هوبكنز الامريكية أن فنجانا واحدا صغيرا من القهوة يوميا قد يسبب الاصابة بادمان الكافيين.

فقد وجد باحثون بعد مراجعة أبحاث كثيرة على الكافيين أجريت على مدى 1700 عاما أن عدم الحصول على الكمية المعتادة من الكافيين الذي يعتبر أكثر المنبهات المستخدمة في العالم لكونه قليل الكلفة ومتوفرا للجميع يسبب أعراض الادمان التي تشمل الصداع والتعب والشعور بالاجهاد وصعوبة في التركيز كما قد يشعر الانسان بعوارض مشابهة للانفلونزا مع غثيان والم في العضلات.

وبينت التحليلات لأكثر من 57 دراسة تجريبية وتسعة مسوحات سجلت شعور عشاق القهوة عند حرمانهم من الفنجان اليومي المعتاد وما أصيبوا به من ارهاق وعصبية وصداع شديد أن 50 بالمئة من الاشخاص يصابون بنوبات صداع عند حرمانهم من القهوة وشعر 31 بالمئة بالمرض مما أثر على انتاجيتهم في العمل.

وأشار الخبراء في مجلة (علم الأدوية النفسية) الى أن بالامكان التحرر من ادمان الكافيين من خلال تقليل استهلاكه تدريجيا مع الوقت واستبدال المنتجات الغنية به بأخرى خالية منه حتى يتم التخلص منه كليا.

الأردن: العثور على جثة طفل سرقت قرنيتاه والسجن المؤبد لرجل قتل زوجته بسبب طلبها ثلاجة

عمان ـ «القدس العربي»:

أخبار المحاكم والقضاء والجرائم والسجون في الأردن خلال الـ24 ساعة الماضية فقط شهدت بعض القصص والأحداث المثيرة التي برزت في عناوين الصحف اليومية صباح الخميس فقد تم الإعلان رسميا عن العثور على جثة طفل مفقود في السابعة من عمره بعد «فقء عينيه» وسرقة قرنيتيه من تجويف العين في عملية معدة بدقة فما يبدو.

وفقد الطفل من إحدى قرى محافظة جرش الشمالية الثلاثاء الماضي لكن السلطات عثرت على جثته في مستودع تابع لأحد المساجد وتبين اصابته بأربع طعنات وسرقة قرنيتيه وجزء من جلد وجهه في حادث نادر. وهي المرة الأولى التي تعلن فيها السلطات رسميا حصول سرقة أعضاء من هذا الطراز بعد نفي مستمر للشائعات التي تتحدث عن عصابات عراقية متجولة تسرق أعضاء الأطفال للمتاجرة بها ثم تقتلهم.

وفي قضية اخرى قررت محكمة الجنايات الأردنية عقوبة السجن لـ15 عاما بحق رجل قالت المحكمة انه قتل زوجته قصدا بواسطة مسدس كان يحمله لإنها طلبت منه شراء ثلاجة جديدة للمنزل. وكان الرجل وخلال موجة غضب مع زوجته بسبب طلبها شراء ثلاجة جديدة قد اخرج مسدسه وأطلق منه رصاصة واحدة قائلا لها هذه الطلقة أفضل من الثلاجة.

وإخترقت الرصاصة صدر الزوجة ونفذت إلى القلب والرئتين وأردتها قتيلة.

وفي الأثناء تعاملت إدارة الأمن العام بحزم وحذر مع مشكلة جديدة ثارت في سجن الجويدة الشهير جنوبي العاصمة عمان حيث حصلت أحداث فوضى وتمردات من السجناء إنتهت بسلام ودون ضجيج أمس الأول عندما تمكنت قوات مكافحة الشغب من إعادة الهدوء داخل السجن بعد إضطرابات شارك فيها مئة سجين على الأقل وبدأت عندما إحتج سجينان على قرار السلطات نقل شقيقهما السجين الثالث إلى سجن آخر شمالي المملكة وتم الإعتداء على بعض بوابات السجن والأضواء فيه وإشعال بعض الحرائق قبل ان تتدخل قوات مكثفة وتعيد السيطرة على الموقف دون تسجيل إعتداءات مماثلة لأحداث سابقة حصلت في نفس السجن.

مدرس ابتدائي بالصين طعن أربعة أطفال حتى الموت

■ بكين ـ رويترز: ذكرت صحيفة «بكين نيوز» امس الخميس أن مدرسا بمدرسة ابتدائية بالصين طعن أربعة أطفال حتى الموت وأصاب 12 تلميذا وأربعة من زملائه في رابع هجوم من نوعه يحدث في الاسابيع الاخيرة.

وأضافت الصحيفة أن المدرس البالغ من العمر 28 عاما هاجم الاطفال في أحد فصول الصف الاول الابتدائي ثم احتجز 64 تلميذا اكبر سنا لفترة وجيزة.

وذكرت الصحيفة أن الحادث وقع في اقليم هونان بوسط البلاد يوم الخميس الماضي قبل يوم واحد من عطلة العيد القومي وانتهى في غضون عشر دقائق. وتابعت أن المشتبه به اعتقل عقب مفاوضات مع مسؤول حكومي بالمقاطعة وأطلق سراح جميع الرهائن. وحددت الصحيفة اسم المشتبه به لكنها لم تذكر سببا للهجوم.

شرطي تايلاندي يقتل بريطانيا بصق في وجهه

■ كانتشانابوري (تايلاند) ـ رويترز: سلم شرطي تايلاندي متهم بقتل بريطانيين نفسه للسلطات امس الخميس بعد ان ظل هاربا طوال شهر واعترف فقط بقتل ادم لويد لانه بصق في وجهه.

وقال السارجنت سومتشاي فستينغا بعد ان سلم نفسه للسلطات قرب حدود تايلاند وميانمار للصحافيين «لقد بصق في وجهي ففقدت اعصابي وقتلته بالرصاص».

وقال لدى التحقيق معه «اعتقد اني افرغت كل الطلقات الخمس الموجودة في مسدسي». وخلال تصريحاته للصحافيين قال سوماتشاي المتهم ايضا بقتل فينيسا ارسكوت بسيارته انه لا يعرف ما اذا كان قد قتلها. واستطرد «قصدت ان اقتل الرجل لكني اصبتها (بالسيارة) خطأ».

رينيه زيلويغر في اجازة لمدة سنة

■ لندن ـ اف ب: اعلنت الممثلة رينيه زيلويغر التي فازت هذه السنة بجائزة اوسكار كأفضل ممثلة في دور ثانوي عن دورها في فيلم «كولد ماونتن» انها ستأخذ اجازة لمدة سنة لتحاول العيش كبقية الناس.

وقالت في مقابلة نشرت في اخر عدد من مجلة «تايم آوت» اللندنية ان «العمل يستحوذ على الوقت وهناك الكثير من الامور التي نحرم منها بسببه»، من بينها «صداقات تقليدية، وصداقات غير مشروطة».

واضافت «اود تناول فنجان قهوة يوميا مع اصدقائي».

حشرة تفسر الحياة والحب في عصر ما قبل التاريخ

■ واشنطن ـ رويترز: قال علماء ان دراسة اجريت على قمل الرأس اشارت الى ان اسلاف الهنود الحمر المعاصرين ربما تقابلوا مع انسان ما قبل التاريخ الذي انقرض في اماكن اخرى وحاربوه او اقاموا علاقات غرامية معه.

وقال الباحثون ان الناس يحملون نوعين مختلفين من القمل وان اسهل تفسير هو ان احد النوعين عاش على نوع مختلف من الانسان القديم. وقال ديل كلايتون استاذ علوم الاحياء بجامعة يوتا والذي قاد الدراسة «اطفال اليوم يصابون بقمل الرأس الذي كان يتغذى على نوعين من انسان الكهف. نحن ننحدر من احد هذين النوعين. اما النوع الاخر فانقرض».

والسبب في انه عرف ذلك هو ان القمل متأنق بعض الشيء بشأن البيئة التي يعيش فيها. فقمل الرأس لايعيش الا في شعر الانسان كما انه لايستطيع العيش اكثر من يوم دون ان يشرب من دماء العائل البشري.

واكتشف فريق كلايتون ان هناك نوعين من القمل الذي يعيش على الانسان الحديث.

احدهما شائع على مستوى العالم ولابد انه نشأ وارتقى في رؤوس اسلافنا من الهومو سابينز. اما عائلة القمل الاخرى فقد وجدت فقط في الامريكيتين.

وقال كلايتون في مقابلة على الهاتف «كلاهما مختلف جينيا لدرجة ان كلا منهما لابد انه تطور بمعزل عن الاخر».

واضاف كلايتون «لا بد ان كلا منهما ظل بعيدا عن الاخر لاكثر من مليون سنة. التفسير الابسط لذلك هو ان احدهما انتقل من افريقيا مع سلالة انحدر منها الانسان الاول قبل اكثر من مليون سنة ليستقر في وسط اسيا دون ان يختلط بالنوع الاخر».

يوم عادي في برلين!

هواء طلق

أمجد ناصر

لم تكن برلين تبدو كمن يحتفل بهذه المناسبة الثمينة: الذكرى الرابعة عشرة لاعادة توحيدها عاصمة لألمانيا الموحدة، بعد نحو اربعة عقود من الانفصال الذي طورَّ، في ظلاله القاسية، برلينين والمانياتين.

كانت المدينة هادئة ليلة الأحد الثالث من تشرين الأول (اكتوبر).

الحركة الوحيدة الملحوظة تشبه تلك التي تعرفها اي مدينة غربية في مثل هذه الليلة: ارتياد مسارح، سينمات، مطاعم، مرابع ليل وسهر الخ..

وباستثناء بعض الاحتفالات الرسمية المتواضعة التي كان ابرز ضيوفها كرزاي واردوغان والشعبية المعزولة، فقد مرت الذكرى مرور الكرام.

فلا احتفالات ضخمة كتلك التي شهدتها برلين عشية سقوط الجدار واقامة الوحدة، ولا تظاهرات للقوى التي اعتبرت نفسها منتصرة أو مهزومة لهذا السبب بالذات.

كأن هذا الحدث الذي اعاد المانيا، مرة اخرى، اكبر دولة، بشريا واقتصاديا، في اوروبا الغربية لا يعني احدا، بل، على العكس، ثمة من يرى في الالمانياتين ان الوحدة بالطريقة التي تمت بها اضافت اعباء جديدة على «الالمان الغربيين» ولم تنصف «الالمان الشرقيين».

هناك دولة المانية واحدة فعلا، ولكن هل هناك شعب واحد؟

الوقائع تقول ان الجدار الذي سقط، ماديا، بين شطري المدينة المقسمة وحدّها جغرافيا ولم يوحّدها عيشا واقتصادا، والاهم، لم يوحّدها نفسيا.

ولمن لا يعرف برلين جيدا مثلي يستطيع، ببساطة، ان يعرف انه انتقل من «الغربية» الى «الشرقية» ليس فقط لأنه عبر « checkpoint charlie» الحاجز الأبرز بين المدينتين (اصبح مزارا سياحيا بامتياز) ولكن بسبب الاختلاف الكبير بين احياء واسواق ومرافق الشطرين.

فالجانب الغربي يدل على مدينة مزدهرة بكل المقاييس، فيما يبدو «الفقر» واضحا على الجانب الشرقي.

صارت برلين الشرقية، بعد الوحدة، مجرد ساحة خلفية للعاصمة الالمانية الموحدة، ينشط فيها الشيوعيون السابقون والنازيون الجدد على السواء، الى درجة قيام الطرفين المتناقضين، تماما، بمسيرات وتظاهرات مشتركة ضد حكومة المستشار غيرهارد شرودر!

* * *

بالطبع، لم اذهب الى برلين للاحتفال بذكرى الوحدة الالمانية، رغم ان كلمة «الوحدة» لها رنين خاص عند العربي، ولكني ذهبت للاحتفال بتوزيع جوائز «يولسيس» للريبورتاج الأدبي التي تمنحها المجلة الالمانية المرموقة «Lettre» بصفتي عضوا في لجنة التحكيم.

كان فرانك بيربيش رئيس تحرير هذه المجلة الثقافية الشهرية قد زف الينا عشية توزيع الجوائز نبأ سيئا.

قال ان هناك احتفالا في ذكرى الوحدة يجري في ساحة مجاورة للخيمة العملاقة التي ستشهد توزيع الجوائز، وقد طلب من المرشحين السبعة للجوائز الثلاث ان يتحلوا بالصبر اذا ما طغت الموسيقى على قراءتهم مقاطع من اعمالهم.

فقد توقع بيربيش ان يكون احتفال جيراننا صاخبا.

لكن شيئا من هذا لم يحدث.

فقد كان عدد المشاركين في احتفال جوائز «يولسيس» اكبر، ربما، من المحتفلين بالذكرى الرابعة عشرة لتوحيد برلين.

كان هناك اكثر من 500 مثقف وفنان واعلامي وناشر في الخيمة الضخمة التي شهدت توزيع الجوائز، وكان للعرب حضور غريب بين هؤلاء.

فالكلمة الافتتاحية قدمها الكاتب والشاعر التونسي عبد الوهاب المؤدب باللغة الفرنسية، ووزعت على الحضور ترجمات لها بالانكليزية والالمانية، كما ان الفرقة التي قدمت مقطوعات موسيقية اثناء العشاء كانت مصرية.

واذ استقطبت كلمة المؤدب، التي كانت اشبه برحلة ادبية وفلسفية بين «الشرق» و«الغرب» عبر مضيق «قوارب الموت» (البوغاز)، اصغاء واهتمام الحضور فإن استعادة موسيقى السنباطي وبليغ حمدي والطويل بدت غريبة، ان لم اقل ناشزة على وقع طرطقة الملاعق والشوك والسكاكين.

لم يفز اي كتاب عربي (كان هناك كتاب واحد بين اكثر من سبعة عشر كتابا تنافست على الجوائز) بأي شيء.. فالعرب الراهنون لا يكتبون هذا النوع من الكتابة ولعل هذا هو الذي دعا الهيئة المشرفة على الجوائز لجعل الكلمة الافتتاحية «عربية».. حتى وان كانت باللغة الفرنسية!

* * *

ويبدو ان العرب اكثر حظا (وربما عددا) في المانيا هذه الايام من المحتفلين بالوحدة الالمانية، فعلى بعد نحو ست ساعات بالقطار من برلين كانت «الثقافة العربية» تحل ضيفا على معرض فرانكفورت للكتاب الذي يعد المعرض الأبرز من نوعه في العالم.

فهل يكتشف الالمان «قارة ادبية جديدة»، على حد تعبير احد المترجمين، ام ان حظهم في الحضور والتأثير سيكون مثل مصير الفرقة الموسيقية المصرية في خيمة «يولسيس» العملاقة؟

سؤال نتمنى ان يجد اجابته في الشق الاول.

عصابات الاجرام تتحول لتهريب النساء

■ كانكون (المكسيك) ـ رويترز: قالت الشرطة الدولية «الانتربول» ان مهربي السلاح والمخدرات الدوليين يهربون بشكل متزايد نساء من افريقيا وأمريكا اللاتينية واسيا لدول متقدمة حيث يتعرضن للخداع للعمل في الدعارة.

وقال هاميش مكولوش رئيس وحدة تهريب الاشخاص بالانتربول في مؤتمر صحافي أمس الاربعاء «هناك تحرك واضح للجريمة المنظمة الى تغيير مجالات معينة للجريمة في اتجاه تهريب والاتجار في البشر».

وأضاف ان مئات الالوف من النساء الاجنبيات في اوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان يعملن على مضض كبائعات للهوى بعد استدراجهن بالخداع من بلادهن على وعد بالعمل في وظائف مشروعة. وقال مكولوش في اجتماع للانتربول في كانكون بالمكسيك «النساء يغادرن بلادهن معتقدات انهن سيعملن كمضيفات او جليسات للاطفال او في حانات او في انواع أخرى من الاعمال التي توفر لهن أجرا معقولا». ويستولي اعضاء عصابات الجريمة المنظمة بعد ذلك على جوازات سفر النساء وتذاكر سفرهن وأموالهن ويرغمونهن على العمل في الدعارة وأحيانا تحت تهديد عنف جنسي وجسدي. وقال مكولوش «على الرغم من صعوبة فهم لماذا لا يسارعن الى الرحيل فان الواضح هو انهن لا يفعلن ذلك بسبب الخوف مما قد يحدث لهن وما قد يحدث لأسرهن وأطفالهن الذين تركنهن في اوطانهن».

وقال اود بيرنر مالمه نائب مفوض الشرطة في النرويج حيث الدعارة عمل مشروع ان بلاده شهدت تزايدا في عدد عصابات الجريمة المتورطة في تهريب النساء. وأصبح تهريب النساء مصدر قلق كبير للانتربول بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق حين بدأت نساء من شرق اوروبا يرسلن الى غرب اوروبا ليصبحن داعرات. والان تهرب شبكات الجريمة النساء في مختلف أنحاء العالم. وقال مكولوش «هناك أمثلة لنساء يجري تهريبهن من امريكا الجنوبية وفي انحاء اوروبا الى مناطق تصل الى اليابان ولذلك فنحن لا نتحدث فقط عن نساء يجري تهريبهن عبر الحدود».

عقار لسرطان الثدي يعالج سرطان البروستاتا

■ بوسطن ـ رويترز: ذكرت دراستان نشرتا أمس الاربعاء ان عقارا يستخدم في علاج سرطاني الثدي والرئة في مراحلهما المتقدمة ثبت انه يفيد في علاج الرجال المصابين بسرطان البروستاتا في مراحله المتقدمة والذي لا يستجيب للعلاج بالهرمونات.

ورغم ان العلاج بعقار دوستاكسيل الذي تبيعه شركة افنتيس تحت الاسم التجاري تاكسوتير لا يحقق الشفاء الا أطال بقاء المرضى الذين عولجوا به شهرين مقارنة مع اولئك الذين تلقوا عقار ميتوكسانترون لشركة امجين. وقال دانييل بيتريلاك الباحث بجامعة كولومبيا وقائد فريق احدى الدراستين ان الدراسة تظهر ان «تاكسوتير مستوى جديد في علاج الرجال المصابين بسرطان البروستاتا في مرحلة متقدمة» وانه أول عقار يزيد فرص البقاء على قيد الحياة حينما لا يفيد العلاج الهرموني. ويقتل سرطان البروستاتا حوالي 29900 رجل سنويا في الولايات المتحدة وحدها ويصاب به اكثر من 230 ألفا كل عام وفقا لجمعية السرطان الامريكية. ومولت الدراستان اللتان نشرتا في دورية نيو انغلاند الطبية شركة افنتيس وهي جزء من مجموعة افنتيس سانوفي. وفي الدراسة التي قاد فريق باحثيها ايان تانوك الباحث بجامعة تورونتو امتدت حياة 335 متطوعا أعطوا عقار دوستاكسيل كل ثلاثة أسابيع لنحو 18,9 شهر مقارنة مع 337 متطوعا آخرين عاشوا نحو 16,5 شهر بعد تلقيهم رعاية قياسية مع عقار ميتوكسانترون كل ثلاثة اسابيع ايضا. وقالت الدراسة انه على الرغم من اصابة المرضى الذين تناولوا عقار دوستاكسيل بأعراض جانبية أكثر مثل الاجهاد وسقوط الشعر والاسهال ومشكلات بالمعدة فانهم ذكروا ايضا انهم عاشوا حياة طيبة. ولم تظهر مجموعة ثالثة من الرجال الذين تلقوا جرعات اسبوعية من عقار دوستاكسيل عن طريق الحقن أي تحسن مقارنة مع من تلقوا ذات العقار كل ثلاثة اسابيع. وفي دراسة بيتريلاك التي جرى فيها حقن المرضى بعقار دوستاكسيل كل ثلاثة اسابيع وجد الباحثون ايضا ان العقار يطيل حياة الرجال المرضى بنحو شهرين. وعاش 336 مريضا تلقوا عقار ميتوكسانترون فترة متوسطها 15,6 شهر بينما امتدت الحياة بعدد 338 مريضا تلقوا عقار دوستاكسيل نحو 17,5 شهر. واوضحت دراسة بيتريلاك ان العقارين لهما تأثير مماثل فيما يتعلق بتخفيف الألم لكن مع مرور الوقت عانى متناولو عقار دوستاكسيل أكثر من التعرض للاصابة بالغثيان والقيء والمزيد من المشكلات المتصلة بالقلب.

النجمة الامريكية باميلا اندرسون حضرت حفل اطلاق ماكينة ألعاب تحمل اسمها في المعرض الدولي للألعاب في لاس فيغاس بولاية نيفادا الامريكية امس الاول (رويترز)

احوال الناس

● تسلم مدير عام صحيفة «الدستور» الأردنية ونقيب الصحافيين الأسبق **سيف الشريف** موقع والده الراحل **محمود الشريف** في رئاسة لجنة الحريات التابعة للأمانة العامة لإتحاد الصحافيين العرب في القاهرة. كما انتخب أيضا أمينا عاما مساعدا.

● العالم المصري د. **عبد الصبور شاهين** يلقي هذا الاسبوع عددا من المحاضرات الدينية في جامعة الملك فيصل بالسعودية قبل حلول شهر رمضان.

● الشيخ **عبد الله بن زايد** وزير الاعلام والثقافة في دولة الامارات العربية المتحدة يتلقى التهاني بمناسبة مولوده الجديد الذي اختار له اسم «**محمد**».

● الفنان السوري دريد لحام اعلن عن اعتزامه زيارة القاهرة خلال الايام المقبلة للاتفاق مع نجم الكوميديا **عادل امام** على تقديم عمل فني يجمعهما سويا.

● الفنانة المصرية الشابة **غادة ابراهيم** عقدت قرانها على د. **خالد عبد الجليل** استاذ السيناريو بالمعهد العالي للسينما والمدرس بالجامعة الامريكية. قام بعقد القران د. **محمد سيد طنطاوي** شيخ الازهر وحضره العديد من نجوم الفن.

● **عبد العزيز كوكاس** رئيس التحرير السابق لكل من اسبوعيتي «الصحيفة» و«الاخبار» يستعد لاصدار صحيفة جديدة تحت اسم «الاسبوعية الجديدة».

● **ناصر الدين النشاشيبي** الكاتب الفلسطيني زار العاصمة السورية دمشق وألقى محاضرة في مكتبة الاسد حول الوضع العربي، ثم انتقل الى بيروت وزار الجامعة الامريكية التي تخرج منها، وألقى محاضرة فيها.

● الكاتب والصحافي المغربي **محمد باهي** قرر الاستقرار في اسبانيا حيث يتولى مهمة نائب رئيس في جمعية الصحراء المغربية ومقرها مدريد.

● المطرب المصري **شعبان عبد الرحيم** يظهر على شاشة قناة ابوظبي الفضائية في شهر رمضان من خلال تقديم برنامج يستضيف فيه نجوم الفن. البرنامج يقدم دون اعداد مسبق بحيث يتحدث شعبان مع الضيف على راحته.

● **فتيحة احباباز** رئيسة التحرير بالقناة المغربية الثانية قدمت امس الخميس اولى حلقات برنامجها الجديد «بدون عنوان» تناولت فيها قضايا اجتماعية هامة وحوارا مع فتاة محكوم عليها بالسجن 30 سنة لقتلها جدتها التي اعترضت على زواجها من الماني اشهر اسلامه.

● **هند الحناوي** مصممة الديكور المصرية التي تتهم الفنان الشاب **احمد فاروق الفيشاوي** بالزواج منها عرفيا تستعد لوضع مولودتها الاولى والتي تزعم انها ابنة الفيشاوي وطلبت ان تتم الولادة تحت حراسة مشددة.

كلام النجوم

الحمل: 21 اذار ـ 20 نيسان
ما كنت تنتظره في الماضي وكان في حكم المستحيل وبعيد المنال اصبح الان قريبا منك.

الثور: 21 نيسان 20 ايار
لا تسرف في انفاق اموالك التي تعبت في الحصول عليها، وذلك في بعض جوانب ليست ذات قيمة.

الجوزاء: 21 ايار ـ 21 حزيران
محاولة خداع تتعرض لها من بعض اصدقائك، انشطتك الاجتماعية مفيدة وممتعة لك.

السرطان: 22 حزيران ـ 22 تموز
مسألة عائلية تحتاج الى تفكير عميق قبل اتخاذ اي قرار فيها، رسالة حب تصلك من بعيد.

الأسد: 23 تموز ـ 22 آب
محاولة نصب تجعلك لا تعرف التمييز بين الاصدقاء، وتجعلك لا تثق بمن حولك.

العذراء: 23 آب ـ 22 ايلول
عمل جديد تحصل عليه يدر عليك مالا وفيرا، يجب عليك اخذ قسط من الراحة والاستجمام.

الميزان: 23 ايلول ـ 22 تشرين اول
مشكلة عائلية تحتاج منك الى تفكير عميق قبل اتخاذ اي قرار بشأنها. رسالة حب تصلك قريبا.

العقرب: 23 تشرين اول 22 تشرين ثاني
عليك القيام بمجهود اكبر في العمل لكي تنال ما تصبو اليه وتأخذ مركزك.

القوس: 23 تشرين ثاني ـ 21 كانون اول
تتحقق لك الكثير من الاماني هذا المساء بفضل مساعدة الاهل والاقرباء.

الجدي: 22 كانون اول ـ 19 كانون ثاني
انسان يحبك يقدم لك فكرة من المستحسن الاخذ بها لان النتيجة تكون لصالحك.

الدلو: 20 كانون ثاني ـ 18 شباط
ارى الهدوء النفسي والبعد عن القلق هما شعارك هذه الايام، وطبعا هذا افضل لك.

الحوت: 19 شباط ـ 20 اذار
صفقة تجارية تعقدها اليوم مع احد الزبائن تحقق لك مكسبا ماديا كبيرا.